مناهج تفسير القرآن

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

مناهج تفسير القرآن

○ المؤلّف : السيّد رضا مؤدّب

○ الناشر : مؤسّسة السيّدة المعصومة عليها السلام

○ المطبعة : ثامن الحجج عليه السلام

○ الكميّة : ٥٠٠ نسخة

○ رقم الإيداع الدولي : 978 - 964 - 984 - 248 - 6

« حقوق الطبع محفوظة للمؤلّف »

سلسلة المقررات الدراسية (٣)

(علوم القرآن والتفسير)

مناهج تفسير القرآن

السيد رضا مؤدَّب

ترجمة

السيد حسن مطر

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

تقديم ٢٥
مميزات الكتاب: ٢٧
ختاماً: ٢٩
مقدّمة الطبعة العربية ٣١

الفصل الأول: مسائل عامة

مفهوم التفسير ٣٥
اختلاف التفسير عن الترجمة ٣٧
اختلاف التفسير عن التأويل ٣٨
ضرورة التفسير وأهميته ٤٢
أهداف التفسير ٤٤
التعريف بالمناهج والأساليب التفسيرية وأقسامها ٤٦
التعريف بالاتجاهات التفسيرية وأقسامها ٤٩
مسار تبلور المناهج والاتجاهات التفسيريّة ٥٢
العلوم الآلية التي يحتاج إليها المفسّرون ٥٥
المصادر التفسيرية لدى الشيعة وأهل السنة ٥٧
أساليب الكتابة التفسيرية ٥٨
آداب تفسير القرآن ٦٠

تحقيق ٦١

الفصل الثاني: منهج تفسير القرآن بالقرآن

تعريف منهج تفسير القرآن بالقرآن ٦٥
الجذور والمسار التّصاعدي لتفسير القرآن بالقرآن ٦٥
أهميّة منهج تفسير القرآن بالقرآن ٦٦
مستندات وأدلة القائلين بمنهج تفسير القرآن القرآن ٦٩
أ ـ مضامين بعض الآيات: ٧٠
ب ـ السُّنة القولية والعملية للمعصومين عليهم السلام: ٧١
ج ـ المنهج العقلائي: ٧١
أدلة المخالفين لتفسير القرآن بالقرآن وآراؤهم ٧٢
نقد أدلة المخالفين ٧٣
أنواع تفسير القرآن بالقرآن ٧٥
التعريف بأهم التفاسير التي تنتهج تفسير القرآن بالقرآن ٧٨
تحقيق ٧٩

الفصل الثالث: منهج التفسير الروائي

التعريف بمنهج التفسير الروائي ٨٣
جذور وبداية التفسير الروائي ٨٣
مقدار وكميّة التفاسير المرويّة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ٨٥
دور أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن ٨٦
١ ـ منزلة أهل البيت عليهم السلام في التفسير من وجهة نظر القرآن ٨٧

٢ ـ منزلة أهل البيت عليهم السلام في التفسير عند النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ٨٨
٣ ـ منزلة أهل البيت عليهم السلام في التفسير من وجهة نظرهم ٨٩
٤ ـ منزلة أهل البيت عليهم السلام في التفسير من وجهة نظر الصحابة والتابعين ٩١
المنهج التفسيري لأهل البيت عليهم السلام ٩١
الروايات التفسيرية لأهل البيت عليهم السلام ٩٣
روّاد التفسير الروائي: الصحابة المفسّرون ١٠١
١ ـ عبد الله بن عباس (ت: ٦٨ هـ) ١٠٢
٢ ـ عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢ هـ) ١٠٥
٣ ـ أُبيّ بن كعب (ت: ٣٢ هـ) ١٠٦
٤ ـ زيد بن ثابت (ت: ٤٥ هـ) ١٠٧
خصائص التفسير في عهد الصحابة ١٠٧
١ ـ مصادر التفسير ١٠٨
٢ ـ البساطة والإيجاز وتجنّب التطبيق ١١٠
٣ ـ سلامة التفسير من الجدل ١١١
٤ ـ صيانة التفسير من الرأي ١١٢
٥ ـ صيانة التفسير من الإسرائيليات ١١٢
٦ ـ عدم فصل التفسير عن الحديث ١١٢
٧ ـ عدم تدوين التفسير ١١٣
٨ ـ عدم تعميم التفسير ١١٣
٩ ـ قلّة الوسائط في التفسير ١١٣
١٠ ـ متاخمة التفسير للقطع واليقين ١١٤
قيمة ومنزلة تفسير الصحابي ١١٤

ريادة الشيعة في التفسير الروائي ١١٥
اعتبار التفسير الروائي ١١٧
الرؤية المتطرّفة للتفسير الروائي ١١٧
دليل القائلين بالرُّؤية المتطرفة للتفسير الروائي وتحليله ١١٨
تسلل الضعف والوهن إلى التفاسير الروائية ١٢١
١ ـ ضعف السند ١٢٣
٢ ـ الوضع والجعل ١٢٤
٣ ـ الإسرائيليات ١٢٧
روّاد الإسرائيليات ١٣١
أسباب تسلّل الإسرائيليات إلى التفسير ١٣٤
أ ـ إسلام جماعة من أهل الكتاب وإبدائهم الرأي في تفسير القرآن ١٣٤
ب ـ أميّة العرب وحاجتهم إلى إجابات عن أسئلتهم ١٣٥
ج ـ تسامح المفسرين في التعاطي مع الإسرائيليات ١٣٦
رؤية بعض الناقدين للتفسير الروائي ١٣٦
١ ـ إيجناتس جولدزيهر ١٣٦
٢ ـ الدكتور محمَّد حسين الذهبي ١٣٨
التفاسير الروائية الشيعية ١٣٩
١ ـ تفسير فرات الكوفي ١٤٠
٢ ـ تفسير العيّاشي ١٤١
٣ ـ تفسير القمي ١٤٢
٤ ـ منهج الصادقين في إلزام المخالفين ١٤٣
٥ ـ الصافي في تفسير القرآن ١٤٤

٦ ـ البرهان في تفسير القرآن ١٤٥
٧ ـ تفسير نور الثقلين ١٤٦
٨ ـ التفسير المعين ١٤٧
٩ ـ كنز الدقائق وبحر الغرائب ١٤٧
١٠ ـ الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ١٤٨
١١ ـ بحر العرفان ومعدن الإيمان ١٤٩
١٢ ـ مقتنيات الدّرر وملتقطات الثمر ١٥٠
١٣ ـ نفحات الرحمن في تفسير القرآن وتبيين الفرقان ١٥١
١٤ ـ التبيين في شرح آيات المواعظ والبراهين ١٥٢
١٥ ـ التفسير الإثنى عشري ١٥٣
١٦ ـ الجديد في تفسير القرآن المجيد ١٥٤
١٧ ـ أطيب البيان في تفسير القرآن ١٥٤
١٨ ـ أحسن الحديث ١٥٥
١٩ ـ التفسير الجامع ١٥٦
٢٠ ـ التفاسير الأخرى ١٥٦
تحقيق ١٥٧
التفاسير الروائية لدى أهل السنة ١٥٨
١ ـ تفسير القرآن: ١٥٨
٢ ـ تفسير كتاب الله العزيز ١٥٩
٣ ـ تفسير النسائي ١٦٠
٤ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٦٠
٥ ـ تفسير القرآن العظيم ١٦١

٦ ـ بحر العلوم..... ١٦٢
٧ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن..... ١٦٢
٨ ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن..... ١٦٣
٩ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز..... ١٦٤
١٠ ـ التسهيل لعلوم التنزيل..... ١٦٥
١١ ـ لباب التأويل في معاني التنزيل..... ١٦٥
١٢ ـ تفسير القرآن العظيم..... ١٦٦
١٣ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن..... ١٦٧
١٤ ـ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور..... ١٦٧
١٥ ـ فتح البيان في مقاصد القرآن..... ١٦٨
تحقيق..... ١٦٩

الفصل الرابع: منهج التفسير العقلي

مفهوم العقل..... ١٧٣
العقل لغة..... ١٧٣
العقل اصطلاحاً..... ١٧٤
منزلة العقل في القرآن..... ١٧٥
منزلة العقل في الروايات..... ١٧٦
مساحة العقل في تفسير القرآن..... ١٧٧
١ ـ رأي المعتزلة:..... ١٧٧
٢ ـ رأي الأشاعرة:..... ١٧٨
٣ ـ رأي الأخبارية:..... ١٧٩

٤ ـ رأي الأصوليين (المعتدلين): ١٨٢
مناهج التفسير العقلي ١٨٦
١ ـ القرائن العقلية وسيلة ومصباح لفهم القرآن ١٨٦
٢ ـ العقل بوصفه مصدراً للتفسير ١٨٧
٣ ـ الآراء الأخرى ١٨٨
الجذور التاريخية لمنهج التفسير العقلي ١٩٠
بحث تعارض العقل والنقل في القرآن ١٩١
البحث في أدلة القول بعدم صوابية التفسير العقلي ١٩٣
١ ـ استلزام التفسير العقلي للاعتماد على الظن ١٩٣
٢ ـ أخطاء العقل في فهم المعطيات الدينية وتفسير القرآن ١٩٥
روّاد منهج التفسير العقلي ١٩٧
التفسير في عصر التابعين ١٩٨
المدارس التفسيرية في عصر التابعين ١٩٩
خصائص تفسير التابعين ٢٠٠
١ ـ تسلّل الإسرائيليات ٢٠١
٢ ـ ظهور التفسير بالرأي في عصر التابعين ٢٠٢
المراد من التفسير بالرأي ٢٠٢
النهي عن التفسير بالرأي ٢٠٤
هل تفسير القرآن أمر توقيفي؟ ٢٠٨
التابعون المتهمون بالتفسير بالرأي ٢١٥
نماذج محتملة عن التفسير بالرأي ٢١٩
٣ ـ اتساع رقعة التعقّل والاجتهاد في التفسير ٢٢٣

٤ ـ بسط التفسير واتساع رقعة التطبيق ٢٢٩
٥ ـ كثرة رواة التفسير ٢٣٠
٦ ـ تفكيك التفسير وتدوين الكتب التفسيرية ٢٣١
٧ ـ التنوّع في مصادر التفسير عند التابعين ٢٣٢
قيمة تفسير التابعين ٢٣٣
الرأي الأول: عدم حجية تفسير التابعين ٢٣٥
مناقشة القول بعدم حجيّة التابعين ٢٣٧
الرأي الثاني: حجيّة تفسير التابعين ٢٤٠
الرأي الثالث: النظرية الصحيحة في حجيّة تفسير التابعين ٢٤١
تحقيق: ٢٤٢

الفصل الخامس: منهج التفسير الباطني

تعريف منهج التفسير الباطني ٢٤٥
أهمية التفسير الباطني ٢٤٥
الجذور التاريخية لمنهج التفسير الباطني ٢٤٧
١ ـ رأي العلامة الطباطبائي ٢٤٨
٢ ـ رأي آية الله محمَّد هادي معرفت ٢٥٠
اختلاف التفسير الباطني عن التفسير بالرأي ٢٥٢
طرق الوصول إلى التفسير الباطني ٢٥٤
اختصاص فهم الأسرار الكامنة في القرآن بالعارفين ٢٥٧
التفسير الباطني عند الفريقين ٢٥٨
١ ـ تفسير القرآن العظيم ٢٥٨

٢ـ لطائف الإشارات ٢٥٩
٣ ـ كشف الأسرار وعُدّة الأبرار ٢٦٠
٤ـ رحمة من الرّحمن (تفسير ابن عربي) ٢٦١
٥ـ تفسير الشاه نعمة الله الكرماني ٢٦٢
٦ـ تبصير الرحمن وتيسير المنّان ٢٦٣
٧ـ الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبيّة ٢٦٤
٨ـ روح البيان ٢٦٤
٩ـ الفتوحات الإلهية ٢٦٥
١٠ـ غنائم العارفين في تفسير القرآن المبين ٢٦٦
١١ـ مناظر الأنوار ومظاهر الأسرار ٢٦٦
١٢ـ مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ٢٦٧
١٣ـ بيان السعادة في مقامات العبادة ٢٦٧
١٤ـ الغيب والشهادة من خلال القرآن ٢٦٨
١٥ـ التفاسير العرفانية الأخرى ٢٦٩

الفصل السادس: الاتجاهات التفسيرية

تعريف الاتجاه التفسيري ٢٧٣
أهمّ الاتجاهات التفسيريّة ٢٧٣
التفسير الأدبي ٢٧٥
تعريف التفسير الأدبي ٢٧٦
تأثير الأدب العربي في تفسير القرآن ٢٧٦
أهم التفاسير الأدبية ٢٧٨

١ ـ التحصيل في مختصر التفصيل..... ٢٧٨
٢ ـ تفسير جوامع الجامع..... ٢٨٠
٣ ـ البحر المحيط ٢٨١
٤ ـ عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ٢٨٢
٥ ـ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ٢٨٣
٦ ـ التفاسير الأخرى ٢٨٤
نماذج من التفاسير الأدبية ٢٨٥
تحقيق ٢٨٦
التفسير البلاغي والبياني ٢٨٧
تعريف التفسير البلاغي والبياني..... ٢٨٨
أهمّ التفاسير البلاغية..... ٢٨٨
١ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . ٢٨٨
٢ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور..... ٢٩٠
٣ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٢٩١
٤ ـ التفاسير الأخرى ٢٩٢
نماذج من التفسير البلاغي..... ٢٩٣
تحقيق..... ٢٩٥
التفسير اللغوي..... ٢٩٧
تعريف التفسير اللغوي..... ٢٩٩
أهمّ التفاسير اللغوية..... ٢٩٩
١ ـ تفسير معاني القرآن ٣٠٠
٢ ـ تفسير غريب القرآن ٣٠٠

٣ ـ تفسير مفردات ألفاظ القرآن ٣٠١
٤ ـ تفسير وجوه قرآن تفليسي (باللغة الفارسية) ٣٠٣
٥ ـ تفسير الوجوه والنظائر في القرآن ٣٠٥
٦ ـ تفسير مبهمات القرآن ٣٠٦
٧ ـ تفسير غريب القرآن ٣٠٦
٨ ـ تفسير الجلالين ٣٠٧
٩ ـ تفسير غريب القرآن الكريم ٣٠٧
١٠ ـ تفسير شبّر ٣٠٩
١١ ـ معدن الأنوار ومشكاة الأسرار ٣٠٩
١٢ ـ الدرّ النظيم في لغات القرآن الكريم ٣١٠
١٣ ـ نثر طوبى ٣١١
١٤ ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٣١٢
١٥ ـ التفاسير الأخرى ٣١٢
نماذج من التفسير اللغوي ٣١٤
تحقيق ٣١٥
التفسير الفقهي ٣١٧
تعريف التفسير الفقهي ٣١٨
بداية التفسير الفقهي ٣١٨
عدد الآيات الفقهية ٣١٩
أهم التفاسير الفقهية ٣٢٠
١ ـ تفسير أحكام القرآن للشافعي ٣٢٠
٢ ـ تفسير أحكام القرآن للجصّاص ٣٢٠

٣ ـ تفسير أحكام القرآن، للكياهرّاسي الشافعي..... ٣٢١
٤ ـ تفسير أحكام القرآن للأندلسي ٣٢٢
٥ ـ تفسير أحكام القرآن (فقه القرآن) للراوندي..... ٣٢٣
٦ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي..... ٣٢٤
٧ ـ كنز العرفان في فقه القرآن ٣٢٥
٨ ـ تفسير شاهي ٣٢٥
٩ ـ زبدة البيان في أحكام القرآن..... ٣٢٦
١٠ ـ منتهى المرام في شرح آيات الأحكام ٣٢٦
١١ ـ مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام..... ٣٢٧
١٢ ـ التفسيرات الأحمدية في بيان الأحكام الشرعية ٣٢٨
١٣ ـ تحصيل الاطمئنان في مطالب زبدة البيان ٣٢٩
١٤ ـ نيل المرام من تفسير آيات الأحكام..... ٣٢٩
١٥ ـ تفسير آيات الأحكام لليزدي ٣٣٠
١٦ ـ تفسير آيات الأحكام للسايس ٣٣١
١٧ ـ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام..... ٣٣١
١٨ ـ تفاسير أخرى ٣٣٢
نماذج من التفسير الفقهي ٣٣٣
تحقيق..... ٣٣٤
التفسير الكلامي..... ٣٣٧
تعريف التفسير الكلامي..... ٣٣٨
أهم التفاسير الكلامية ٣٣٨
١ ـ تأويلات القرآن ٣٣٩

٢ ـ متشابه القرآن..... ٣٣٩
٤ ـ تفسير حدائق ذات بهجة ٣٤٠
٤ ـ متشابه القرآن ومختلفه..... ٣٤١
٥ ـ تفسير بلابل القلاقل..... ٣٤٢
٦ ـ تفسير دقائق التأويل وحقائق التنزيل ٣٤٢
٧ ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٣٤٣
٨ ـ جلاء الأذهان وجلاء الأحزان، (تفسير كَازر) ٣٤٤
٩ ـ تفسير فتح القدير ٣٤٥
١٠ ـ لوامع التنزيل وسواطع التأويل ٣٤٥
١١ ـ الفرقان ٣٤٦
١٢ ـ بيان المعاني على حسب ترتيب النزول ٣٤٧
١٣ ـ تفاسير أخرى ٣٤٨
نماذج من التفاسير الكلامية ٣٤٩
تحقيق ٣٥٠
التفسير الفلسفي ٣٥١
تعريف التفسير الفلسفي..... ٣٥١
أهم التفاسير الفلسفية ٣٥٢
١ ـ تفسير ابن سينا ٣٥٢
٢ ـ تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين ٣٥٣
٣ ـ تحفة الأبرار في تفسير القرآن..... ٣٥٤
٤ ـ تفسير الرضوان..... ٣٥٤
٥ ـ تفاسير أخرى ٣٥٥

نماذج من التفسير الفلسفي ٣٥٦
تحقيق ٣٥٧
التفسير التربوي ٣٥٩
تعريف التفسير التربوي ٣٥٩
أهم التفاسير التربوية ٣٦٠
١ ـ المنار ٣٦٠
٤ ـ تفسير المراغي ٣٦١
٣ ـ خلاصة البيان في تفسير القرآن ٣٦٢
٤ ـ في ظلال القرآن ٣٦٣
٥ ـ پرتوي از قرآن (فارسي) ٣٦٤
٦ ـ روان جاويد (فارسي) ٣٦٤
٧ ـ الأساس في التفسير ٣٦٥
٨ ـ من وحي القرآن ٣٦٥
٩ ـ تقريب القرآن إلى الأذهان ٣٦٦
١٠ ـ الواضح ٣٦٧
١١ ـ تفاسير أخرى ٣٦٧
نماذج من التفسير التربوي ٣٦٨
تحقيق ٣٧٠
التفسير الاجتماعي ٣٧١
تعريف التفسير الاجتماعي ٣٧٢
أهم التفاسير الاجتماعية ٣٧٣
١ ـ تفسير عاملي (بالفارسية) ٣٧٣

٢ ـ بدائع التفسير الجامع ٣٧٤
٣ ـ آلاء الرحمن في تفسير القرآن ٣٧٤
٤ ـ التحرير والتنوير ٣٧٥
٥ ـ تفسير الكاشف ٣٧٦
٦ ـ التفسير الحديث ٣٧٧
٧ ـ مخزن العرفان، كنز العرفان ٣٧٨
٨ ـ منشور جاويد (باللغة الفارسية) ٣٧٨
٩ ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٧٩
١٠ ـ من هدى القرآن ٣٨٠
١١ ـ التفسير القرآني للقرآن ٣٨٠
١٢ ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ٣٨١
١٣ ـ مواهب الرحمن في تفسير القرآن ٣٨٢
١٤ ـ تفاسير أخرى ٣٨٢
نماذج من التفسير الاجتماعي ٣٨٣
١ ـ ارتباط الشفاعة بالقوانين الاجتماعية: ٣٨٤
٢ ـ الآثار الاجتماعية لتشريع القبلة: ٣٨٥
٣ ـ ضرورة الدفاع في المجتمع ٣٨٥
أ ـ منشأ ظهور الاختلاف بين الناس ٣٨٦
ب ـ التقليد وأثره في تطوير المجتمع ٣٨٧
ج ـ مشروعية الحاكم ٣٨٨
تحقيق ٣٨٩
التفسير العلمي (العلوم الطبيعية) ٣٩١

تعريف التفسير العلمي ٣٩٢
الجذور التاريخية للتفسير العلمي ٣٩٢
رأي المفسرين في التفسير العلمي ٣٩٣
١ ـ استخراج العلوم الطبيعيّة من القرآن الكريم ٣٩٤
٢ ـ تطبيق النظريات العلمية على القرآن ٣٩٥
٣ ـ توظيف العلوم الطبيعية لبيان القرآن بشكل أكمل ٣٩٦
أهمّ التفاسير العلمية ٣٩٨
١ ـ كشف الأسرار النورانية القرآنية ٣٩٨
٢ ـ الجواهر في تفسير القرآن ٣٩٩
٣ ـ التفسير العلمي للآيات الكونية ٤٠٠
٤ ـ التفسير الفريد للقرآن المجيد ٤٠١
٥ ـ تفاسير أخرى ٤٠١
نماذج من التفسير العلمي ٤٠٢
١ ـ مراحل خلق السماوات والأرض ٤٠٢
٢ ـ تغيير شكل القمر على مدار الشهر ٤٠٤
٣ ـ الآيات العلمية في سورة (يس) من وجهة نظر طنطاوي ٤٠٥
تحقيق: ٤٠٦
التفسير الجامع ٤٠٩
أهم التفاسير الجامعة ٤١٠
١ ـ التبيان في تفسير القرآن ٤١٠
٢ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ٤١١
٣ ـ رَوض الجِنان ورَوح الجَنان ٤١٣

٤ ـ مفاتيح الغيب ٤١٤
٥ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤١٥
٦ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٤١٥
٧ ـ حجّة التفاسير ٤١٧
٨ ـ الميزان في تفسير القرآن ٤١٧
٩ ـ تفسير نمونه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) ٤١٩
١٠ ـ صفوة التفاسير ٤٢٠
١١ ـ البصائر ٤٢١
أهم التفاسير عند الشيعة وأهل السنة ٤٢٣
ـ أهم التفاسير الشيعية على أساس الترتيب التاريخي والمنهج والاتجاه: ٤٢٣.
ـ أهم التفاسير لدى أهل السنة على أساس الترتيب التاريخي والمنهج والاتجاه: ٤٢٨

المصادر والمراجع ٤٣٣

تقديم

القرآن الكريم المصدر الأوَّل والأساس في بناء الفكر الدِّيني في الإسلام، ومنه تكتسب بقيّة المصادر على اختلاف مراتبها اعتمادها ومصدريّتها؛ فالحجّية ـ كما يقول علماء أصول الفقه ـ للقرآن الكريم، ومنه تنشأ حجّية الحديث الشريف وغيره من المصادر الدِّينية الإسلاميّة.

ومن المتّفق عليه بين كلّ الاتجاهات العلمية، فيما يرتبط بالقرآن كمصدر؛ أنّ فيه الخطوط الأساسية للإسلام، والتي تشكِّل القواعد الأصليّة لكلّ البناء العُلوي له، وهذه الخطوط تشمل: أصول العقيدة والمعارف الإلهية، وكلّيات التشريع والتقنين العبادي والمعاملي، ومبادئ الأخلاق والسلوك.

ومع كلّ هذه الأهمّية المعرفية للقرآن، يرى مجموعة من العلماء أنّ القرآن لم يأخذ موقعه المعرفي في بناء الفكر الدِّيني على مستوى الممارسة والتطبيق، وإنَّ المسلمين لا يتعاملون على المستوى العملي مع القرآن على أنّه المصدر الأوّل والأساس في مصادرهم المعرفيّة؛ من هؤلاء العلماء السَّيد العلامة الطباطبائي (١٩٨١م)، الذي يصف وضع المسلمين مع مصدريّة القرآن في نصّ مهم، فيقول: (اقتسم القرآن والحديث عند ذلك[1] التَّقدّم والعمل: فالتَّقدّم الصوري

---

(١) أي عند اهتمام المسلمين بحفظ الحديث على حساب التدبّر في معناه وعرضه على القرآن.

للقرآن، والأخذ والعمل بالحديث! فلم يلبث القرآن دون أن هُجر عملاً، ولم تزل تجري هذه السيرة ـ وهي الصفح عن عرض الحديث على القرآن ـ مستمرّة بين الأمّة عملاً حتى اليوم، وإن كانت تُنكرها قولاً ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[1]، اللهم إلا آحاد بعد آحاد)[2].

ولكن نلاحظ مؤخرًا أنّ هناك اهتمام خاصّ ـ ولعله غير معهود ـ بالقرآن الكريم وعلومه على المستوى الحوزوي، وسعي جادّ لإيجاد نهضة قرآنية عامّة لإعادة القرآن في حياة المسلمين، وقد برز هذا الاهتمام والسّعي في إيجاد دروس تفسيريّة على مستويات متعدّدة إلى مستوى (البحث الخارج)، إدخال مادّة التفسير وعلوم القرآن كمادّة دراسية في المنهج التعليمي لطلاب الحوزة، تأسيس تخصصات قرآنية في الجامعات والكلّيات الدِّينية، عقد الكثير من المؤتمرات القرآنية التَّخصصية والعامّة، إنشاء العديد من المجلات والدَّوريات القرآنية، دراسة الكثير من شخصيّات المفسيرين قديمًا وحديثًا وتدوين العديد من الموسوعات ودوائر المعارف القرآنية وغيره هذا.

ومساهمة منّا في (دار السَّيدة المعصومة للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة) في إشاعة هذا الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه، أدرجنا ـ ومنذ التأسيس ـ عددًا من المقرَّرات الدِّراسية في القرآن وعلومه، وهي: علم التجويد، علوم القرآن الكريم، التفسير التجزيئي، التفسير الموضوعي، هذا بالإضافة إلى المحاضرات القرآنية المتنوّعة التي تقام بين الحين والآخر، وقد أضفنا أخيرًا مادَّة (مناهج

---

(١) الفرقان: ٣٠.

(٢) السَّيد محمَّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ٥: ٢٧٩-٢٨٠.

التفسير) ليكتمل بها المشهد القرآني في نظامنا التعليمي.

وكعادتنا نبحث في الكثير من الكتب والمقرَّرات الدِّراسية عن أفضل ما يصلح منها لأن يكون مقرَّرًا دراسيًا في الدّار، إلى أن تمّ اعتماد كتاب (روشهاي تفسير قرآن) الكتاب المقرَّر كمصدر دراسي لطلاب العلوم والمعارف القرآنية في (جامعة قم).

لقد خضع الكتاب للتَّجربة على مجموعة من الطالبات بواسطة تدريس معلّمة فاضلة، فوجدانه يوفّي بالمستوى المطلوب لطالبات المرحلة؛ فعزمنا على ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية، ليكون في متناول أيدي الطالبات في دراستهن له.

مميزات الكتاب:

احتوى الكتاب على مجموعة من المميِّزات التي على ضوئها تمّ اختياره كمقرَّر دراسي، وهي:

١ـ جاء تدوين الكتاب من الأساس كمقرَّر دراسي، وهذا يعني أنَّه تجاوز الكثير من المشكلات البيانية التي عادة ما توجد في المقرَّرات الدِّراسية الحوزويّة؛ فكانت عبارته واضحة ووافية في عرض الفكرة المطروحة، وولم يخلُ هذا الوضوح من نقل نصوص من المتون القديمة، التي ستساهم في تمرين الطالب وتعويده على الطريقة القديمة في البيان، وهذا ما سيدفع المعلّم إلى أن يساعد الطالب على فهم هذه النصوص والاستئناس بها.

٢ـ نُظِّم الكتاب تنظيمًا منهجيًّا جيّدًا، سعى فيه مؤلِّفه الكريم إلى أن تكون موضوعاته ذات ترابط عضوي يخرج الطالب معه بخارطة واضحة المعالم عن مناهج التفسير واتجاهاته، ويمكن إجمال محتوياته في التالي:

- **المسائل العامة**، وهي مجموعة من الموضوعات التي تشكّل البنى التحتيّة لتفسير القرآن الكريم في مناهجه واتجاهاته؛ من مفاهيم وتعريفات وأدوات وأهداف و...
- **مناهج التفسير**، وتعرّض فيه المؤلِّف إلى بيان المناهج الأربعة الرئيسية في تفسير القرآن الكريم، وهي: تفسير القرآن بالقرآن، التفسير الروائي، التفسير العقلي والتفسير الباطني.
- **الاتّجاهات التفسيرية**، وعرض فيه أهمّ هذه الاتّجاهات في تفسير القرآن، وهي: التفسير الأدبي، التفسير البلاغي والبياني، التفسير اللغوي، التفسير الفقهي، التفسير الكلامي، التفسير الفلسفي، التفسير التربوي، التفسير الاجتماعي، التفسير العلمي والتفسير الجامع.

٣ـ اختُتمت أغلب فصول الكتاب بعنوان (تحقيق)، يسجّل تحته المؤلِّف مجموعة من الأسئلة التي تتطلّب من الطالب البحث الجادّ فيها وحولها؛ لتوسعة مداركه حول الموضوع المدروس.

وكانت هذه الأسئلة متفاوتة في عمق الإجابة عنها، فبعضها يتطلّب كتابة مقالة قصيرة أو متوسطة الحجم، وبعضها يتطلّب دون ذلك.

٤ـ حوى الكتاب على إطلالة عامّة على أهم التفاسير الإسلاميّة الشيعيّة والسنّية، وهذا ما سوف يُعطي الطالب صورة كافية عن تفاسير القرآن الكريم وأهمّ امتيازاتها؛ لتهيّئ ـ هذه الإطلالة ـ الطالب للتحديد ميوله التفسيرية من حيث المنهج والاتّجاه؛ فيمكن أن يقال: إنّه فهرست جامع لأهم تفاسير القرآن الكريم.

٥ـ تضمّن الكتاب مجموعة من الأبحاث هي ليست موضوعات أساسيّة في

البحث التفسيري، إلاّ أنّها على مساس به للكشف عن جذوره ومدياته، وهذا ما يكون رافدًا أساسيًا في تكوين ذهنية استيعابية لدى الطالب، وستكون عنصرًا جاذبًا له، من هذه الأبحاث: القرآن وأهل البيت (عليهم السلام)، تاريخ الإسرائيليات، العقل ونظرة المذاهب والمدارسة الإسلامية له وغيرها.

٦ـ الاهتمام بالجانب التَّطبيقي، وكان المؤلِّف جادًّا في إعطاء الطالب نماذج من المناهج والاتّجاهات التي درسها وبحث فيها، ففي كلّ اتجاه تفسيري يختمه بأُنموذج من التفاسير التي عالجت الآية بذلك الاتجاه الخاصّ، وهذه نقطة إيجابية تسجّل للكتاب وبجدارة.

هذه هي أهمّ ما يمكن أن نذكره كامتيازات للكتاب، أثارت اهتمامنا بالكتاب، فاخترناه كمقرَّر دراسي في مدرستنا.

ختاماً:

وقبل أن نترك القرّاء الكرام من معلّمين وطلاب، لا بدّ أن نسجّل الشُّكر والتَّقدير لسماحة السَّيد رضا مؤدَّب على الإذن بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية، ومراجعته للنَّص المترجم.

ثم الشُّكر الوافر للسَّيد حسن مطر على ترجمته للكتاب من لغته الفارسية إلى اللغة العربية بالبيان الجميل الماثل أمامكم.

والشكر ثالثًا لكلّ مساهم في إنجاز الكتاب، ونخصّ بالذِّكر الأعزاء: علي الجوهر ممثِّلاً لمركز (بابيروس)، والفنان عباس كبير، وأم عمّار.

ولله الحمد أوّلاً وأخرًا

دار السَّيدة المعصومة للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة

مقدّمة الطبعة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّني أنّ كتاب (مناهج تفسير القرآن)، الذي طُبع أكثر من مرّة باللغة الفارسية، قد تُرجم ـ بشكل جيّد ـ الآن إلى اللغة العربية، بواسطة الباحثين: الشيخ أحمد عبد الجبار السمين، والسَّيد حسن مطر.

وأتمنى أن يحقِّق فائدةً للقرّاء العرب؛ من خلال قدرته على التَّعريف بمناهج تفسير القرآن، والاتجاهات التفسيرية، وكذلك الإطلالة على أكثر من مائة تفسير من تفاسير الشيعة وأهل السنة.

كما أسجّل تقديري لمعهد (دار السَّيد المعصومة للبحوث والدِّراسات الإسلاميّة)، لاختياره الكتاب كمنهج دراسي ضمن برنامجه التَّعليمي.

السَّيد رضا مؤدَّب

قم ـ ذو الحجّة ١٤٣٦هـ

الفصل الأول: مسائل عامّة

مفهوم التفسير

التفسير لغة من مادّة (فَسَرَ) بمعنى الإيضاح وكشف الحجاب عن معنى الكلام. قال **ابن فارس**: ((فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه)[1].

وقال **الراغب الإصفهاني**: (فَسر وسفر، كما هما متقاربان في حروفهما، هما متقاربان في المعنى أيضاً، وربما أمكن القول بأنهما يختلفان في أن (فسر) بمعنى أيضاح المعنى المعقول، و(سفر) لإيضاح الأشياء من أجل رؤيتها)[2].

وقال **السيوطي**: (التفسير (تفعيل) من الفسر وهو البيان والكشف، ويقال هو مقلوب السفر)[3]. كما استعملت كلمة التفسير في القرآن بمعنى الإيضاح والتبيين أيضاً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ**

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٥٠٤.

(٢) انظر: الراغب الإصفهاني، مفردات القرآن، ص ٣٩٤. ولكننا لم نعثر على هذه المعنى في المصدر المذكور، [المترجم].

(٣) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٩٥٦، النوع السابع والسبعون، في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه، دار السلام، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[١].

نزلت هذه الآية الكريمة في معرض الجواب عن مشركي مكّة الذين كانوا يوجّهون النقد إلى نبي الإسلام صلى الله عليه وآله ويشكّكون في نبوّته ورسالته.

وتطلق كلمة التفسير حالياً في مصطلح العلوم القرآني على (علم فهم المعاني الكامنة في القرآن). ويبدو أنّ كلمة التفسير كانت تستعمل أوّل الأمر في شرح وإيضاح الكتب والمؤلفات العلمية، من هنا كانوا يعتبرون شرح مؤلفات المتقدّمين من أمثال (أورسطو) و(إفلاطون) تفسيراً لكلامهم، وبالتدريج تمحّض استعمال هذه الكلمة في الثقافة الإسلامية في شرح النصوص الدينية والقرآن الكريم على وجه الخصوص. من هنا ذهب المفسّر الإسلامي الكبير العلامة الطباطبائي إلى تعريف التفسير قائلاً: (التفسير وهو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها و مداليلها)[٢].

وقال سماحة آية الله السيد الخوئي في تعريف علم التفسير: (التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز)[٣].

وقد عرّف محمَّد بن يوسف ـ المعروف بـ(أبي حيّان الأندلسي) (ت: ٧٥٤ هـ) صاحب تفسير (البحر المحيط) وهو من كبار علماء أهل السنة ـ علم التفسير قائلاً: (التفسير علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها،

---

(١) الفرقان: ٣٣.

(٢) العلامة السيد محمَّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤.

(٣) السيد أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن (معاصر)، ص ٣٩٧، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، قم المقدّسة.

وأحكامها الأفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب)[١].

وقال الزركشي: (التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمَّد (صلى الله عليه و[آله]وسلم) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكمه)[٢].

بالالتفات إلى التعريفات المتقدّمة، لا يقتصر التفسير على توضيح ألفاظ القرآن، بل إيضاح المراد من كلام الله؛ إنّ الهدف الرئيس من التفسير هو الوصول إلى مدلول اللفظ، وبيان المعاني الكامنة فيه، وليس المعنى الظاهري للفظ، إذ أنّ ظاهر الكلام ممّا يتبادر إلى الذهن، وعليه يكون التفسير هو كشف الستار عن المعاني الكامنة والمقاصد النهائية للكلام، من هنا فإنّ الكلام الذي يحتاج إلى التفسير هو الذي ينطوي على نوع من المعاني الخافية والمُعقّدة، ليتمّ الكشف عنها وإيضاحها من خلال التفسير[٣].

اختلاف التفسير عن الترجمة

بالالتفات إلى ما تقدّم من تعريفات التفسير، يمكن القول في بيان الاختلاف

---

(١) محمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ ـ ٧٥٤ هـ)، البحر المحيط في التفسير، ج ١، ص ٢٦، دار الفكر، ٢٠٠٠ م.

(٢) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٣.

(٣) إنّ علم التفسير قريب من الهرمنيوطيقا (hermeneutics) الشائع في العالم الغربي، بل قد يكون مرادفاً له إلى حدٍّ ما. يرى الغربيون أن الهرمنيوطيقا علم يُعنى بتفسير النصوص المقدّسة، وخاصة التوراة والإنجيل، مع فارق أن التفسير في الإسلام يعني بيان المعاني العميقة للكلام وكشف الستار عنها، وأما عند الغربيين فالهرمنيوطيقا تعني الاهتمام بتجديد مفاهيم الكتب المقدّسة بما يتناسب وحاجة العصر، وإن جاءت بمعنى شرح الكلمات المعقّدة ورفع الإبهام عنها أيضاً. انظر: علم التفسير، عزيز فهيم، ص ١١.

بين الترجمة والتفسير: إنّ الهدف الذي يرمي إليه المترجم هو الوصول إلى المعاني الظاهرية من الألفاظ، وفي الحقيقة فإن المترجم ينقل الألفاظ إلى لغة أخرى، خلافاً للتفسير الذي يكون هدف المفسِّر فيه هو الوصول إلى المعاني المضمرة والكامنة في طيّات الكلام.

كما هناك اختلاف في بيان الجذور اللغوية للترجمة، وهل هي من مادّة (ترجم)، أو من مادّة (رجم) بمعنى الكلام عن حدس وظن؟ كما هناك اختلاف في أصالة هذه الكلمة أيضاً، بمعنى: هل (الترجمة) مفردة أجنبية تسلّلت إلى اللغة العربية، أم أنها ذات جذور عربية أصيلة؟

وهناك احتمال أن تكون كلمة (الترجمة) معرّبة عن الكلمة الفارسية (ترزبان).

وعلى كل حال فإنّ من بين أشهر معاني الترجمة هو نقل الألفاظ من اللغة الأصلية إلى لغة أخرى. وإن كانوا قد ذكروا معاني أخرى للترجمة، من قبيل: تفسير وتبيين الكلام إلى لغة أخرى أيضاً[١].

اختلاف التفسير عن التأويل

إنّ كلمة التأويل مأخوذة من (الأوْل) بمعنى الرجوع إلى الأصل والمبدأ[٢]، وإنّ تأويل كل شيء هو عودته إلى أصله وحقيقته.

ولكلمة التأويل ـ بحسب المصطلح ـ معاني مختلفة، ويمكن لنا أن نتصور

---

(١) انظر: الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٧٢؛ علامه أكبر دهخدا، لغت نامه دهخدا (معجم لغوي فارسي)، ج ٤، ص ٥٧٨٤.

(٢) انظر: الراغب الإصفهاني، مفردات القرآن، ص ٢٧، مفردة أول.

بينها وبين التفسير من النِّسب المنطقية الأربع، ما يلي من الأشكال:

- **الترادف**: يرى أكثر المتقدّمين، من أمثال: الطبري، عدم وجود اختلاف بين التفسير والتأويل، والقول بأنهما مترادفان؛ فقد نقل السيوطي عن أبي عُبيدة قوله: (إنهما بمعنىً واحد)[١].

- **التباين**: تذهب جماعة من المتقدّمين وجماعة من المتأخرين إلى القول بوجود اختلاف وتفاوت بين التفسير والتأويل، والقول بأن لكل منهما حقله الخاص.

فقد ذهب أبو الفتوح الرازي إلى الاعتقاد بأنّ هناك فرقاً في عُرف أهل التفسير بين التأويل والتفسير، فالتفسير عندهم هو كشف معنى الآيات المحكمة، والتأويل يتعلّق ببيان معنى الآيات المتشابهة وغيرها من الوجوه والاحتمالات[٢].

وقال العلامة الطباطبائي: (إنّ تأويل القرآن حقائق خارجية تستند إليه آيات القرآن في معارفها وشرائعها وسائر ما بينته .. وليس من سنخ الألفاظ المفرّقة المقطّعة ولا المعاني المدلول عليها بها، وهذا بعينه هو التأويل المذكور في الآيات المشتملة عليه لانطباق أوصافه ونعوته عليه ... وأنّ التأويل ليس من قبيل المفاهيم اللفظية بل من الأمور الخارجية نسبته إلى المعارف و المقاصد المبينة)[٣].

---

(١) انظر: الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٧٣.

(٢) انظر: جمال الدين أبو الفتوح الرازي (القرن السادس)، روض الجِنان وروح الجَنان، تفسير الآية السابعة من سورة آل عمران.

(٣) انظر: العلامة السيد محمَّد حسين الطباطبائي (معاصر)، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٤٩ ـ ٥٧، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٦ م.

ولربما كانت هناك آيات من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى بيان وتفسير.

يرى العلامة أنّ التأويل هو الحقيقة التي يعود إليها كل شيء ويقوم عليها، ولذلك يقول: (وبالجملة فالمحصل من الآيات الشريفة أن وراء ما نقرؤه ونعقله من القرآن أمراً هو من القرآن بمنزلة الروح من الجسد والمتمثل من المثال ـ وهو الذي يسميه تعالى بالكتاب الحكيم ـ وهو الذي تعتمد وتتكي عليه معارف القرآن المنزل ومضامينه، وليس من سنخ الألفاظ المفرقة المقطعة ولا المعاني المدلول عليها بها، وهذا بعينه هو التأويل المذكور في الآيات المشتملة عليه لانطباق أوصافه و نعوته عليه)[1].

وهناك من المحققين من يعتقد بأنّ التفسير يتعلّق باللفظ والألفاظ، في حين أنّ التأويل يتعلّق بالبطن وكيفية التعبيرات الداخلية للألفاظ.

وقد ورد في بعض الروايات أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال: (**مامن القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن**)، وقد سُئل الإمام الباقر عليه السلام عن معنى هذه الرواية؛ فقال: (**ظهره تنزيله وبطنه تأويله**)[2].

من هنا قيل: إن التفسير يتعاطى مع العبارات، بينما التأويل يتعاطى مع الإشارات. وإن التفسير مرتبط بالرواية، بينما التأويل يرتبط بالدراية، وإنّ التفسير مقرون بظاهر المعاني، بينما التأويل مقرون بمصاديقه.

– **العموم والخصوص**: هناك من يرى أنّ النسبة المنطقية بين التأويل والتفسير هي العموم والخصوص المطلق، بمعنى أنّهم يرون التفسير أعم من التأويل،

---

(١) المصدر أعلاه، ج ٣، ص ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) محمّد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات، ص ١٩٥، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المقدّسة، ١٤٠٤ هـ.

والتأويل أخص من التفسير، ويبدو أنّ هذا هو الصحيح، وبناءًا عليه فإنّ التفسير يشمل الظاهر والباطن والألفاظ والمعاني، في حين أنّ التأويل يتعلّق بالباطن والمعاني والمحتوى والتعاليم الباطنية للآيات.

قال **الراغب الإصفهاني** في مقدّمة تفسيره: (التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل: في المعاني كتأويل الرؤيا، والتأويل: يُستعمل أكثره في الكتب الإلهية، والتفسير يُستعمل فيها وفي غيرها، والتفسير: أكثر [ما] يُستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل أكثره يُستعمل في الجمل)[1].

وهناك من ذهب إلى القول بأنّ التأويل هو الأعم، والتفسير هو الأخص؛ إذ أنّ التأويل بشأن الآيات بمعنى رفع الغموض ودفع الشبهات، في حين أن التفسير يقتصر على رفع الغموض والإبهام عن الكلام ورفع الإجمال عن الألفاظ والمعاني[2]، أو لأنّ التأويل شامل لجميع المعاني المرادة من الألفاظ سواء في ذلك المعاني المبهمة والتي يكون اللفظ بالنسبة لها غامضاً أو المعاني الصريحة، في حين أنّ التفسير يرتبط بالآيات التي لا تكون ألفاظها واضحة، والتي تشتمل معاني ألفاظها على الإبهام والغموض فقط[3].

كما أنّ استعمال كلمة (التأويل) في القرآن الكريم يؤيّد هذا المعنى العام؛ لأنّ

---

(١) أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الإصفهاني (٥٠٢ هـ)، تفسير الراغب الإصفهاني، مقدّمة التفسير، ص ٢. وهو كتاب في التفسير لم يُكمله، ومنه أخذ البيضاوي غالب تحقيقاته، [المترجم].

(٢) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ١٩.

(٣) انظر: محمَّد كاظم شاكر، روشهاي تأويل قرآن (مصدر فارسي)، ص ٧٩، دفتر تبليغات اسلامي، قم المقدّسة، ١٣٧٦ هـ ش..

كلمة التأويل قد استعملت في القرآن بمعنى التبرير والبيان والمتشابه والتعبير بالرؤيا وصولاً إلى نتائج الأمور، ولذلك نجد الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[1]، والتأويل في هذه الآية بمعنى التبرير والتبيين.

وجاء في موضع آخر من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[2].

كما ورد التأويل بمعنى تفسير الرؤيا في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾[3].

كما ورد التأويل في القرآن الكريم بمعنى نتيجة وعاقبة الأمر، وذلك إذ يقول تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾[4].

ضرورة التفسير وأهميته

يُعدّ القرآن من أكثر الكتب إبداعاً ومن أكبر المعاجز التاريخية، حيث بقي فريداً من نوعه منذ بداية خلق الوجود إلى يوم الناس هذا وسيبقى كذلك. وتعود ضرورة تفسير القرآن وفهمه إلى ضرورة معرفته من حيث كونه مصدر هداية ومعرفة، مضافاً إلى كونه شفاء لما في الصدور.

إن القرآن بوصفه كتاب هداية يستحق التأمّل والتحقيق والبحث والتدقيق،

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) الكهف: ٧٨.

(٣) يوسف: ٦.

(٤) الإسراء: ٣٥.

لتتمّ الاستفادة من هديه وإرشاده، ويشتمل هذا الكتاب السماوي على المعاني الكنائية وعلى الكثير من الاستعارات والإشارات التي نحتاج في بلوغ كنهها والوصول إليها وسبر غورها إلى التفكير والتدبّر.

وقد تحدّث الله سبحانه وتعالى عن أهميّة التفكير والتدبّر في القرآن، إذ يقول: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[1].

ويمكن بيان ضرورة تفسير القرآن ضمن الموارد الآتية:

١ ـ **عمق مفاهيم القرآن**: يشتمل القرآن على حقائق كبرى من عالم الغيب إلى عالم الحسّ والمادة، وإنّ الوصول إلى تلك الحقائق بحاجة إلى تفسير وبيان، ولذلك فقد أمر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله ليشرحها ويبيّنها لهم، إذ يقول: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

إنّ عمق القرآن يقتضي تفسيره من قبل النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، وفي ذلك روي عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: (إِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ)[3].

من هنا كان القرآن مجموعة من العناصر النازلة من عالم الغيب ومشتملاً على المفاهيم السامية والألفاظ المختصرة والعميقة، فهو كنز العلم الإلهي، ومن هنا تأتي ضرورة فهمه لجميع الناس، وللمسلمين بشكل خاص.

٢ ـ **النزول التدريجي**: لقد نزل القرآن بالتدريج وعلى مدى سنوات طويلة، فكانت الآيات تنزل في كل مورد بما يتناسب وشأن ذلك المورد، لتبيّن بعض

---

(١) ص: ٢٩.

(٢) النحل: ٤٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٨.

التعاليم وتكشف عن بعض الحقائق، ومن خلال وضع هذه اللبنات وضمّها إلى بعضها من حيث الموضوع والهدف، يتمّ بيان الغايات النهائية منها، ويتم إدراكها والعمل بها.

٣ ـ مقتضى التركيبة والبنية القرآنية: يقتضي القرآن بسبب بنيته بيان الأحكام العبادية والعملية والعقائدية والتاريخية بشكل موجز ومقتضب، تاركاً تفصيل ذلك وشرحه إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام. ومن هنا يقع ذكر خصائص وشروح كل آية ـ الأعم من العبادية وغيرها ـ على عاتق النبي والأئمة المعصومين. ومن هنا ذهب علماء الإسلام ـ من خلال الاستعانة بتعاليم الأئمة المعصومين ـ إلى القول بضرورة الاجتهاد في تفسير القرآن بداهة، وقد أكثروا من التأكيد على توفير المقدمات لهذا الأمر.

من هنا روي عن **ابن عباس** أنه قال: (الذي يقرأ القرآن ولا يُحسن تفسيره كالأعرابي يهذّ الشعر هذّاً)[1]؛ وهناك من العلماء من أوجب علم التفسير على نحو الواجب الكفائي، واعتبره من أشرف العلوم؛ لأن موضوعه بيان كلام الله، وغايته الوصول إلى الكمال النهائي من السعادة الحقيقية.

أهداف التفسير

إنّ الغاية من التفسير الوصول إلى مقاصد نزوله، وفي ذلك يقول سماحة **الإمام الخميني** (رحمه الله): (لذلك نرى أننا قد نقرأ القرآن الكريم على مدى

---

(١) الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٩٦٠، النوع السابع والسبعون، فصل في شرف التفسير.

أربعين سنة مثلاً دون الحصول على فائدة منه سوى أجر القراءة وثوابها... وفي اعتقادي أنه لم يُكتب لحدّ الآن تفسير لكتاب الله، فالمعنى العام للتفسير هو: شرح مقاصد ذلك الكتاب وتسليط المساحة الأساسية من الضوء الكاشف على بيان المعنى الذي يُريده صاحب الكتاب)[1].

واستطرد سماحته يقول في موضع آخر من هذا الكتاب: (إنّ صاحب هذا الكتاب ليس (السكاكي) أو (الشَّيخ)؛ ليكون هدفه فيه جوانب البلاغة والفصاحة، ولا هو (سيبويه) أو (الخليل)؛ ليكون هدفه النحو والصرف، كما أنه ليس (المسعودي) أو (ابن خلكان)؛ ليكون بحثه في تاريخ العلوم... إنّ هذا الكتاب ليس كعصا (موسى) ويده البيضاء، ولا كأنفاس (عيسى) الذي كان يحيي الموتى، فهو لم ينزل ليكون معجزة تدلل على صدق النبي الأكرم فقط، وإنّما هو كتاب لإحياء القلوب بحياة العلم والمعارف الإلهية السرمدية، إنّه كتاب الله جلّ وعلا، الداعي إلى الشؤون الإلهية، وعلى المفسر أن يُعلِّم الناس الشؤون الإلهية، كما أنّ على العباد أن يرجعوا إليه من أجل تعلّم الشؤون الإلهية؛ لكي تتحقق الاستفادة منه، فقد قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا**﴾[2]، وأيّة خسارة أكبر من المواظبة على قراءة هذا الكتاب الإلهي مدّة ثلاثين أو أربعين عاماً، ومراجعة التفاسير، ولكن دون الوقوف على أهدافه السامية؟!

---

(١) الإمام روح الله الخميني (معاصر)، آداب الصلاة، الفصل الثالث (القرآن كتاب تعليم وإفادة)، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الشؤون الدولية، الطبعة الخامسة، طهران، ٢٠٠٣ م.

(٢) الإسراء: ٨٢.

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1])[2].

وقال في موضع آخر: (والمفسِّر إنّما يكون مفسِّراً، عندما يُفهمنا (الهدف) من النزول، وليس (سببه)، كما هو المتعارف في التفاسير)[3].

التعريف بالمناهج والأساليب التفسيرية وأقسامها

إنّ المراد من (**الأسلوب**) هو: المسلك أو المسار الذي يُسلك ويُطوى لتحصيل المعرفة.

والمراد منه في علم ومعرفة التفسير: المسار الذي يسلكه المفسِّر ليصل إلى فهم الآيات، وإنّ الاختلاف فيه يؤدّي بدوره إلى الاختلاف في فهم الآيات أيضاً.

ويمكن التعريف به بوصفه مستنداً أو عدداً من المستندات التي يعمد المفسِّرون إلى توظيفها في فهم وتفسير آيات القرآن، كما يتمّ التعبير عنه بـ(**المنهج التفسيري**) أيضاً.

من هنا يبدو أنّ أهم هذه المستندات هي: آيات القرآن، وروايات المعصومين عليهم السلام، والعقل والمدركات الفكرية، والكشف والشهود الباطني، الأمر الذي أدّى إلى ظهور الكثير من الأساليب والمناهج التفسيرية، من قبيل: منهج تفسير القرآن بالقرآن، ومنهج التفسير الروائي، ومنهج التفسير العقلي، ومنهج التفسير الباطني.

من هنا فإنّ مستندات التفسير لا تخرج عن هذه المناهج المذكورة آنفاً، فهناك

---

(١) الأعراف: ٢٣.

(٢) الإمام الخميني، آداب الصلاة، ص ٢٨٦.

(٣) المصدر أعلاه، ص ٢٨٤.

من اعتبر معرفة العلوم الطبيعية من مستندات التفسير، فذهب إلى اعتبار المنهج العلمي من جملة المناهج التفسيرية، ولكن حيث لا يمكن للعلوم التجريبية أن تكون مستنداً لفهم الآيات، يجب لذلك اعتبار المنهج العلمي منبثقاً عن مناهج المفسّرين الذين كانوا يلحظون هذا الاتجاه في تفسيرهم.

وهناك من يقسّم المناهج والأساليب إلى قسمين، وهما: المنهج النقلي، والمنهج العقلي (الاجتهادي).

والمنهج النقلي يشمل: القرآن والروايات وأقوال الصحابة، والمنهج العقلي يستند إلى مصدر التّعقل والاجتهاد، وهو بطبيعة الحال لا يمكن أن يكون منهجاً كاملاً؛ إذ يستفاد من التّعقل في تفسير القرآن بالقرآن أيضاً.

١ ـ **منهج تفسير القرآن بالقرآن**: والمراد منه كما هو واضح من اسمه تفسير القرآن بآيات القرآن، بمعنى العمل على تفسير آية من القرآن من خلال الاستعانة بآيات أخرى من نفس السورة أو من سور أخرى؛ لأن بعض الآيات تُبيّن بعض الآيات الأخرى، إذ يوجد في بعضها تفصيل لما هو مجمل في الآيات الأخرى.

٢ ـ **منهج التفسير الروائي**: والمراد منه تفسير القرآن بالاستناد إلى السنة والروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام، ويُعبّر عنه بـ(منهج التفسير الروائي) أيضاً، سواء أكانت الرواية مروية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والتي يستفيد منها أهل السنة [والشيعة][1] في تفاسيرهم، أو عن الأئمة المعصومين عليهم السلام على ما هو متّبع

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة ضرورية من عندنا، انظر: جميع التفاسير الروائية لعلماء الشيعة، [المترجم].

عند المفسرين من الشيعة [وبعض أهل السنة][1] في تفاسيرهم الروائية.

٣ ـ **منهج التفسير العقلي**: والمراد منه تفسير القرآن بالاستناد إلى العقل، والعمل على بيان مراد الله بالأدلة والبراهين العقلية؛ لأن العقل يُعتبر من أهم مستندات التفسير أيضاً[2]، وقد أكد القرآن في الكثير من الآيات على العقل في خصوص الخالق والوجود وكلام الله والإنسان والآيات الربانية ودار الدنيا ودار الآخرة وما إلى ذلك، وذلك بعبارات من قبيل: (تعقلون) و(تتفكرون) ونظائرها[3].

٤ ـ **منهج التفسير الباطني (الكشفي)**: والمراد منه تفسير القرآن من خلال الاستعانة والاستناد إلى الشهود والإشارات والرموز والأسرار.

وفي هذا المنهج يكون المستند الرئيس لفهم معاني الآيات قائماً على الكشف والشهود الباطني.

ولا بدّ من التنويه إلى أن التفسير الذي يعتمد التلفيق بين منهجين تفسيريين أو أكثر، يُعرف بالمنهج التفسيري الجامع، وبطبيعة الحال فإنّ المفسرين الذين يعتمدون هذا المنهج التلفيقي في تفاسيرهم، يرجّحون بعض المناهج على بعضها الآخر.

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة ضرورية من عندنا، انظر مثلاً: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١)، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، [المترجم].

(٢) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ١٣؛ جوادي آملي، تفسير تسنيم (مصدر فارسي)، ج ١، ص ٥٧؛ محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٤٩.

(٣) انظر: البقرة: ٤٤ و٧٦ و٢١٩ و٢٤٢ و٢٦٦؛ الأنعام: ٣٢ و١٥١؛ الأعراف: ١٦٩ و١٧٦؛ القصص: ٦٠؛ الحديد: ١٧؛ البقرة: ١٦٤ و١٧٠ و١٧١؛ المائدة: ٥٨ و١٠٣؛ يس: ٦٨ وغير ذلك.

التعريف بالاتجاهات التفسيرية وأقسامها

إنّ الاتجاه التفسيري لا ربط له بمناهج ومستندات التفسير، وإنّما يعود إلى اختصاص وعلاقة واتجاه المفسِّر، ولذلك فإنّ أساس اتجاه واختصاص المفسِّر هو الذي يُحدّد مسار ومنحى أهم مسائل وموضوعات ذلك التفسير، فيحدّد ـ على سبيل المثال ـ ما إذا كان هذا الاتجاه أو المسار تربوياً أو كلامياً أو فقهياً.

فإنّ كل مفسِّر ينطلق في تفسيره من منطلقات مذهبية أو كلامية أو سياسية أو من اختصاصه الشخصي وما إلى ذلك، وكل ذلك يترك أثره في التفسير، ويُعبر عنه بـ(اتجاه) و(صبغة) التفسير أيضاً[1].

كما يتمّ التعبير عن الاتجاه التفسيري بـ(الموقف) التفسيري للمفسِّر أيضاً، إذ يُعبّر عن عقائدة وآرائه ومواقفه في ذلك التفسير[2].

من هنا فإنّ للتفاسير من زاوية الاتجاهات التفسيرية الكثير من الأنواع، وأهمها ما يلي:

١ ـ التفسير الأدبي.

٢ ـ التفسير البلاغي والبياني.

٣ ـ التفسير اللغوي.

٤ ـ التفسير الفقهي.

٥ ـ التفسير الكلامي.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ج ١، ص ٢٠.

(٢) انظر: السيد محمّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٣١؛ علي أكبر بابائي، مكاتب تفسيري (مصدر فارسي)، ج ١، ص ١٨.

٦ ـ التفسير الفلسفي.

٧ ـ التفسير التربوي.

٨ ـ التفسير الاجتماعي.

٩ ـ التفسير العلمي.

وسوف يأتي تعريف كل واحد من هذه الاتجاهات، وفي الختام نتعرّض لبيان خصائص التفاسير الجامعة التي تشتمل على العديد من هذه الاتجاهات أيضاً.

الجذور التاريخية لعلم التفسير

لقد بدأ تفسير القرآن ببيان مراد الله والكشف عن المعاني العميقة للقرآن الكريم وبأمر من الله لرسول الإسلام صلى الله عليه وآله، إذ قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[1]، ولا يزال مستمرّاً إلى يومنا هذا. فكان **النبي** صلى الله عليه وآله يبادر إلى تفسير الآيات فور نزولها عليه، ويُبيّن معانيها لأصحابه. وقد ورد في رواية عن **الإمام الصادق** عليه السلام، أنّه قال: (**إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله نَزَلَتْ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَلَمْ يُسَمِّ اللهُ لَهُمْ ثَلاثاً وَلا أَرْبَعاً، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ... وَنَزَلَ الْحَجُّ فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ طُوفُوا أُسْبُوعاً، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ**)[2].

لقد كان **النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله يبادر عند الضرورة إلى تفسير الآيات، من هنا يجب القول إنّ النبي هو أول مفسِّر للقرآن. فكان الصحابة كلما واجهوا مشكلة في فهم معاني الآيات يرجعون إلى النبي ليفسِّر لهم ما أشكل عليهم. وقد عقد

---

(١) النحل: ٤٤.

(٢) محمّد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٨٦.

السيوطي في نهاية كتاب (الإتقان) باباً للروايات التفسيرية المأثورة عن النبي الأكرمﷺ من سورة البقرة إلى آخر القرآن، وهي الروايات المشتملة على أقدم مصدر لتفسير القرآن[١].

وقد ذهب ابن خلدون إلى القول: (أما التفسير، فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه. وكان ينزل جملاً جملاً، وآيات آيات، لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع. ومنها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها ما يتقدّم ومنها ما يتأخر ويكون ناسخاً له. وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) هو المبيّن لذلك، كما قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يبيّن المجمل، ويميّز الناسخ من المنسوخ)[٢].

تحظى الروايات المأثورة عن النبي الأكرمﷺ في تفسير القرآن ـ بوصفها أوّل تفسير للقرآن ـ بقيمة كبيرة عند المفسِّرين. وفيما يلي نكتفي بذكر بعض الأمثلة من هذه الروايات النبويّة التفسيرية:

عن أبي جعفر الباقرعليه السلام، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ...﴾[٣] قال:(الخير اتباع القرآن وسنتي)[١].

---

(١) انظر: الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢٤٤.

(٢) العلامة عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي (ت: ٨٠٨ هـ)، مقدمة تاريخ ابن خلدون المسمّى بـ (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ص ٣٥٦، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٦ م.

(٣) آل عمران: ١٠٤.

لقد تواصل نشاط المفسِّرين منذ الصدر الأوّل للإسلام إلى يومنا هذا في بيان وتفسير آيات القرآن دون توقف، حتى تمّ تأليف المئات من التفاسير، وعلى الرغم من ذلك لا يزال العالم الإسلامي بحاجة ماسّة إلى تفسير حديث يتناسب وحاجة العصر ويتناغم مع جميع العقود.

مسار تبلور المناهج والاتجاهات التفسيريّة

منذ بداية عصر التابعين تمّ التأسيس للمناهج التفسيرية، فذهبت جماعة إلى تمامية المنهج والأسلوب التفسيري للسلف ـ أي الصحابة ـ وتمسّكوا بنقل المأثور من الروايات، واهتمّت بتثبيته وترسيخه وتكميله، ورأت عدم الحاجة إلى تطوير التفسير من خلال توظيف المناهج والأساليب الأخرى، ومن هنا عمدت هذه الجماعة إلى تكميل التفاسير الروائية البحتة.

في حين ذهب آخرون ـ بالإضافة إلى توظيف الروايات ـ إلى التدبّر في الآيات وتوظيف العقل في فهم الآيات القرآنية أيضاً، الأمر الذي أدّى إلى نشوء المناهج والأساليب الأخرى.

كما تكوّنت مختلف الاتجاهات التفسيرية على مرّ العصور بلحاظ تنوّع الاختصاصات والمشارب والأذواق التفسيرية لدى المفسّرين وأخذت بالتشعّب تدريجياً.

لقد كان القرآن من وجهة نظر هؤلاء مشتملاً على جميع المعاني والمفاهيم التفسيرية والفكرية في مختلف المجالات؛ إذ ورد في المأثور عن **النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله

(١) الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢٥٠.

أنه قال: (القُرْآنُ ذَلُوْلٌ ذُو وُجُوهٍ؛ فَاحْمِلُوهُ عَلَىٰ أَحْسَنِ وُجُوْهِهِ)[١].

وقال الإمام علي عليه السلام لابن عباس [لما بعثه للاحتجاج على الخوارج]: (لا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ)[٢].

إن المراد من (الذلول) و(الحمّال) في هاتين الروايتين: أنّ القرآن مطواع لمن يحمله ممّن يُفسّر القرآن من وجهة نظره.

والمراد من (ذو وجوه): أنّ ألفاظ القرآن تشتمل على الكثير من المعاني.

وروي عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال بشأن أهمية العقل في فهم التعاليم الدينية: (الدِّينُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعَقْلُ)[٣].

وقال العلامة الطباطبائي في بيان أهميّة اجتهاد وعقلانية المفسّر: (إنّك لو تتبعت الكتاب الإلهي ثم تدبرت في آياته وجدت ما لعله يزيد على ثلاثمئة آية تتضمن دعوة الناس إلى التفكر أو التذكر أو التعقل، أو تلقن النبي صلى الله عليه وآله الحجة لإثبات حق أو لإبطال باطل... ولم يأمر الله تعالى عباده في كتابه ولا في آية واحدة أن يؤمنوا به أو بشيء مما هو من عنده أو يسلكوا سبيلاً على العمياء وهم

---

(١) الشيخ محمَّد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي (المتوفّى أوائل القرن الهجري العاشر)، عوالي اللآلئ، ج ٤، ص ١٠٤؛ الإمام السيد أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان، ج ١ (مقدّمة الفن الثالث)، ص ٤٠؛ الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢١١.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٧٧؛ العلامة محمَّد باقر المجلسي (١٠٣٧ ـ ١١١٠ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٢، ص ١٨٢.

(٣) عبد الواحد الآمدي التميمي (من علماء القرن الهجري الخامس)، غرر الحِكم ودرر الكلِم (مجموعة من كلمات وحِكم الإمام علي)، ج ١، ص ٣٥٣.

لا يشعرون)[1].

من هنا ذهب بعض المفسّرين منذ عهد التابعين فما بعد إلى التفسير النظري مستنداً إلى مختلف الأساليب والمناهج التفسيرية، واستعان بفهمه العقلي والنظري للوصول إلى فهم الآيات، ورغم أداء هذا المنهج إلى الوقوع في الأخطاء أحياناً، وكان في ذلك مصداقاً للتفسير بالرأي، إلا أنّه أحدث نقلة نوعية في تطوير علم التفسير.

وفي هذا النوع من التفاسير أدلى كل شخص بدلوه، حيث تعمّق في بحثه العقلي على أساس من توجهه واختصاصه، فكان لعلماء الأدب واللغة والبلاغة وللفقهاء والمتكلمين والفلاسفة والحكماء والعرفاء والمتصوّفة وعلماء الأخلاق وعلماء الاجتماع والمؤرخين والعلماء التجريبيين وغيرهم من علماء الإسلام نصيبه من فهم وتفسير الآيات القرآنية، فخرجوا بتفاسير مختلفة.

ومن جهة أخرى فقد أسهم توظيف التعقّل والتدبّر في القرآن والتناغم مع الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام في تطوير وازدهار علم التفسير.

يذهب المجتهدون في تفسير القرآن إلى الاعتقاد بأنّ باب الاجتهاد في التفسير مفتوح على الدوام، وأنّ التفسير الاجتهادي يعني تفسير الآيات على أساس الاجتهاد والاستنباط من الكتاب والسنة وظواهر الألفاظ والقرائن الحالية والمقالية والقواعد العقلية والبديهية والتدبّر في الآيات.

وفي بعض التفاسير لم يتمّ الاكتفاء بمنهج أو اتجاه خاص، ولذلك كان هذا

---

(١) العلامة السيد محمَّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٢١٨، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٦ م.

النوع من التفاسير مشتملاً على مناهج واتجاهات متعدّدة.

وكان المفسّرون من خلال التمسّك بمجموعة من المستندات ومشاربهم الخاصة يقدّمون تفسيراً جامعاً وشاملاً للاتجاهات، معتقدين أنّ كل واحد من المناهج والاتجاهات يساعدهم في فهم بعض آيات القرآن. من هنا يمكن للمفسّر من خلال الاستعانة بجميع هذه المناهج والاتجاهات أن يصل إلى المزيد من المعارف والمسائل التفسيرية.

العلوم الآلية التي يحتاج إليها المفسّرون

يحتاج كل مفسّر ـ سواء كان من الشيعة أو من أهل السنة ـ إلى علوم تعينه في تفسير الآيات القرآنية، فيكون من الضروري عليه أن يستوعبها، وقد أجمل السيوطي هذه العلوم على النحو الآتي:

١ ـ **علم اللغة**: لأنّ بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، قال **مجاهد**: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب.

٢ ـ **علم النحو**: لأنّ المعنى يتغير ويختلف بإختلاف الإعراب فلا بد من إعتباره.

٣ ـ **علم الصرف**: لأنّ به تعرف الأبنية والصيغ، قال **ابن فارس**: ومن فاته علمه فاته المعظم، لأن (وجد)مثلاً كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها.

٤ ـ **علم الاشتقاق**: لأنّ الإسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى بإختلافهما، كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح؟

٥ ـ **علم المعاني**: إذ به نعرف خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى.

٦ ـ **علم البيان**: إذ به نعرف خواص تراكيب الكلام من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها.

٧ ـ **علم البديع**: إذ به نعرف وجوه تحسين الكلام.

وهذه العلوم الثلاثة هي (علوم البلاغة)، وهي من أعظم أركان المفسر؛ لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنّما يدرك بهذه العلوم.

٨ ـ **علم القراءات**: لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات يترجّح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

٩ ـ **علم أصول الدين**: علم الاعتقاد بوجود الله وصفاته.

١٠ ـ **علم أصول الفقه**: إذ به يعرف وجه الإستدلال على الأحكام والإستنباط.

١١ ـ **علم أسباب النزول**:إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

١٢ ـ **علم الناسخ والمنسوخ**: ليعلم المحكم من غيره.

١٣ ـ **علم الفقه**: إذ به نعرف الأحكام الشرعية والإلهية.

١٤ ـ **علوم الحديث**:المبيّنة لتفسير المجمل والمبهم من القرآن الكريم.

١٥ ـ **علم الموهبة**: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بحديث (**مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ، وَرَّثَهُ اللهُ عَلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**)[1].[1]

---

(١) أخرجه أبو نعيم في كتابه (حلية الأولياء)، عن أنس ابن مالك.

المصادر التفسيرية لدى الشيعة وأهل السنة

حيث يذهب الشيعة إلى اتّباع أهل البيت عليهم السلام، فقد ساروا في التفسير على نهج الأئمة الأطهار أيضاً.

من هنا كانت مصادر التفسير عند الشيعة تتمثّل أوّلاً بآيات القرآن والمقارنة فيما بينها، ثمّ الالتزام بسنّة النبي صلى الله عليه وآله وروايات المعصومين عليهم السلام، مضافاً إلى الاجتهاد والتدبّر والتعقّل في فهم الآيات من خلال المقدّمات الضرورية والمناسبة لذلك، من قبيل: اللغة وظهور الألفاظ وسياق الآيات.

يرى الشيعة لروايات المعصومين عليهم السلام التي تمتدّ لما يقرب من ثلاثة قرون أهمية بالغة بوصفها واحدة من مصادر التفسير، بيد أنّ أهل السُّنة قد استبدلوا أقوال الصحابة بروايات المعصومين عليهم السلام، باعتبارها مساوقة عندهم لأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله، من هنا ذهب **السيوطي** نقلاً عن **بدر الدين الزركشي** إلى اعتبار كلام الصحابة مصدراً ثانياً للتفسير، وقال: (قال الزركشي في البرهان:للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن النبي صلى الله عليه و[آله] وسلم.

الثاني: الأخذ بقول الصحابي.

الثالث: الأخذ بمطلق اللغة.

الرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام)[٢].

---

(١) انظر: الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢١٣ ـ ٢١٥.

(٢) الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩؛ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٥٦ ـ ١٦١.

وأما في اعتبار قول التابعي مصدراً لأهل السنة هناك خلاف، بيد أنّ الكثير على اعتباره مصدراً من مصادر التفسير[١].

أساليب الكتابة التفسيرية

هناك اختلاف بين المفسّرين من الفريقين في أساليب كتاباتهم التفسيرية، ويمكن لنا أن نشير من بينها إلى ما يلي:

١ ـ **المختصر والمتوسّط والمفصّل**: هناك من المفسرين من كتب تفسيراً مختصراً، من قبيل: (تفسير شبر)، و(التفسير المبين)، و(تفسير مغنية)، و(تفسير نور الدين الكاشاني)، و(تفسير جوامع الجامع) **للطبرسي**.

وقام بعض المفسرين بكتابة تفاسير مفصّلة، من قبيل: (صفوة التفاسير) **للسيد شبّر**، و(مجمع البيان) **للطبرسي**.

وقام بعض المفسرين بتأليف تفاسير متوسطة، من قبيل: (الجوهر الثمين) **للسيد شبّر**.

وهناك من المفسرين من بادر أوّلاً إلى كتابة تفسير تفصيلي، ثم عمد إلى اختصاره، من قبيل: (الصافي في تفسير القرآن) **للفيض الكاشاني**، واختصره باسم (الآصفي).

٢ ـ **التفسير الترتيبي والموضوعي**: هناك من المفسرين من قام بتفسير القرآن من أوله إلى آخره على أساس ترتيب سوره وآياته، من قبيل: (تفسير مجمع البيان)، و(الميزان في تفسير القرآن).

---

(١) انظر: الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢٠٨.

وقام بعضهم بتفسير على أساس ترتيب نزول الآيات، من قبيل: (تفسير الحديث) **لمحمَّد عزة**، و(تفسير همگام با وحي) للأستاذ **بهجت پور**، ويعرف هذا النوع من التفاسير بـ**(التفسير الترتيبي)**.

وهناك من قام بتأليف تفسيره على أساس الموضوع، من قبيل: (تفسير پيام قرآن) **لآية الله مكارم الشيرازي**، و(منشور جاويد) **لآية الله جعفر سبحاني**، و(التفسير الموضوعي) **لآية الله جوادي آملي**، ويسمّى هذا النوع من التفاسير بـ**(التفسير الموضوعي)**.

وهناك من المفسرين من لاحظ كلا هذين النوعين من التفسير.

٣ ـ شرح النصّ والشرح والمزج: هناك من المفسّرين من عمد إلى تجزئة نصوص الآيات وقام بشرحها ودراستها آية آية، من قبيل: (تفسير مجمع البيان)، و(الميزان في تفسير القرآن).

وهناك من مزج النصّ بالشرح، وقام بتفسير الآيات بشكل مزجي، من قبيل: (تفسير شبّر)، و(تفسير نفحات الرحمن) **للنهاوندي**.

٤ ـ التفسير الجامع وغير الجامع: وهناك من التفاسير ما هو جامع لكل آيات القرآن، من قبيل: (تفسير مجمع البيان)، و(الميزان في تفسير القرآن).

وهناك منها ما هو غير جامع ويقتصر على سورة خاصة أو موضوع خاص، من قبيل: (تفسير مبهمات القرآن) **للبلنسي**؛ إذ يشتمل على خصوص الآيات المبهمة والغامضة، أو (تفسير معدن الأنوار) **للبرغاني**؛ إذ يشتمل على خصوص البحوث اللغوية والتفسيرية، و(أحكام القرآن) **للراوندي**؛ إذ يشتمل على خصوص الآيات الفقهية، و(تفسير بلابل القرآن)؛ إذ يشتمل على خصوص الآيات المبدوءة بلفظ (قل).

آداب تفسير القرآن

يجدر بكل مفسر عند تفسير الآيات ـ سواء أكان تفسيره جامعاً لكل القرآن أم مقتصراً على سورة بعينها ـ أن يراعي الآداب الآتية:

١ ـ الاعتقاد بالقرآن وصيانته من التحريف، وأن للقرآن ظاهراً وباطناً.

٢ ـ الاتّصاف بالطهارة الرّوحية والباطنية، والابتعاد عن جميع أنواع العصبية القبيحة.

٣ ـ تجنّب الأحكام المسبقة في فهم الآيات.

٤ ـ التحلّي بالصلاحية العلمية، والاطلاع على العلوم التي يحتاج إليها المفسّر.

٥ ـ الابتداء بتفسير العلوم اللفظية، من قبيل: مفردات القرآن والنحو والصرف.

٦ ـ الاهتمام بأسباب نزول الآيات.

٧ ـ رعاية المعاني الحقيقية والمجازية والكنائية والباطنية للقرآن.

٨ ـ التدبّر والتعمّق المتواصل والعميق في جميع الآيات.

٩ ـ مراعات التناسب في الآيات، والتدقيق في سياقها.

١٠ ـ تجنّب تطبيق الآيات دون الاستناد إلى دليل، وخاصة تطبيق الآيات على النظريات العلمية.

١١ ـ العمل على تفسير الآيات التي تشترك في موضوع واحد.

١٢ ـ احترام آراء سائر المفسّرين، ونقد ودراسة مستنداتهم وأدلتهم.

١٣ ـ تجنب التكرار الممل في شرح وتفسير الآيات.

١٤ ـ التعرّف على أساليب ومناهج المفسّرين المتقدّمين، وامتلاك أسلوب

ومنهج تفسيريّ خاص.

١٥ ـ الاطلاع على تاريخ القرآن، وكيفية النزول، وكيفية جمع القرآن وتدوينه وقراءاته.

تحقيق

١ ـ ابحث في تبويب وتعريف العلامة محمَّد هادي معرفت للأساليب والمناهج التفسيرية.

٢ ـ ابحث في تبويب وتعريف الأستاذ محمَّد علي إيازي للأساليب والمناهج التفسيرية.

٣ ـ اذكر أقسام الأساليب والمناهج التفسيرية من وجهة نظر العلامة محمَّد حسين الطباطبائي والأستاذ الشهيد مرتضى مطهري.

الفصل الثاني: منهج تفسير القرآن بالقرآن

تعريف منهج تفسير القرآن بالقرآن

المراد من تفسير القرآن بالقرآن هو: أن تفسّر آية من خلال الاستعانة بآيات أخرى من السورة نفسها أو من سورة أخرى؛ لأن بعض الآيات يفسّر بعضها الآخر، ويتحدث عن تفصيل ما أجملته الآيات الأخرى.

الجذور والمسار التّصاعدي لتفسير القرآن بالقرآن

لقد بدأ تفسير القرآن بالقرآن بالتزامن مع نزول الآيات، واستمر في جميع المراحل والفترات التاريخية منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا، حيث نجد اهتماماً من المفسرين بهذا المنهج والأسلوب التفسيري في جميع الأزمنة.

ويبدو من المعصومين عليهم السلام أنهم قد استندوا في تفسير بعض الآيات إلى الآيات الأخرى، والأمثلة على ذلك كثيرة تجدها في (تفسير نور الثقلين).

كما نجد في تفسير الصحابة المقرّبين من **النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله **والإمام علي** عليه السلام، من أمثال: **ابن عباس**، وكذلك في تفاسير التابعين، من أمثال: **سعيد بن جبير** و**قتادة** و**مجاهد** وغيرهم، أمثلة لتفسير القرآن بالقرآن، وكما كان منهج التفسير الروائي عند الصحابة، ومنهج التفسير العقلي عند التابعين، كان القرآن يمثّل

مصدراً هامّاً للتفسير عند الصحابة والتابعين.

وفي المراحل التي تلت عصر الصحابة والتابعين، أي منذ القرن الهجري الثالث فما بعد، انتعش منهج تفسير القرآن بالقرآن وأضحى أكثر ازدهاراً، حيث أقبل الكثير من العلماء البارزين من أمثال: **الشريف الرضي والسيد المرتضى والشَّيخ الطوسي والشَّيخ الطبرس والزمخشري** وغيرهم، على تفسير القرآن بالقرآن، وعملوا على توظيف مئات الآيات من أجل فهم وتفسير الآيات الأخرى[1].

وبطبيعة الحال فإن المفسرين بعد القرن الهجري السابع وحتى المرحلة الراهنة مالوا في الغالب إلى التفسير الروائي، وقلما اهتموا بمنهج تفسير القرآن بالقرآن، حتى برز العلامة الطباطبائي في المرحلة المعاصرة ليتوسّع في الاستفادة من الآيات لفهم الآيات الأخرى في تفسير الميزان، وجاء بمزيد من الأمثلة البديعة الأخرى على هذا المنهج.

أهميّة منهج تفسير القرآن بالقرآن

إن منهج تفسير القرآن بالقرآن مأخوذ من سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام وسائر المعصومين عليهم السلام في تفسير الآيات، وقد أكد القرآن على هذا المنهج التفسيري، إذ يقول تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾[2].

---

(١) انظر: محمود رجبي، روش شناسي تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٢٠٩.

(٢) النحل: ٨٩.

وحيث يكون القرآن تبياناً لكل شيء، فإنه سيكون تبياناً لنفسه أيضاً، من هنا يتضح أن بيان القرآن بالالتفات إلى الهدف من نزوله يعني تكامل الإنسان وهدايته، وأنّ القرآن قد بيّن كلّ شيء لهداية الإنسان.

وهذا ما أكّد عليه **الإمام علي**عليه السلام، إذ يقول: (**كِتَابُ اللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ**)[1].

من هنا فقد تمّ التأكيد كثيراً على منهج تفسير القرآن بالقرآن من قبل كبار العلماء من أمثال **العلامة الطباطبائي**، بوصفه من أتقن المناهج التفسيرية.

فعلى سبيل المثال، عندما يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ**﴾[2]، جاء تفسير معنى (الليلة المباركة) في سورة القدر، بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[3]، وجاء في سورة البقرة قوله: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾[4].

طبقاً لمنهج تفسير القرآن بالقرآن، تأتي جميع هذه الآيات في سياق بعضها، حيث يبيّن بعضها بعضاً، لأن القرآن بمجموعه نزل من قبل الله الواحد، ويرمي لبيان غاية واحدة. من هنا يكون تفسير الآية بآية أخرى في حدود الإمكان ضرورياً للغاية.

إنّ منهج تفسير القرآن بالقرآن كما يتضح من اهتمام المعصومينعليهم السلام يحظى بأهمية بالغة، ويقع في مقدّمة المناهج التفسيرية، وقد ذكر **العلامة الطباطبائي**

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٣٣.

(٢) الدخان: ٣.

(٣) القدر: ١.

(٤) البقرة: ١٨٥.

أهميّة منهج تفسير القرآن بالقرآن في مقدّمة تفسيره إذ يقول: (وهذا هو الذي دعى الناس أن لا يقتصروا على الفهم العادي والمصداق المأنوس به الذهن في فهم معاني الآيات كما كان غرض الاجتناب عن الخطاء والحصول على النتائج المجهولة هو الذي دعى الإنسان إلى أن يتمسك بذيل البحث العلمي، وأجاز ذلك للبحث أن يداخل في فهم حقائق القرآن وتشخيص مقاصده العالية، وذلك على أحد وجهين، أحدهما: أن نبحث بحثاً علمياً أو فلسفياً أو غير ذلك عن مسألة من المسائل التي تتعرض له الآية حتى نقف على الحق في المسألة، ثم نأتي بالآية ونحملها عليه، وهذه طريقة يرتضيها البحث النظري، غير أن القرآن لا يرتضيها كما عرفت. وثانيهما: أن نفسر القرآن بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن، ونشخص المصاديق ونتعرفها بالخواص التي تعطيها الآيات، كما قال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**...﴾[1] الآية، وحاشا أن يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه)[2].

وقد ذهب سماحة **آية الله محمَّد هادي معرفت** ـ وهو من المفسّرين المعاصرين ـ إلى اعتبار منهج تفسير القرآن بالقرآن من أتقن أنواع ومناهج التفسير، وقال في هذا الشأن: (لا شكّ في أن أتقن مصدر لتبيين القرآن هو القرآن نفسه؛ لأنه ينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض)[3].

---

(١) النحل: ٨٩.

(٢) العلامة السيد محمَّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١١ (المقدمة).

(٣) محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ٢٢.

وقد ذكر الشَّيخ محمَّد هادي معرفت ـ بعد تأكيده على أصل منهج تفسير القرآن بالقرآن ـ شكلين من أشكال هذا المنهج التفسيري يحظيان بأهمية بالغة، والشكل الأول هو تفسير بعض الآيات من خلال الاستعانة ببعض الآيات الأخرى في مقام بيان التناسب المعنوي واللفظي الموجود بينهما، من قبيل: آيات سورة الدخان وسورة القدر وسورة البقرة في خصوص نزول القرآن الكريم[١]، وآيات سورة الرعد وسورة المائدة في خصوص مفهوم الأرض[٢].

والشكل الثاني تفسير بعض الآيات بآيات أخرى لا يوجد بينها ارتباط لفظي أو معنوي، ولكن يمكن من خلالها رفع غموض بعضها ببعضها الآخر، من قبيل قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[٣]، إذ تشتمل على ابهام من حيث بيان موضع قطع اليد، ولكن من خلال الاستعانة بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[٤] يرتفع هذا الغموض، ويتمّ تحديد قطع يد السارق بأصابعه فقط[٥].

مستندات وأدلة القائلين بمنهج تفسير القرآن القرآن

عمد بعض المحققين إلى ذكر أدلة لتفسير القرآن بالقرآن[٦]، وهي باختصار

---

(١) الدخان: ١٠؛ القدر: ١؛ البقرة: ١٨٥.

(٢) الرعد: ٤١؛ المائدة: ٣٣.

(٣) المائدة: ٣٨.

(٤) الجن: ١٨.

(٥) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ٢٢ ـ ٢٥.

(٦) انظر: محمَّد علي رضائي إصفهاني، منطق تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٥٣؛ عميد

كالآتي:

أ ـ مضامين بعض الآيات:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[١].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[٢].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٣].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[٤].

٥ ـ قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[٥].

وذلك بتقرير أن مفاد هذه الآيات يحكي عن ضرورة مراجعة الآيات الأخرى لفهم الآيات مورد البحث، وحيث أن القرآن تبيان لكل شيء، فهو تبيان لنفسه أيضاً.

ومن جهة أخرى لا بدّ لفهم الآيات المتشابهة من الرجوع إلى الآيات المحكمة التي تمثّل المرجع والأصل، وأن الكتاب الذي يمثل نوراً سيتجلّى نوره من خلال

زنجاني، مباني وروشهاي تفسيري (مصدر فارسي)، ص ٣٦٢؛ حسين علوي مهر، روشها وگرايشهاي تفسيري (مصدر فارسي)، ص ٦٩.

(١) النحل: ٨٩.

(٢) النساء: ١٧٤.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) النساء: ٨٢.

(٥) المائدة: ١٥.

الرجوع إليه بأجمعه.

ب. السُّنة القولية والعملية للمعصومين عليهم السلام:

هناك مئات الأمثلة من السنّة في (تفسير نور الثقلين)، و(البرهان في تفسير القرآن)، حيث قام كل واحد من المعصومين ـ لا سيما **الإمام الباقر** عليه السلام و**الإمام الصادق** عليه السلام ـ بتفسير بعض الآيات من خلال الاستناد إلى الآيات الأخرى[١].

وقد ورد في روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام ضرورة ردّ المتشابهات إلى المحكمات[٢].

ج. المنهج العقلائي:

إنّ الارتباط المعنوي المعقول للآيات ببعضها، لا سيّما في مجموع آيات السورة الواحدة يثبت وجود التناغم والانسجام فيما بينها[٣]، وهذا يُعبّر عن ضرورة التفسير الموضوعي للآيات[٤].

---

(١) انظر: الحويزي، نور الثقلين، ج ١، ص ٥٦٨، الآية رقم: ٢٠ من سورة الأنعام، ج ٢، ص ٥٤٨، الآية رقم ٣٦ من سورة إبراهيم، ج ١، ص ٥٣٧، الآية رقم: ٥٥ من سورة المائدة، ج ١، ص ٢٦، الآية رقم: ٣ من سورة ؟، ج ١، ص ٣١٥، آل عمران الآية رقم: ١٠٤ وغير ذلك.

(٢) انظر: الشيخ الأقدم والمحدّث الأكبر أبا جعفر محمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (٣٠٦ ـ ٣٨١ هـ)، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج ١، ص ٢٩.

(٣) انظر: العلامة السيد محمَّد حسين الطباطبائي (معاصر)، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، تفسير سورة الحمد، الآية الأولى.

(٤) انظر: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، بيام قرآن (مصدر فارسي)، ج ١، ص

إن النصّ القرآني هو نصّ حكيم وإلهي وكلام واحد ومترابط ببعضه، وإننا لفهم كل جزء منه بشكل كامل بحاجة إلى مراجعة آيات السور الأخرى، وخاصة الآيات ذات الصلة بما بعد نزول الآيات مورد البحث وما قبل نزولها.

وقد كان كبار العلماء من أمثال العلامة المجلسي في (بحار الأنوار) من روّاد هذا المنهج[١]، فإنّ العلامة المجلسي عندما يتحدّث عن مفردات القلب والسمع والبصر يسرد الكثير من الآيات فيما يرتبط بهذه المفردات[٢].

كما أنّ نماذج من آيات الأحكام التي تمّ تجميعها من قبل الفقهاء في حقل الآيات الفقهية من هذا القبيل.

أدلة المخالفين لتفسير القرآن بالقرآن وآراؤهم

هناك من المفسرين[٣] من ذهب إلى القول بعدم اكتمال منهج تفسير القرآن بالقرآن، مؤكداً في الوقت ذاته على المناهج الأخرى من التفسير ولا سيّما التفسير الروائي، ويبدو أنّ ذلك ينطلق من المباني الأخبارية، وهو منهج لا يصحّ، ولكن لا بأس باستعراض أدلتهم، ومن بين أهمها ما يلي:

١ ـ إيقاف فهم الآيات على مصدر الروايات، من قبيل: (**إِنَّمَا يَعْرِفُ القُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ**)[٤]، والروايات التي تنهى عن تفسير القرآن بالرأي، مثل الرواية

---

٢٢ ـ ٢٣.

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٢٧.

(٢) انظر: العلامة محمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٧.

(٣) انظر: محمَّد علي رضائي إصفهاني، منطق تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٥٣.

(٤) العلامة محمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٣٧.

القائلة: (مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[١].

٢ ـ عدم حجّية ظاهر القرآن بسبب وجود الآيات المتشابهة، والمسائل الغامضة والمبهمة[٢]، واحتمال التحريف بالنقص في بعض آيات القرآن[٣]، وعدم إمكان الاستفادة من الآيات في تفسير الآيات الأخرى.

٣ ـ روايات (ضرب القرآن بالقرآن) من قبيل ما روي عن القاسم بن سليمان، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: (مَا ضَرَبَ رَجُلٌ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ إِلَّا كَفَرَ)[٤]، الواردة في مقام نفي تفسير الآيات ببعضها.

نقد أدلة المخالفين

من خلال بحثنا في هذه الأدلة يتضح أنّها لا تنهض لإبطال منهج تفسير القرآن بالقرآن، وذلك للأسباب الآتية:

١ ـ إنّ توقيفية فهم الآيات لا تصحّ لأهميّة تدبّر عامّة الناس في القرآن والسنّة العملية للمعصومين في تعليم الآخرين كيفية تفسير الآيات ببعضها.

٢ ـ إنّ رواية: (إنما يعرف القرآن من خوطب به)، إذا صحّ سندها، فهي في مقام بيان مراحل من المعرفة الباطنية للآيات، والخاصة بالمعصومين عليهم السلام[٥]،

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ١٩٩؛ العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٧.

(٢) انظر: الآخوند محمّد كاظم الخراساني، كفاية الأصول، ج ٢، ص ٥٩؛ محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه (الشيخ الصدوق)، الأمالي أو المجالس، ص ٦.

(٣) انظر: محمّد هادي معرفت، صيانة القرآن من التحريف، ص ١٩٧.

(٤) محمّد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٢، ص ٦٣٢؛ العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٣٩.

(٥) انظر: الآخوند محمّد كاظم الخراساني، كفاية الأصول، ج ٢، ص ٥٩؛ السيد رضا

وسيأتي في بحث التفسير العقلي في الموضوع المرتبط بالتفسير بالرأي أنّ تفسير وفهم آيات القرآن ليس توقيفيّاً.

٣ ـ إنّ الروايات التي تنهى عن تفسير القرآن، إنّما تعني النهي عن تفسيره بشكل خاطئ على ما سيأتي في قسم التفسير العقلي[١].

٤ ـ إنّ الآيات المتشابهة في القرآن لم تدلّ أبداً على عدم حجيّة سائر الآيات الأخرى، وإنّما يمكن فهمها من خلال النظر في الآيات المحكمات وعمل المعصومين عليهم السلام، وإلا فإنّ هذا يؤدّي إلى إنكار حجيّة ظاهر القرآن، الأمر الذي يفضي بدوره إلى تعطيل القرآن.

٥ ـ إنّ احتمال التحريف احتمال خاطئ، على ما حققه كبار العلماء والمحققين في المذهب الشيعي[٢].

٦ ـ إنّ روايات (**ضرب القرآن بالقرآن**) ليست تامة من حيث السند والمتن؛ وذلك لوجود قاسم بن سليمان فيها، ولم يتمّ توثيقه في كتب الرجال[٣]، وإذا صحّ السند فهي تعود إلى الخلط بين الآيات وتأويل بعض المتشابهات بشكل خاطئ، أو إرجاع الآيات بغية بيان الاختلاف والتعارض فيما بينها[٤].

مؤدب، مقال: (معصومان وفهم ويژه آنان، مقالات وبررسيها) (مصدر فارسي)، العدد: ٧٤.

(١) انظر: العلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي (معاصر)، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٧٨.

(٢) السيد أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٢٠٧.

(٣) انظر: السيد أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٤، ص ٢٠، مادة: قاسم بن سليمان.

(٤) انظر: عميد زنجاني، مباني وروشهاي تفسيري (مصدر فارسي)، ص ٣٧٦؛ محمّد علي

وقد ذهب **العلامة المجلسي** إلى القول بأنّ المراد من تلك الروايات هو التخطئة والخلط بين معاني الآيات، أو أن تجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية أخرى[١].

وقال **العلامة الطباطبائي** في هذا الخصوص: (والروايات كما ترى يعد ضرب القرآن بعضه ببعض مقابلاً لتصديق بعض القرآن بعضاً، وهو الخلط بين الآيات من حيث مقامات معانيها، والإخلال بترتيب مقاصدها، كأخذ المحكم متشابهاً والمتشابه محكماً ونحو ذلك)[٢].

أنواع تفسير القرآن بالقرآن

قد ذُكر لتفسير القرآن بالقرآن أنواع ومصاديق متعدّدة، الأمر الذي يُبيّن كيفية الارتباط والعلاقة بين الآيات؛ ويمكن القول إنّ أهمها على النحو الآتي[٣]:

١ ـ **إرجاع المتشابهات إلى المحكمات**: من قبيل إرجاع قوله تعالى: ﴿**يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[٤]، إلى قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[٥].

٢ ـ **تقييد الآيات المطلقة بالآيات المقيّدة**: من قبيل تقييد قوله تعالى: ﴿**أَقِيمُوا**

رضائي إصفهاني، منطق تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٥٩.

(١) انظر: العلامة محمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٣٩.

(٢) العلامة السيد محمَّد حسين الطباطبائي (معاصر)، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٨٣.

(٣) انظر: محمَّد علي رضائي إصفهاني، منطق تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٧٢؛ حسين علوي مهر، روشها وگرايشهاي تفسيري (مصدر فارسي)، ص ٨١.

(٤) الفتح: ١٠.

(٥) الشورى: ١١.

الصَّلاَةَ﴾[١] بقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾[٢].

٣ ـ تخصيص الآيات العامة بالآيات الخاصة: من قبيل تخصيص قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾[٣] بقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ﴾[٤].

٤ ـ تبيين الآيات المجملة من خلال الآيات المبيّنة وكشف الحِكَم والعلل ذات الصلة بالآيات: من قبيل تبيين قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾[٥] بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾[٦].

وقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[٧]، ولبيان سبب ختم الله على قلوبهم، وبيان ماهية الختم على القلوب بقوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٨].

٥ ـ تعيين مصداق بعض الآيات بالاستعانة بآيات أخرى: من قبيل تعيين مصداق قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٩] بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعْ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ

---

(١) البقرة: ٨٣.
(٢) الإسراء: ٧٨.
(٣) النساء: ٣.
(٤) النساء: ٢٢.
(٥) المائدة: ١.
(٦) المائدة: ٣.
(٧) البقرة: ٧.
(٨) النساء: ١٥٥.
(٩) الحمد: ٦ ـ ٧.

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[١].

كما ذكروا مصاديق وموارد أخرى لتفسير القرآن بالقرآن[٢]، من قبيل: الالتفات إلى الآيات المتشابهات، وملاحظة سياق الآيات، ومفاهيم الآيات ومعانيها بالالتفات إلى بعضها البعض، والالتفات إلى الآيات المخالفة وما إلى ذلك مما يكون بعضها قريباً من الموارد التي أسلفنا ذكرها ويمكن أن يكون من مصاديقها.

وبالإضافة إلى أنواع تفسير القرآن بالقرآن، يمكن لبعض الآيات أن تلعب دور الملاك والمعيار في صحّة الروايات التفسيرية[٣]؛ إذ يحدث أحياناً أن تختلف الروايات وتتعارض فيما بينها في تحديد وتعيين مصداق الآية، وفي مثل هذه الموارد يمكن الاستفادة من الآيات الأخرى، ولا سيّما السياق لتحديد الحديث الصحيح.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٤]، فقد اختلفت الروايات في بيان من هو المراد من قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾، فقد ذكر **الشَّيخ الطبرسي** أن بعض الروايات تقول: إن ﴿الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ هو **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله، وإن الذي ﴿صَدَّقَ بِهِ﴾ هو الإمام **علي بن أبي طالب**عليه السلام[٥]، في حين ذهبت رواية أخرى إلى أن المراد من

---

(١) النساء: ٦٩.

(٢) انظر: المصدر أعلاه.

(٣) انظر: محمود رجبي، روشهاي تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٢١٣.

(٤) الزمر: ٣٣.

(٥) انظر: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٠٠.

﴿الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ هو جبرائيل، وإن الذي ﴿صَدَّقَ بِهِ﴾ هو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله[١].

وقال العلامة الطباطبائي في هذا الشأن: (في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ قيل: الذي جاء بالصدق محمّد صلى الله عليه وآله وصدق به علي بن أبي طالب عليه السلام وهو المروي عن أئمة الهدى من آل محمّد صلى الله عليه وآله، أقول: ورواه في الدُّر المنثور، عن ابن مردويه عن أبي هريرة، والظاهر أنه من الجري نظراً إلى قوله في ذيل الآية ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

وروي من طرقهم: أن الذي صدق به أبو بكر وهو أيضاً من تطبيق الراوي، رُوي: أنّ الذي جاء به جبرئيل والذي صدق به محمّد صلى الله عليه وآله وهو أيضاً تطبيق، غير أنّ السياق يدفعه فإن الآيات مسوقة لوصف النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين وجبرئيل، أجنبي عنه لا تعلق للكلام به)[٢].

من هنا بالالتفات إلى سياق هذه الآية ندرك عدم صحّة الرواية التي تحدد مصداق ﴿الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ بجبرائيل[٣].

التعريف بأهم التفاسير التي تنتهج تفسير القرآن بالقرآن

لقد ورد منهج (تفسير القرآن بالقرآن) في الغالب ضمن المناهج الأخرى،

---

(١) عن السدي في قوله تعالى: (الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ)، قال: هو جبرئيل، و(صَدَّقَ بِهِ)، قال: النبي (ص)، الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، الدرّ المنثور، ج ٥، ص ٦١٥.

(٢) العلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي (معاصر)، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٧، ص ٢١٥، دار إحياء التراث العربي.

(٣) انظر: محمود رجبي، روشهاي تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٢١٣.

وكان مقروناً بذكر أمثلة ونماذج لهذا المنهج التفسيري، بيد أن المرحلة المعاصرة شهدت إقبالاً واهتماماً من قبل المفسّرين بهذا النوع من التفسير، حيث بدأنا نشهد تأليف تفاسير مستقلة تعنى بهذا المنهج التفسيري.

ويمكن للمصادر الآتي ذكرها أن تمثّل نماذج كاملة لهذا النوع من التفسير. وسوف يأتي التعريف الإجمالي لأغلب هذه التفاسير ضمن قسم الاتجاهات إن شاء الله تعالى:

١ ـ آلاء الرحمن في تفسير القرآن، للعلامة محمَّد جواد البلاغي (الاتجاه: اجتماعي).

٢ ـ الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمَّد حسين الطباطبائي (الاتجاه: جامع).

٣ ـ الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، لمؤلفه العلامة الشَّيخ محمَّد صادقي طهراني (الاتجاه: كلامي).

٤ ـ التفسير القرآني للقرآن، لمؤلفه عبد الكريم الخطيب (الاتجاه: اجتماعي).

٥ ـ تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمؤلفه محمَّد أمين بن محمَّد.

٦ ـ تفسير تسنيم (مصدر فارسي)، لمؤلفة العلامة الشَّيخ عبد الله جوادي آملي (الاتجاه: جامع).

تحقيق

١ ـ إبحث في أقسام تفسير القرآن بالقرآن من وجهة نظر العلامة الشَّيخ محمَّد هادي معرفت (التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ١٨ ـ ٢٠).

٢ ـ أذكر مختلف أنواع التعارض والتزاحم بين الآيات فيما بينها، ومع الروايات من وجهة نظر المحققين (تدبّر، ص ٣١١ ـ ٣٢٧).

الفصل الثالث: منهج التفسير الروائي

التعريف بمنهج التفسير الروائي

إنّ المراد من التفسير الروائي هو: التفسير المستند إلى الروايات، ويُعبّر عنه بـ(منهج التفسير الروائي)، سواء كانت الرواية مأثورة عن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله التي يستفيد منها أهل السُّنة في تفاسيرهم الروائية، أو الروايات المروية عن الأئمة المعصومينعليهم السلام التي يستند إليها الشيعة في تفاسيرهم الروائية.

جذور وبداية التفسير الروائي

حيث كانت مهمّة النبي الأكرمصلى الله عليه وآله والأئمة المعصومينعليهم السلام تكمن في تبيين وتفسير وبيان مقاصد الآيات، لذلك صدرت عنهم الكثير من الروايات في تفسير الآيات.

وقد وصف الله تعالى النبي الأكرمصلى الله عليه وآله بأنه مفسّر للآيات، ومن ذلك قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

لقد عمد النبي الأكرمصلى الله عليه وآله والأئمة المعصومونعليهم السلام إلى تفسير الآيات باستمرار، وقاموا برفع أيّ إبهام أو غموض فيما يتعلق بتفسير القرآن، وحدّدوا

---

(١) النحل: ٤٤.

معاني ومصاديق الآيات، وإن الكثير من هذه الروايات المأثورة في متناول المفسّرين حالياً.

بالالتفات إلى القرب الزمني للصحابة والتابعين من النبي الأكرمﷺ والأئمة المعصومينعليهم السلام، فقد حظيت تفسيراتهم باهتمام المفسرين، لا سيّما من أهل السنة، حتى عندما بادروا أنفسهم إلى تفسير الآية، ولم يكن الراوي للرواية التفسيرية معصوماً.

وهناك من الصحابة من نقل التفسير عن النبي الأكرمﷺ إلى التابعين مباشرة ومن دون واسطة، على ما هو مبيّن في الكتب التفسيرية.

إن الروايات التفسيرية للصحابة موجودة في كتاب التفسير، وموقوفة على الصحابة.

كما أنّ الروايات التفسيرية للتابعين سواء عن النبي الأكرمﷺ أو عن الأئمة المعصومينعليهم السلام موجودة في الكتب التفسيرية أيضاً، وكانوا واسطة بين الصحابة وتبعاً للتابعين.

وسوف نأتي على قيمة ومنزلة كلام الصحابة والتابعين في تفسير القرآن في الفصول القادمة إن شاء الله.

يجب القول إنّ بداية التفسير الروائي تعود إلى عصر رسول اللهﷺ ومن قبله، فقد كان **النبي الأكرم** هو أوّل من اهتم بتفسير القرآن اهتماماً خاصاً، وقد رصد **جلال الدين السيوطي** في كتاب (الإتقان) الكثير من الروايات التفسيرية من سورة البقرة إلى آخر القرآن ممّا يؤلف مجموعة من الروايات النبويّة في التفسير[1].

---

(١) انظر: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢٤٤ ـ ٢٩٨.

وبعد رسول الله صلى الله عليه وآله كان الإمام علي عليه السلام وتلميذه ابن عباس وسائر الأئمة المعصومين عليهم السلام ولا سيّما الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام، من أبرز المفسرين في منهج التفسير الروائي. قال ابن عباس: (ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب عليه السلام)[1].

لقد كان التفسير الروائي في بداية الأمر مشافهة، ثم نقل مع سائر الروايات، ليتمّ في نهاية المطاف فصلها عنها.

مقدار وكميّة التفاسير المرويّة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

هناك سؤال يطرح نفسه بشأن كميّة الروايات التفسيرية المأثورة عن النبي الأكرم، ومضمون هذا السؤال هو: هل كان النبي الأكرم طوال مدّة رسالته وبالتزامن مع النزول التدريجي للآيات قد فسّر وبيّن جميع الآيات التي تنزل عليه؟ أم كان يكتفي بتفسير بعض الآيات الخاصة؟

ذهب بعض إلى الرأي الثاني، وقال: إن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان يكتفي في تفسير ما يقع مورداً للسؤال من الآيات التي يشكل فهمها على الصحابة، فكان النبي يعمل على تفسيرها وبيانها ورفع الغموض عنها، وقد ورد عن عائشة في هذا المعنى أنّها قالت: إنّ النبي إنّما فسّر آيات معدودات من القرآن[2].

وقد ذهبت جماعة إلى القول بأنّ الرأي الأوّل أقرب إلى الواقع، وقالت بأنّ

---

(١) القاضي أبو محمّد عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسي (٤٨١ ـ ٥٤٦ هـ)، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ١٨.

(٢) انظر: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (٢٢٥ ـ ٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ (تفسير الطبري)، ج ١، ص ٢٩.

النبي الأكرم قد فسّر جميع معاني الآيات للصحابة، ويبدو أنّ هذا القول هو الأصح؛ إذ لا شك في أنّ **النبي** بحسب رسالته ومهمّته الإلهية كان يبيّن للناس جميع ما ينزل عليه من معاني الآيات ومقاصدها وتفاصيلها.

لذلك فإنّ بيان جميع أحكام الشرع من أصول الدين وفروعه ـ بالشكل القولي أو العملي ـ يُعدّ من تفاسير الآيات[1].

روى **الطبري** عن **ابن مسعود** قوله: (كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ)[2]، وروي عن **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله، أنّه قال: (**ألا وإنِّيْ أُوتِيْتُ القُرْآنَ ومِثْلَهُ مَعَه**)[3]؛ والمراد من (مثله) هو السنة والروايات المأثورة عن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله في تفسير وبيان معاني آيات القرآن الكريم.

دور أهل البيتعليهم السلام في تفسير القرآن

لقد قدّم أهل بيت العصمةعليهم السلام ـ بوصفهم حَمَلَة القرآن وورثة ـ أهم وأفضل التفاسير بعد النبي الأكرمصلى الله عليه وآله، لقد تمثّل جوهر رسالة الأئمة المعصومينعليهم السلام في بيان وتفسير آيات القرآن في الموارد الضرورية، وقد قاموا بهذه المهمّة طوال القرون الثلاثة التي أعقبت رحيل رسول الله.

لقد عمد الأئمة الأطهارعليهم السلام ابتداءًا من الإمام عليعليه السلام وحتى الإمام الثاني

---

(١) انظر: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٧١ ـ ٧٢٨ هـ)، مقدّمة في أصول التفسير، ص ٥.

(٢) أبو جعفر محمَّد بن جرير الطبري (٢٢٥ ـ ٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ (تفسير الطبري)، ج ١، ص ٢٧.

(٣) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ١٧٤.

عشر، أي الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه) الذي ولد في النصف الثاني من القرن الهجري الثالث ـ وبدأت غيبته الكبرى منذ القرن الهجري الرابع ولا تزال مستمرّة ـ وقاموا طوال مدّة إمامتهم ورسالتهم ببيان التفسير الصحيح لمعاني الآيات، وبيان مفاهيم ومقاصد القرآن الكريم.

إنّ الأئمة المعصومين عليهم السلام أعلم وأفقه أفراد الأمة بتفسير القرآن في زمانهم، وقد حصلوا على هذه المعرفة من الله سبحانه وتعالى، وعاش أغلبهم في المدينة المنوّرة، فكانوا يُعتبرون من مفسّري المدينة الكبار. وقد اختارهم الله تعالى ـ بوصفهم من الأئمة والقادة والخلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله ـ لتبليغ الدين الإسلامي، وقد كانوا موضع تأييد الله إلى آخر أعمارهم الشريفة، وكانوا يتمتعون بالعصمة، فكانوا في مقام فهم وبيان تفسير الآيات معصومين من جميع أنواع الخطأ والزلل.

إنّ التفاسير المقطوع في نسبتها إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام تعتبر من أهم وأفضل التفاسير القرآنية، وأما ما يُشك في نسبته إليهم، ويحتمل أن يكون منتحلاً أو موضوعاً فيجب التحقيق فيه وإثبات صحّته من خطئه، وهذا هو جوهر رسالة المفسرين الشيعة التي اضطلعوا بها على الدوام.

١ ـ منزلة أهل البيت عليهم السلام في التفسير من وجهة نظر القرآن

قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1].

هناك اختلاف بين المفسرين بشأن معنى (أهل الذكر)، فقد ذهبت جماعة إلى القول بأنّهم أهل البيت عليهم السلام، وذهبت جماعة أخرى إلى القول بأنّهم أهل

(١) الأنبياء: ٧.

الكتاب[١]، إلا أنّ المصداق الأوضح لـ(أهل الذكر) في هذه الآية والآية الأخرى التي ورد فيها قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ في سورة النحل[٢]، هم الأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام[٣].

فهذه الآية وإن كانت خطاباً للمشركين[٤] ـ كما ذهب بعض المفسرين ـ وقد نزلت بشأن السؤال عن أهل الكتاب، وتمّ لذلك تفسير أهل الذكر بأهل الكتاب، إلا أنّه بالالتفات إلى عموم ألفاظ الآية، وإلغاء خصوصيات النزول، فإن تعميمها على أهل البيت يبدو صحيحاً.

والعقل بدوره يؤكد أيضاً على رجوع كل جاهل إلى العالم، ومن المقطوع به عند الشيعة أنّ الأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا في عصرهم أعلم الناس وأكثرهم ذكراً، ولذلك فهم المصداق الأبرز لأهل الذكر، وإن أفضل تأويل عند الشيعة لعبارة (أهل الذكر) في هذه الآيات، هم أهل بيت العصمة الأطهار عليهم السلام حيث كانوا يمثلون المرجعية للشيعة[٥].

٢. منزلة أهل البيت عليهم السلام في التفسير عند النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

لقد اعتبر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله منزلة أهل بيت العصمة موازية للقرآن الكريم،

---

(١) انظر: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان، ج ٤، ص ٦٤.

(٢) انظر: النحل: ٤٣.

(٣) انظر: العلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤، ص ٢٥٦؛ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، ج ٣، ص ٥٥٧، وج ٤، ص ٦٤.

(٤) انظر: العلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ٢٥٧.

(٥) انظر: المصدر أعلاه، ج ١٤، ص ٢٥٦.

وأكّد على مكانتهم في تفسير التعاليم والمعارف القرآنية، وأمر المسلمين بالرجوع إليهم بوصفهم المفسرين الحقيقيين للقرآن.

وكان أهل البيت عليهم السلام هم خلفاء الرسول في بيان المعاني والمفاهيم والمقاصد القرآنية؛ من هنا فقد اتّجه النبي إلى التعريف بمنزلتهم في الكثير من الروايات الواردة في هذا الشأن، نكتفي هنا بالاقتصار على روايتين منها:

أ ـ حديث الثقلين: رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: (إِنِّيْ تَارِكٌ فِيْكُم الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوْا بَعْدِي: كِتَابَ الله، وعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي)[1].

ب ـ حديث السفينة: رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: (إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلَ بَيْتِي فِيْكُم كَسَفِيْنَةِ نُوْحٍ، مَنْ دَخَلَ فِيْهَا نَجَا، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ)[2].

طبقاً لمضمون هذين الحديثين، يكون أهل البيت عليهم السلام محوراً لفهم القرآن الكريم وتفسيره، فعلى المسلمين لذلك أن يرجعوا إليهم، وأن يرغبوا في تعلّم الدِّين وفهم القرآن منهم.

٣. منزلة أهل البيت عليهم السلام في التفسير من وجهة نظرهم

لقد أشار أهل بيت العصمة الأطهار في بعض الموارد إلى منزلتهم في تفسير القرآن لغرض توعية الآخرين وإتمام الحجّة على المخالفين، وأشاروا على الناس

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٧، ص ٦٦٥؛ مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج ٢، ص ٢٣٧؛ العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٦٩، وج ٣٧، ص ١٣٧.

(٢) العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١١٩؛ وانظر أيضاً: عبقات الأنوار، حيث تناول هذا الحدث بالتفصيل.

بالرجوع إليهم في تفسير القرآن، وأخذ تعاليمه ومقاصده منهم؛ لأنهم المحيطون بفهم كتاب الله من بدايته إلى منتهاه، وأنّهم مع القرآن ولا ينفصلون عنه، فهم لسان القرآن، وهم القرآن الناطق.

وفيما يلي نشير إلى عدد من هذه الروايات باختصار:

أ ـ روي عن الإمام علي عليه السلام، أنّه قال: (إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ، وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا)[1].

ب ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: (فَإِنَّما عَلَى النَّاسِ أَنْ يَقْرَؤا القُرْآنَ كَما أُنْزِلَ، فَإِذَا احْتَاجُوا إِلَى تَفْسِيرِهِ فَالاهْتِدَاءُ بِنَا وَإِلَيْنَا)[2].

ج ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: (إِنَّا أَهْلُ البَيْتِ، لَمْ يَزَلْ اللهُ يَبْعَثُ فِينَا مَنْ يَعْلَمُ كِتَابَهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ)[3].

يتّضح من هذه الروايات وغيرها أن أهل البيت عليهم السلام هم حَمَلَة القرآن ومفسّروه، وأنّ على جميع المسلمين أن يرجعوا إليهم في فهم معاني القرآن وأخذها عنهم، فقد فاقوا غيرهم في تفسير الآيات الفقهية والاجتماعية والعلمية، ولذلك فإنّ كل من سلك طريقهم واتبع نهجهم سيكون سالكاً لطريق النجاة؛ ومن هنا كانوا للشيعة أئمة وقادة في كل شيء، ولا سيّما في فهم القرآن وتفسيره.

---

(١) محمّد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ١٩٠.

(٢) أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (من أعلام الغيبة الصغرى)، تفسير فرات الكوفي، ص ٢٥٨.

(٣) محمّد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات، ص ١٩٤.

٤. منزلة أهل البيت عليهم السلام في التفسير من وجهة نظر الصحابة والتابعين

كان بعض كبار الصحابة، من أمثال: **ابن عباس، وأُبيّ بن كعب، وابن مسعود، وأبي ذر الغفاري، وسلمان**، يرجعون بعد **النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله في فهم الآيات إلى الإمام علي عليه السلام باستمرار، وكانوا يعتبرونه محوراً لتفسير القرآن الكريم، كما كان من بين التابعين جماعة من أتباع أهل البيت عليهم السلام، من أمثال: **العطاء بن السائب، ومحمَّد بن سائب الكلبي، وسليمان بن مهران، وأبي حمزة الثمالي**، فكانوا يرجعون إليهم ويأخذون تفسير الكتاب عنهم.

وقد تقدّمت الإشارة إلى الصحابة، وستأتي منا الإشارة إلى بعض الموارد بشأن التابعين أيضاً.

المنهج التفسيري لأهل البيت عليهم السلام

لم يكن المنهج التفسيري لأهل البيت عليهم السلام منفصلاً عن المنهج التفسيري للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فقد كانوا مثله يفسّرون القرآن بالقرآن مصحوباً بالحكمة والتدبّر، مع فارق أنّهم كانوا يرون النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مهبطاً للوحي ومحلاً لنزول القرآن، بمعنى أنّ الله تعالى أوّل ما علَّم **رسول الله** صلى الله عليه وآله، ثم تلقَّوا هم بدورهم تعاليم الله من رسوله.

لقد بدأ أهل البيت عليهم السلام بتعليم القرآن على منهج تفسير القرآن بالقرآن، ثمّ أخذوا يستشهدون بسنة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في تفسير الآيات والمسائل الاعتقادية والأخلاقية والحكومية والفقهية، كما كانوا يؤكدون في الوقت نفسه على التدبّر في ظاهر الآيات وباطنها، وقد أخذ **ابن عباس** وغيرهم منهج الاجتهاد والتعقّل في فهم معاني الآيات عنهم.

لقد سار أهل البيت على نهج رسول الله صلى الله عليه وآله في التأكيد المتواصل على التدبّر في جميع آيات القرآن، وفهم القرآن بالقرآن، وكانوا يعتبرون ذلك الخطوة الأولى في تفسير الآيات وتأويلها.

وفيما يلي نكتفي بروايتين في هذا الشأن:

١ ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:(إنَّ القُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ لِيُكَذِّبَ بَعْضُهُ بَعْضاً، ولَكِنْ نَزَلَ لِيُصَدِّقَ بَعْضُهُ بَعْضاً)[١].

٢ ـ روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال:(كِتَابُ اللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ)[٢].

يتّضح من هذه الروايات أنّ المنهج التفسيري لأهل البيت عليهم السلام ـ كما ذكرنا ـ يقوم على التدبّر في ظاهر الآيات وباطنها، وقد أشار **العلامة الطباطبائي** في تبويبها للمناهج التفسيرية إلى ثلاثة من المناهج التفسيرية، وهي: تفسير الآية لوحدها بالمقدمات العلمية وغير العلمية، وتفسير الآية من خلال الاستعانة بآية صادرة عن المعصوم في تفسيرها، وتفسير الآية من خلال التدبّر فيها واستنطاق معنى الآية من خلال مجموع الآيات ذات الصلة بها والاستفادة من الروايات والأحاديث إذا أمكن الاستفادة منها، ثمّ قال العلامة بعد ذكره لهذه المناهج الثلاثة: (الطريقة الثالثة هي المنهج الذي توصّلنا إليه في الفصل الماضي، وهو المنهج الذي حثّ عليه النبي وأهل بيته عليهم السلام فيما أثر عنهم)[٣].

---

(١) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١)، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٢، ص ٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٣٣.

(٣) العلامة محمّد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام، تعريب: السيد أحمد الحسيني، ص ٦٨.

الروايات التفسيرية لأهل البيت عليهم السلام

لقد ترك لنا الأئمة من أهل بيت النبوّة مئات الروايات الشريفة في التفسير، وأغلبها موجود في التفاسير الروائية، وفي تفسير الآيات الفقهية، ومن ثمّ الآيات الاعتقادية.

وقد ذكرها كبار العلماء، من أمثال: **الشَّيخ الكليني** في كتاب (الكافي) بقسميه (الفروع) المشتمل على الروايات الفقهية، و(الأصول) المشتمل على الروايات الاعتقادية، و**الشَّيخ الصدوق** في كتاب (من لا يحضره الفقيه)، و**الشَّيخ الطوسي** في كتاب (الاستبصار) و(التهذيب)، و**العلامة المجلسي** في (بحار الأنوار)، و**الفيض الكاشاني** في كتاب (الصافي في تفسير القرآن)، و**الشَّيخ الحر العاملي** في كتاب (وسائل الشيعة)، وغيرهم من الفقهاء والمفسرين.

وسوف نتعرّض لدراسة التفاسير الروائية عند الشيعة في فصل التفاسير الروائية.

لقد كان جميع الأئمة المعصومين عليهم السلام مفسرين للقرآن في عصر التابعين وما بعد عصر التابعين، ولكن روي عن بعضهم المزيد من الروايات التفسيرية على ما هو مذكور في الكتب الروائية. إن الأئمة المعصومين عليهم السلام ـ إذا استثنينا الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام، إذ كانوا في عداد أصحاب رسول الله ـ كانوا من الناحية التاريخية من التابعين وتابعيهم، وفيما يلي شرح مختصر لكل واحد منهم:

١ ـ **الإمام علي** عليه السلام (ت: ٤٠ هـ): أوّل المؤمنين، وأشهر الصحابة، والرائد في

تفسير القرآن، والأجدر بلقب (صدر المفسّرين)[١]. إذ كان أعظم مفسّر ومعلِّم للقرآن من بين الصحابة والخلفاء الراشدين وموضع احترام جميع المسلمين.

وأما بالنسبة إلى الشيعة فقد كان ـ بطبيعة الحال ـ هو إمامهم الأوّل، والخليفة الأوّل لرسول الله، مضافاً إلى عصمته عندهم، وقد روي عن **النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله أنه قال فيه: (**أَنَا مَدِيْنَةُ العِلْمِ، وعِلِيٌّ بَابُهَا**)[٢]، وقال أيضاً: (**عَلِيٌّ مَعَ القُرْآنِ، والقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ**)[٣].

لقد أخذ **الإمام علي** عليه السلام جميع العلوم الإلهية من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان من الإحاطة الكاملة بتفسير آيات القرآن، حتى قال: (**لَوْ كُشِفَ لِيَ الغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِيْناً**)[٤]، لقد كانت إحاطة الإمام علي واستيعابه لتفسير القرآن بحيث كان سائر الصحابة وعلماء الإسلام يعتبرونه قائداً ورائداً لهم في هذا المضمار، فقد كان بالقياس إلى سائر الخلفاء والصحابة في صدر الإسلام يتمتع بمكانة سامية، ولذلك يعترف اليوم أغلب المفسّرين الكبار من أهل السنة مأثورة عن الإمام علي عليه السلام، في حين لم يؤثر عن سائر الخلفاء من الروايات التفسيرية سوى النزر القليل.

قال **السيوطي**: (اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة .. أما الخلفاء فأكثر من

---

(١) كما أثر ذلك عن العلامة بدر الدين الزركشي في كتاب البرهان، على ما سيأتي قريباً، [المترجم].

(٢) العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٢٠.

(٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٢، ص ٢٠١.

(٤) عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، ج ٧، ص ٢٥٣.

روي عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزرة جداً.. ولا أحفظ عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ في التفسير إلا آثاراً قليلة جداً لا تكاد تجاوز العشرة. وأما علي [(عليه السلام)] فروي عنه الكثير)[١].

كما قال **الزركشي**:(صدر المفسرين من الصحابة هو على بن أبي طالب)[٢].

وقال **الذهبي** في هذا الشأن: (كان علي عليه السلام بحراً منالعلمأ وكان قوى الحجة سليم الاستنباطأ أوتي الحظ الأوفر من الفصاحة والخطابة والشعرأ وكان ذا عقل ناضج وبصيرة نافذة الى بواطن الأمور، وكثيراً ما كان يرجع إليه الصحابة في فهم ما خفي)[٣].

وقال **ابن عباس** بشأن الإمام علي عليه السلام: (ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب)[٤]، وقال في موضع آخر: (علي علِم علماً علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله علمه الله، فعلم النبي (صلوات الله عليه وآله) من علم الله، وعلم علي من علم النبي صلى الله عليه وآله، وعلمي من علم علي عليه السلام، وما علمي وعلم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في علم علي عليه السلام إلا كقطرة في سبعة أبحر)[٥].

وقال **سعيد بن جبير** ـ وهو من مفسري التابعين ـ رواية عن ابن عباس: (إِذَا

---

(١) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٩٩١، النوع الثمانون(في طبقات المفسّرين)، دار السلام، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

(٢) بدر الدين الزركشي، البرهان، ج ٢، ص ١٥٧.

(٣) الدكتور محمّد حسين الذهبي (معاصر)، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٨٩.

(٤) القاضي أبو محمّد ابن عطيّة الأندلسي (٤٨١ ـ ٥٤٦ هـ)، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ١٨.

(٥) العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٥.

ثبت لنا الشيء، عَنْ عليّ، لما نعدل عَنْهُ إِلَى غيره)[١].

وعن **ابن مسعود** أنّه قال: (إنّ القرآن أنزلعلى سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن)[٢].

وفي رواية طويلة رواها **الكليني** عن **علي بن إبراهيم القمي**... عن إبراهيم بن عمر اليماني، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ: (قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَالْمِقْدَادِ وَأَبِي ذَرٍّ شَيْئاً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَأَحَادِيثَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله غَيْرَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَمِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ فِيهَا ..قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ .. مَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأَنِيهَا وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوخَهَا وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا، وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَنِي فَهْمَهَا وَحِفْظَهَا؛ فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا عِلْماً أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَكَتَبْتُهُ، مُنْذُ دَعَا اللَّهَ لِي بِمَا دَعَا، وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ، وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ، وَلَا كِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ فَلَمْ أَنْسَ حَرْفاً وَاحِداً، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْماً وَفَهْماً وَحُكْماً وَنُوراً؛ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ـ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ـ مُنْذُ دَعَوْتَ اللَّهَ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً وَلَمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ، أَفَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ فِيمَا بَعْدُ؟ فَقَالَ: لَا،

---

(١) ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٢.

(٢) الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٨٧.

لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَالْجَهْلَ)[١].

إنّ الإمام علي عليه السلام هو الشخص الوحيد الذي كان يقول: (سَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللهِ فَإِنَّهُ لَيْسَتْ آيَةٌ إِلا وَقَدْ عَرَفْتُ أَبِلَيْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ فِي سَهْلٍ أو جبل)، وقال أيضاً: (وَاللهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيمَا نَزَلَتْ، وَأَيْنَ نَزَلَتْ، إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولاً، وَلِسَانًا سؤولاً)[٢].

ومن هنا كان الإمام علي عليه السلام أعلم من الجميع في تفسير القرآن، ولم يكن لأحد أن يتحدّث إذا حضر في محفل القرآن، أو أن يبادر إلى بيان تفسير آية، أو الإجابة عن سؤال بشأن القرآن وعلي حاضر؛ لأنّه يعلم أنّ منزلة الإمام علي وكفاءته في القرآن تفوق منزلته وكفاءته.

٢ ـ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام (ت: ٥٠ هـ): عاش الإمام الحسن في المدينة المنوّرة، وكان استشهاده ومدفنه فيها.

كان في الثامنة من عمره عندما فارق جده رسول الله الحياة لم يحرم فيها من صحبته ومحبّته، وواكب مسيرة أبيه المرتضى بعد ذلك لثلاثين عاماً قضاها في الانتهال مع علمه، وكان من الخمسة أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وأنزل فيهم آية التطهير.

وقد صدرت عنه الكثير من الخطب والمناظرات مدّة إمامته التي استمرّت لعشر سنين، وكان من بينها ما يشتمل على تفسير آيات القرآن الكريم[٣].

٣ ـ الإمام الحسين عليه السلام (ت: ٦١ هـ): وقد كانت ولادته مثل أخيه الإمام

---

(١) محمّد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٦٤، كتاب فضل العلم.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ص ٩٨.

(٣) انظر: العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٤٤.

الحسنعليه السلام في المدينة المنوّرة، واستشهد في واقعة الطف بكربلاء، وقد أمضى سنواته الست الأولى بصحبة جدّه المصطفى منتهلاً من معين محبّته وعطفه وحنانه، وبعدها عاش تحت كنف والده **الإمام علي بن أبي طالب**عليه السلام ينهل منه العلم والمعرفة مدّة ثلاثين سنة.

وقد ترك **الإمام الحسين**عليه السلام الكثير من الرسائل والخطب في إطار مواجهته لمعاوية وابنه يزيد، وقد اشتمل بعضها على تفسير آيات القرآن الكريم[1].

٤ ـ الإمام السجادعليه السلام **(ت: ٩٥ هـ)**: عاش **الإمام زين العابدين** في المدينة المنوّرة أيضاً ودفن فيها، وقد تولى حمل أعباء الإمامة وتفسير القرآن والتبليغ إلى الإسلام مدّة ٣٤ سنة.

ويتجلّى تفسير الآيات في خطبه وكلماته والأدعية المنسوبة له بوضوح، وقد تمّ جمع بعضها في الصحيفة السجادية وفي رسالة الحقوق.

وكان **أبو حمزة الثمالي** ـ وهو من مفسري التابعين ـ واحداً من تلاميذ **الإمام زين العابدين**عليه السلام[2].

٥ ـ الإمام محمّد الباقرعليه السلام **(ت:١١٤)**: كان الإمام الباقر قد عاش في المدينة المنوّرة أيضاً، ودفن فيها.

تولى إمامة الشيعة لتسعة عشر عاماً، وقد أقام في مدّة إمامته حركة علمية، وأسس لمدرسة تخرّج منها الكثير من العلماء، من بينهم: **جابر بن يزيد الجعفي، وكيسان**، كما حضر درسه الكثير من علماء العامة، ومنهم: **الزهري، وأبو حنيفة، ومالك بن أنس، والشافعي**.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ج ٤٤، ص ٤٥.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ج ٤٦؛ الإربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٢٨٦.

كما تخرّج على يد الإمام الباقر عليه السلام الكثير من العلماء في التفسير والحديث، من أمثال: **محمَّد بن مسلم، وزرارة، وأبي بصير، ومحمَّد بن السائب الكلبي، وأبي حمزة الثمالي، وأبان بن تغلب، وهشام بن سالم، وجابر بن يزيد.**

وقد ترك **الإمام محمَّد الباقر** عليه السلام الكثير من الروايات التفسيرية، على ما تجده منتشراً في كتب التفسير[1].

٦ ـ **الإمام جعفر الصادق** عليه السلام **(ت: ١٤٨ هـ)**: وقد عاش **الإمام الصادق** عليه السلام في المدينة المنوّرة أيضاً، ودفن فيها.

قضى مدّة إمامته التي استمرّت لأربع وثلاثين عاماً بتفسير القرآن وبيان آياته، حتى تخرّج من مدرسته ما يقرب من أربعة آلاف عالم، وقد شهد بعظمته العلمية الكثير من الفقهاء والمفسّرين الكبار.

وكان من بين تلاميذه: **هشام بن الحكم، ومحمَّد بن مسلم، وأبان بن تغلب، ومحمَّد بن السائب الكلبي، وأبو حمزة الثمالي، وهشام بن سالم، والمفضل بن عمر، وجابر بن حيان**، وقد كان هؤلاء من البارزين في علم التفسير والحديث والفقه والكلام[2].

وهناك الكثير من الروايات التفسيرية المأثورة عن **الإمام الصادق** عليه السلام، على ما تجده في كتب التفسير، ومن المستحسن إفراد هذه الروايات في كتاب مستقل يحمل عنوان: (تفسير الإمام جعفر الصادق عليه السلام).

٧ ـ **الإمام موسى الكاظم** عليه السلام **(ت: ١٨٣ هـ)**: كان **الإمام موسى الكاظم** من

---

(١) انظر: العلامة محمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٦؛ المفيد، الإرشاد، ص ٢٦١.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٢٧٠.

كبار المفسرين في المدينة والعراق، وقد واصل مسيرة أبيه **الإمام جعفر الصادق**عليه السلام، فاشتغل طوال فترة إمامته التي استمرّت لما يقرب من خمسة وثلاثين عاماً بتربية طلاب العلم، وقام بتفسير الآيات ضمن مناظراته مع المخالفين، ومن بينهم **هارون الرشيد**[١].

٨ ـ **الإمام الرضا**عليه السلام **(ت: ٢٠٣ هـ)**: ولد في المدينة المنوّرة، واستشهد في مدينة خراسان.

تولى أعباء الإمامة لما يقرب من عشرين سنة، قضى منها خمسة عشر عاماً في المدينة المنوّرة.

وقد ترك لنا الكثير من الخطب والمناظرات الهامّة في فترة إمامته خاصة في خراسان، وقد اشتملت على تفسير آيات القرآن الكريم، على ما هو موجود في المصادر الروائية[٢].

٩ / ١٠ / ١١ ـ **الإمام الجواد**عليه السلام **(ت: ٢٢٠ هـ) والإمام الهادي**عليه السلام **(ت: ٢٥٤ هـ) والإمام الحسن العسكري**عليه السلام **(ت: ٢٦٠ هـ)**: وقد أمضى هؤلاء الأئمة الأطهار شطراً من أعمارهم الشريفة في المدينة المنوّرة والعراق، وتولى كل واحدٍ منهم أعباء الإمامة والقيام بأمور الشيعة.

وقد بادر كل واحد منهم عندما تقتضي الحاجة إلى تفسير الآيات بأنفسهم، أو قاموا بنقل تفسير بعض الآيات عن آبائهم من الأئمة الأطهار الذين سبقوهم إلى تفسيرها.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٢٩٨.

(٢) انظر: العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٩؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٠٤؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ١٤.

وقد ترك لنا هؤلاء الأئمة الأطهار الثلاثة عليهم السلام بعض الروايات التفسيرية على ما نجده في المصادر الروائية والتفسيرية[١].

١٢ ـ الإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه): تولى **الإمام الحجّة بن الحسن المهدي** مسؤولية الإمامة في سنة ٢٦٠ للهجرة، بصفته مفسّراً ومبيّناً للقرآن وهادياً للأمّة.

وبعد دخوله في الغيبة الكبرى غاب عن الأنظار، وسيبقى غائباً حتى يأذن الله بظهوره ليقيم دولة العدل والحق ويطبق الدين كاملاً، وينشر تفسير القرآن على جميع أرجاء الكرة الأرضية[٢].

روّاد التفسير الروائي: الصحابة المفسّرون

كان هناك من الصحابة من اهتمّ بتفسير آيات القرآن في حياة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وبالتزامن مع نزول الآيات بشكل كامل، وقام بشرحها وتبيينها للآخرين. وبعد رحيل رسول الله واصلوا هذه المهمّة.

لا شك في أن الصحابة كانوا في حياة الرسول وبعدها يمثلون المرجع الأهم في تفسير القرآن وبيان أحكام الدين الإسلامي الحنيف، لقربهم من الرسول وأخذهم التعاليم منه مباشرة، إلا أنّ هؤلاء الصحابة ـ بطبيعة الحال ـ لم يكونوا على نسق واحد، فالذين كانوا ألصق برسول الله من غيرهم، كانوا أفضل من الغير في فهم الآيات القرآنية والتعاليم الإسلامية.

---

(١) انظر: العلامة محمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣١٦ ـ ٣٤٥.

(٢) انظر: المفيد، الإرشاد، ص ٣٤٦.

كما كان من الصحابة من هو حافظ للقرآن، بينما كان غيره مجرّد قارئ له، وعلى كل حال فإن الصحابة يمثلون حلقة الوصل بين النبي والتابعين، وكان العلم بالقرآن يصل إلى الطبقة التالية من خلالهم.

قلنا: إنّ من بين الصحابة من تولى مهمّة تفسير القرآن في حياة النبي الأكرمﷺ، وبعد رحيله، وكان لهؤلاء الصحابة قصب السبق في هذه المهمة الجليلة على الآخرين. ومن أشهر هؤلاء النَّفر: **عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت**، وكان **الإمام علي بن أبي طالب**عليه السلام ـ بطبيعة الحال ـ أقرب الصحابة قاطبة إلى **رسول الله**ﷺ منزلة ومكانة، وكان لذلك على قمّة هرم الصحابة في علم التفسير، وكان لذلك عند الشيعة الإمامية هو الإمام وأمير المؤمنين والخليفة الأول بحق.

وفيما يلي نعرّف بأهمّ المفسرين من الصحابة بعد **الإمام علي**عليه السلام:

١ـ عبد الله بن عباس (ت: ٦٨ هـ)

لم يزد عُمْر عبد الله بن عباس عند رحيل رسول اللهﷺ أكثر من عشرة أعوام أو ثلاثة عشر عاماً. من هنا فإنه لم يصحب رسول اللهﷺ طويلاً، ولكنه أصاب خيراً كثيراً في تحصيل علم التفسير في هذه الفترة القصيرة، حتى أضحى من المتخصصين في هذا الفن، وعُرف بعد الإمام عليعليه السلام بـ(رئيس المفسّرين)، و(ترجمان القرآن)؛ فبالإضافة إلى انتهاله من معين الرسالة، اختص بأخذ العلم والمعرفة من **الإمام علي**عليه السلام، فكان علمه بالقرآن من علم علي، حتى قال: (ما أخذت من تفسير القرآن، فعن علي بن أبي طالبعليه السلام)[1].

---

(١) القاضي أبو محمَّد ابن عطيّة الأندلسي (٤٨١ ـ ٥٤٦ هـ)، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب

وقد ورد مدحه على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الشأن؛ إذ رُوي عنه أنّه قال: (لِكُلِّ شَيْءٍ فَارِسٌ، وَفَارِسُ القُرْآنِ عَبْدُ اللهِ بِنْ عَبَّاسٍ)[١].

وقد لازم رسول الله فترة قصيرة، فدعا له النبي قائلاً: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)[٢].

وقد كان ابن عباس من أبرز تلاميذ الإمام علي عليه السلام، فكان له ذوق مفعم في الكشف عن التعاليم القرآنية، حتى قال الإمام علي في مدحه: (كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إلى الغَيْبِ مِنْ سِتْرٍ رَقِيْقٍ)[٣].

وقد تميّز ابن عباس من غيره بإحاطته باللغة والشعر في تفسير القرآن، وكانت له مكانة ومنزلة خاصّة بين الصحابة، فاستحق بذلك لَقَبَ: (حبر الأمّة)، و(رئيس المفسّرين)، و(ترجمان القرآن). وكان هو مؤسِّس المدرسة التفسيرية في مكّة، وقد تخرّج منها كبار المفسّرين.

وقد حظي ابن عباس ـ بسبب علمه وتدبّره في الأمور ـ باحترام من قبل الجميع، قال ابن الأثير: (قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة، ولا أجلد رأياً، ولا أثقب نظراً حين ينظر، مثل ابن عباس، وإن كان عمر بن الخطاب ليقول له: قد طرأت علينا عُضل أقضيةٍ أنت لها ولأمثالها)[٤].

العزيز، ج ١، ص ١٨.

(١) العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٤٣.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٩٢.

(٣) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٣١٩؛ محمّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٤٧.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٦، ص ١٩٣.

وقال **مجاهد**: (كان ابن عباس إذا فسَّر الشيء رأيت عليه النور)[١].

وحيث أفنى عمره في تفسير القرآن، كان من الطبيعي أن يتسنّم ذروة هذه المكانة من تفسير القرآن، وأن يترك لنا هذا الكمّ الكثير من الروايات التفسيريّة القيّمة.

وقد تمثّل المنهج التفسيري لدى ابن عباس في المراجعة المقارنة للآيات ببعضها، وأسباب النزول، والروايات النبوية، والاجتهاد في الشعر واللغة.

وأما بشأن حجم رجوعه إلى أهل الكتاب، فقد قيل: إنَّه مثل سائر الصحابة إنَّما كان يراجعهم في بعض الموارد الجزئية التي لم يرد بيانها في القرآن، ولم ترد في روايات النبي، ولم يكن علمها ضرورياً، من قبيل: عدد أصحاب الكهف مثلاً، ولكنه لم يكن متأثراً بهم قطعاً، وكان من أشدّ المتعلقين بالإمام علي عليه السلام.

وقال **العلامة الحلي** بشأن **ابن عباس**: (عبد الله بن العباس، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان محباً لعلي عليه السلام وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى)[٢].

هناك الكثير من الآثار التفسيرية القيّمة المقرّرة عن ابن عباس في كتب التفسير، وهناك مصنفات مفردة في هذا الشأن، مثل: كتاب (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس)، **لمحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي** (ت: ٨١٧ هـ) وهو صاحب (القاموس).

وكتاب (مسائل نافع بن الأزرق)؛ المشتمل على أسئلة نافع لابن عباس، فعن

---

(١) ابن قيّم، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، ج ١، ص ٢٠.

(٢) العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٥١.

حميد الأعرج وعبد الله بن أبي بكر بن محمَّد، عن أبيه، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، قال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به؛ فقاما إليه فقالا: إنّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله، فتفسرها لنا وتأتينا بمُصادقة من كلام العرب؛ فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين. فقال ابن عباس: سلاني عمّا بدا لكما .. فسألاه أسئلة كثيرة، وأجاب عنها ابن عباس مستنداً إلى أشعار العرب، وقد استوعبها جلال الدين السيوطي كاملة[1].

٢. عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢ هـ)

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من مشاهير الصحابة.

وقد رُوي عنه أنّه قال: (لقد رأيتني سادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا).

وهو أكثر من رُوي عنه في التفسير من الصحابة بعد **ابن عباس**، كان **ابن مسعود** مؤسِّس المدرسة التفسيرية في الكوفة، وكان التابعون في الكوفة يُجلّون رأيه كثيراً ويعظّمونه، رغم أنّ النظام المعتزلي نَسَبَ إليه إنكار أن تكون المعوذتين (سورة الفلق والناس) من القرآن، ولكنها نسبة من دون دليل، فقد كان ابن مسعود شخصية بارزة في علوم القرآن والقراءات.

قال **السيد المرتضى** بشأن **عبد الله بن مسعود**: (لا خلاف بين الأمّة في طهارة ابن مسعود وفضله وإيمانه، ومدح النبي صلى الله عليه وآله له وثنائه عليه)[2].

---

(١) انظر: الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٦٨.

(٢) انظر: محمَّد تقي التستري، قاموس الرجال، ج ٦، ص ١٣٦، نقلا عن: الشافي في

وكان من مناقبه أنّه يتشدّد في الاهتمام بفهم الآيات والعمل بها، ولذلك كان يقول: (كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ، لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ)[١]، ويكفيه عظمة أنّ **الإمام علي**عليه السلام كان شديد الحبّ له، ويشهد له بالفضل والعظمة، وقد أخرج **أبو نعيم** عن **أبي البختري**، قال: قالوا لعلي [(عليه السلام)]: أخبرنا عن ابن مسعود؟ قال: علم القرآن والسنة ـ ثم انتهى ـ وكفى بذلك علماً)[٢].

٣. أُبيّ بن كعب (ت: ٣٢ هـ)

أُبيّ بن كعب بن قيس بن عُبيد الخزرجي، يُعدّ بدوره في الصحابة البارزين، وقد لقّب بـ(سيد المسلمين)، و(سيّد القرّاء)؛ لعلمه وشرفه في التفسير ومكانته ومنزلته العلمية السامية في هذا الشأن.

وقد كان من كتاب الوحي، وكان متبحّراً في معاني الألفاظ وتفسير الآيات؛ فروى **أبو جعفر الرازي** نسخة كبيرة في التفسير عن **أبيّ بن كعب**.

قضى أكثر عمره في المدينة المنوّرة، ونقلت عنه الكثير من الروايات التفسيرية، خوّلته لكي يتربع على هرم المدرسة التفسيرية في المدينة المنوّرة[٣].

الإمامة، ج ٤، ص ٢٨٣.

(١) أبو جعفر محمَّد بن جرير الطبري (٢٢٥ ـ ٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ (تفسير الطبري)، ج ١، ص ٢٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٥٦.

(٢) الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٣٣٤.

(٣) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٤٩.

٤. زيد بن ثابت (ت: ٤٥ هـ)

زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري، من كبار الصحابة، وكان يُعدّ كاتباً للوحي، كنيته أبو خارجة.

وكان يتمتَّع بمكانة علمية متقدّمة في علم القراءة والتفسير. قالوا عنه إنه كان يتمتع بمنزلة علمية عالية، وكان ابن عباس ـ على جلالة قدره وسعة علمه ـ يأتيه إلى بيته للأخذ عنه، ويقول: (العلم يؤتى ولا يأتي)[١].

وقد اقتصرت شهرة زيد بن ثابت على القراءة وكتابة الوحي، ولذلك قلَّما نجد له رواية تفسيرية بالمقارنة إلى غيره من الصحابة[٢].

والمقصود من الضحاك في الكتب التفسيرية هو الضحّاك بن مزاحم الهلالي، وهو من التابعين (ت: ١٠٥ هـ).

خصائص التفسير في عهد الصحابة

لقد شكّل عصر الصحابة بداية لنشوء علم التفسير، حيث كان التفسير يقوم في الأساس على الروايات والأحاديث المأثورة عن النبي الأكرمﷺ من قبل الصحابة.

وعلى الرغم من أنّ التفسير في هذه المرحلة كان في طوره البدائي على شكل تقرير الأحاديث النبوية في التفسير، إلا أنّ بعض الصحابة، من أمثال ابن عباس كانوا يدخلون عنصر الاجتهاد في ذلك أيضاً.

---

(١) خير الدين الزركلي، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ج ٣، ص ٥٧، دار العلم للملايين، ط ٧، بيروت، ١٩٨٦ م؛ الشيخ عباس القمي، سفينة البحار، ج ١، ص ٥٧٥.

(٢) المصدر أعلاه.

وكان منهج أكثر الصحابة في تفسير آيات القرآن منسجماً مع كلام وتقرير النبي صلى الله عليه وآله.

وإن أهم الخصائص التفسيرية في عهد الصحابة عبارة عن:

١ ـ مصادر التفسير

يمكن بيان مصادر التفسير التي كان يعتمدها الصحابة في بيان آرائهم التفسيرية، على النحو الآتي:

أ ـ القرآن الكريم: إنّ المصدر الأوّل للتفسير هو القرآن الكريم نفسه، حيث كان الصحابة يجتهدون من أجل الحصول على تفسير الكثير من مجمل الآيات والإجابة عن الكثير من تساؤلاتهم من خلال الرجوع إلى القرآن، فعلى سبيل المثال: جاء في الآية الأولى من سورة المائدة قوله تعالى: ﴿**أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**﴾، وقد أشارت الآية الثالثة من السورة نفسها إلى استثناء بعض الموارد من هذه الإباحة، حيث قال تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ**﴾.

ومن ناحية أخرى، رُوي عن **النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله، أنّه قال: (**إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ لِيُكَذِّبَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَلَكِنْ نَزَلَ أَنْ يُصَدِّقَ بَعْضُهُ بَعْضاً**)[1].

ب ـ السنة النبوية: المصدر الثاني في التفسير بالنسبة إلى الصحابة هو كلام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسيرته وسنته. ومما ورد في القرآن الكريم بشأن اتباع وإطاعة

---

(١) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور (ت ٩١١ هـ)، ج ٢، ص ٨.

رسول الله، قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[١].

ولذلك كان الصحابة بعد القرآن يقصدون **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله لكي يسألوه عن تفسير مجمل الآيات. وكما أشرنا سابقاً فإنّ النبي طبقاً لمهمته الإلهية في بيان وتفسير القرآن، كان يجيب عن تساؤلات الصحابة واستفهاماتهم.

وبعد **النبي الأكرم**، لم ينكر الصحابة دور **الإمام علي**عليه السلام في بيان وتفسير الآيات، وهكذا كان الصحابة من أمثال **ابن عباس** وغيره بعد رحيل النبيصلى الله عليه وآله يرجعون ما أمكنهم في تفسير ما أشكل عليهم من القرآن إلى **الإمام علي**عليه السلام.

ج ـ شأن النزول: كان لتوظيف شأن نزول الآيات التي كان ينقلها الصحابة لبعضهم البعض أهمية كبيرة في فهم وتفسير معاني الآيات وبيان مصاديقها؛ حيث كان الصحابة يوظّفون أسباب وشأن النزول بالنسبة إلى الآيات المشتملة عليها بغية فهمها وسبر معناها والمراد منها.

د ـ الاجتهاد والاستنباط بالاستعانة بالشعر واللغة: كما كان بعض الصحابة إذا عجزوا عن تفسير آية بعد الرجوع إلى القرآن والسنة، لجأوا إلى استنباط المعاني والمفاهيم القرآنية من خلال أشعار العرب واللغة، والاستفادة منها ولو على نطاق ضيّق وبدائي. وعلى الرغم من ندرة هذه الموارد الاجتهادية التي لم تُؤثِّر عن الكثير من الصحابة، ولكنها تعدّ بداية لظهور التفسير الاجتهادي؛ ولذلك نجد بعض التفاسير الاجتهادية المأثورة عن ابن عباس والتي يستند فيها إلى أشعار العرب، ومن ذلك قوله: (الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة

---

(١) الحشر: ٧.

ذلك منه)[١].

كما أشار **السيوطي والزركشي** إلى الاستشهاد بالشِّعر والاجتهاد فيه أيضاً[٢]، وكان الخليفة الثاني يرجع الصحابة في تفسير الآيات إلى أشعار العرب بغية الاجتهاد والوصول إلى معانيها، ويقول: (عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية؛ فإن فيه تفسير كتابكم، **ومعاني** كلامكم)[٣].

هـ ـ أخبار أهل الكتاب: كان بعض الصحابة يرجعون أحياناً إلى أهل الكتاب لتوضيح بعض الجزئيات التي تعرّض لها القرآن والتورات والإنجيل، وكانوا يرجعون في ذلك إلى خصوص أهل الكتاب الذين أسلموا وكانوا على معرفة واسعة بالتوراة والإنجيل.

ومن الواضح ـ بطبيعة الحال ـ أنّ هذا النوع من الرجوع إلى أهل الكتاب في عهد الصحابة لم يكن واسع الانتشار، وكان هذا الرجوع يكون عند العجز عن الوصول إلى المصادر الأخرى، إلا أنّ هذا المصدر أخذ بالاتساع في عصر التابعين، وسوف نشير إلى أسباب هذا الاتساع وبطلانها في معرض الحديث عن التابعين عند بيان منهج التفسير العقلي.

٢ ـ البساطة والإيجاز وتجنّب التطبيق

الخصوصية الثّانية في الصحابة هي البساطة واليسر والإيجاز؛ فقد كان المفسرون يكتفون بشرح إجمالي مقتضب للآيات، وكان أغلب التفاسير تقتصر

---

(١) محمَّد حسين الذهبي (معاصر)، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٥٣، نقلاً عن: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ١١٩.

(٢) انظر: الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٦٧؛ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٩١.

(٣) الدكتور محمَّد حسين الذهبي (معاصر)، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٥٢.

على حدود المعاني اللغوية، ولذلك كانت أوّل العبارات التفسيرية لا يتجاوز بضعة كلمات؛ فعلى سبيل المثال، عندما يرد السؤال من أحدهم عن معنى (التجانف) و(الإثم) في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾[١]، يكون الجواب مقتصراً على الكلمات الآتية: (عدم الميل إلى المعصية)[٢].

وعندما يتمّ السؤال عن معنى (الأبّ) في قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[٣]؛ يُكتفى بالقول: (هو المرعى والكلأ الذي لم يزرعه الناس)[٤].

ومن ناحية أخرى حيث لم يتمّ تطبيق التفسيرات على غير مورد النزول، كانوا غالباً ما يعملون على تفسير مصداق نزول الآيات، إلا إذا تمّ التصريح بموارد التطبيق الأخرى.

٣. سلامة التفسير من الجدل

لم يشهد عصر الصحابة جدلاً عميقاً حول الآراء الكلامية ـ إذا استثنينا مسألة الخلافة ـ من هنا لم يتمّ تفسير القرآن في عصر الصحابة بالأساليب الكلامية والأدبية والفلسفية والعرفانية؛ لعدم تبويب هذه القواعد في تلك الفترة بشكل مدوّن، ومن هنا كان التفسير بمنأى عن الجدل والتضارب في الآراء الناشئ عن اختلاف المفسّرين في الاتجاهات والانتماءات، فلم تكن الاحتجاجات الفقهية والكلامية بالآيات ـ حيث ينتصر كل مفسّر بها لصالح مذهبه ورأيه، أو إبطال

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) الإمام السيد أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان، ج ٣، ص ٢١٥، تفسير الآية.

(٣) عبس: ٣١.

(٤) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٠٠، تفسير الآية.

مذاهب الآخرين وآراءهم ـ شائعة في ذلك الحين.

فيمكن القول إنّ الصحابة في مرحلتهم التفسيرية لم يكونوا ينتصرون إلى مذهب أو نحلة أو اتجاه تفسيري خاص، وإنّما كانوا في الغالب يفكرون على نسق واحد[١].

٤. صيانة التفسير من الرأي

كان التفسير في عصر الصحابة ـ بسبب اقتصاره على نقل الروايات ـ بعيداً عن الغوص في ميادين الرأي وإعمال النظر والاستنباطات الفردية دون الاستناد إلى دليل، وقلَّما كان المفسّر يسمح لنفسه بالجنوح نحو تفسير الآيات بالرأي، أو تقديم رأيه الشخصي على أنّه تفسير للقرآن، بل كان الفهم منحصراً في الغالب بتفسير آية بآية أخرى، أو تفسير آية برواية[٢].

٥. صيانة التفسير من الإسرائيليات

يُراد من الإسرائيليات ما تمّ النهي عنه من أخبار أهل الكتاب في تفسير الآيات؛ ولعدم الحاجة إليها قلَّما لجأ الصحابة إلى الاستعانة بها. كما كانت التفاسير بعيدة عن الأساطير والقصص غير الموثقة لا سيّما في القصص القرآني[٣].

٦. عدم فصل التفسير عن الحديث

كان التفسير في عهد الصحابة يُعدّ فرعاً من فروع الحديث، ولم يتمّ فصل الروايات التفسيرية من غيرها، وكان هناك آصرة وثيقة بين المحدّثين والمفسّرين،

---

(١) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ٣٠٨.

(٢) انظر: المصدر أعلاه.

(٣) انظر: المصدر أعلاه، ص ٣٠٩.

وكانت الروايات التفسيرية تشكل جزءاً هاماً من الأحاديث[١].

٧. عدم تدوين التفسير

حيث كان التفسير جزءاً من الحديث في القرن الهجري الأول، وكانت هناك قيود مفروضة على كتابة الحديث، لم يتمّ تدوين التفسير في عهد الصحابة.

وفي الحقيقة إنّما نعني أنّ التفسير لم يُكتب على أساس ترتيب الآيات، ولم يبرز بوصفه علماً مستقلاً، واستمرّ محصوراً ضمن نطاق نقل الروايات، ولم يكن لدى الصحابة غير القرآن الكريم كتاب مستقل يحمل عنوان تفسير القرآن يشتمل على تفسير جامع ومدوّن، وعلى الرغم من وجود الروايات التفسيرية المتفرّقة، كانت الصبغة الغالبة تقوم على تفسير الآيات مشافهة، ويتمّ نقلها عبر الصدور[٢].

٨. عدم تعميم التفسير

لقد كان التفسير في عصر الصحابة ـ كما أسلفنا ـ محدوداً، ولم يكن مستوعباً لجميع الآيات القرآنية بالكامل، وإنّما كان يأتي في سياق الإجابة عن مورد السؤال بشأن آية هنا أو آية هناك، من هنا لم تشهد تلك الفترة تفسيراً ترتيبياً أو تفسيراً كاملاً لجميع آيات القرآن.

٩. قلّة الوسائط في التفسير

يمتاز التفسير في عصر الصحابة بقلّة الوسائط إلى رسول الله ﷺ بالمقارنة إلى المراحل التالية، وقلّما كان المفسّرون ـ لقربهم من رسول الله ـ يأخذون

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٣٠٨.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٤٣٣، وج ٢، ص ١١.

الروايات التفسيرية من غيره.

١٠ ـ متاخمة التفسير للقطع واليقين

لقد كان التفسير في عصر الصحابة لقلّة الوسائط، وقلة إدخال الآراء والنظريات من قبل المفسرين، وعدم شيوع الإسرائيليات، أقرب إلى القطع والاعتبار؛ لذلك كانت التفاسير بعيدة عن الشك والتردّد، خاصّة وأنّ رواتها القليلون ـ من أمثال: **ابن عباس** ـ كانوا يتمتّعون بدرجة عالية من الشُّهرة والمكانة والاعتبار الخاص[1].

قيمة ومنزلة تفسير الصحابي

بالالتفات إلى خصائص التفسير في عصر الصحابة، من قلّة الوسائط، وصيانته من التفسير بالرأي، والإسرائيليات، وسلامته من الجدل، كان تفسير الصحابي يتمتع بمكانة ومنزلة قيّمة، لا سيّما وأنّ تفسير الصحابة كان منسجماً في الغالب مع الروايات المأثورة، وكان كبار المفسرين، من أمثال: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب وغيرهم ـ وكان كل واحد منهم يمثّل شخصيّة بارزة في تاريخ الإسلام ـ يتمتعون في علم التفسير بشرف الأخذ من الإمام علي عليه السلام.

من هنا إذا كان تفسير الصحابي مسنداً إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بواسطة رواة ثقات، كان هذا التفسير معتبراً، وأما إذا لم يكن إسناده إلى النبي قطعياً، بأن كان موقوفاً أو مرفوعاً، فإن كان منقولاً عن صحابي ثقة، أمكن له أن يكون معتبراً

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٣٠٩.

وإن لم يكن حجّة.

لقد كان الصحابة في الغالب ينقلون كلام المعصوم، وأما إذا كان تفسيرهم نقلاً عن سائر الصحابة، لن يكون تفسيرهم المنقول معتبراً، ويجب التوقف عنده والتأمّل فيه.

ومن جهة أخرى لا يمكن القول بعدالة جميع الصحابة بمعنى العصمة من جميع الذنوب والوثاقة في النقل، ولا يمكن القول ـ كما تقدّم ـ بأنّ تفسير الصحابة معتبر لأنّ ناقله صحابي[1]، بل لا بدّ من التأكد من وضع ذلك الصحابي من حيث الوثاقة والعدالة.

ومن ناحية أخرى رغم كون الصحابة من الذين أدركوا عصر النبيﷺ، وكانوا على حدّ تعبير **السيد المرتضى** (أعلم من غيرهم بالنزول)[2]، إلا أنّ كلامهم إذا لم يكن مُسنداً إلى **النبي الأكرم**ﷺ، كان كلاماً موقوفاً، ولا يمكن اعتباره في مرتبة تفسير النبي الأكرمﷺ والإمام عليعليه السلام.

ريادة الشيعة في التفسير الروائي

لقد سار الشيعة من أتباع أهل البيت والأئمة المعصومين الإثني عشرعليهم السلام،

---

(١) إن القول بعدالة الصحابة هو قول جماعة من أهل السنة، وهناك منهم من ذهب إلى عصمتهم وبعدهم عن اقتراف الذنوب، وأن سنتهم معمول بها فهي حجة على الآخرين، واستندوا لذلك ببعض الروايات، من قبيل: (**أصحابي كالنجوم، بأيّهم اقتديتم اهتديتم**)، وهناك منهم من يقتصر على عدالة بعض الصحابة، بمعنى الوثاقة في النقل، (انظر: الشاطبي، الموافقات، ج ٤، ص ٧٤ ـ ٧٩؛ السيد محمّد تقي الحكيم، الأصول العامّة للفقه المقارن، ص ١٢٩ ـ ١٣٧).

(٢) انظر: ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، ص ١٧٤.

على منهج أهل البيت في تفسير القرآن الكريم، يرى الشيعة ـ كما أهل السنة من المعتزلة والأشاعرة ـ أهمّية كبيرة وعالية لأحاديث وروايات الأئمة المعصومين في التفسير، ولكنهم لا يرون حجّية خاصّة لكلام الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وينظرون إلى أقوالهم في التفسير كما ينظرون إلى أقوال سائر المسلمين.

يرى الشيعة أنّ الصحابي والتابعي إذا وقع في سلسلة سند الروايات التفسيرية، وتمثّل بوصفه راوياً للمسائل التفسيرية، توقّف اعتبار نقله على وثاقته، وبطبيعة الحال فإن أقوالهم التفسيرية في الموارد التي لا ينقلون فيها كلام المعصوم عليه السلام، يمكن أن تكون من التفسير القريب من الواقع؛ لأنّ التابعين والصحابة يتمتعون بالقرب الزماني إلى المعصومين، ولربما أخذوا التفسير الواقعي للآيات أو سمعوه من الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولكنهم لم ينسبوه إلى المعصوم، لا سيّما الصحابة والتابعين الذين أثنى الأئمة المعصومون على شخصيتهم العلمية واتصافهم بالورع والتقوى.

قال **العلامة الطباطبائي**: (تعتقد الشيعة ـ بنصّ القرآن الكريم ـ حجيّة أقوال النبي صلى الله عليه وآله في التفسير، وترى أن الصحابة والتابعين كبقية المسلمين لا حجيّة لأقوالهم إلا ما ثبت أنه حديث نبوي. وقد ثبت بطرق متواترة في حديث الثقلين أنّ أقوال العترة الطاهرة من أهل بيته عليهم السلام امتداد لأقوال الرسول؛ فهي حجّة أيضاً)[1].

من هنا يذهب كبار المفسرين من الشيعة إلى اعتبار الأئمة المعصومين عليهم السلام من أكبر المفسّرين للقرآن، وأنّهم ساروا على منهج وسنة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في بيان

(١) العلامة محمّد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام، تعريب: السيد أحمد الحسيني، ص ٦٣.

الآيات، فكانت أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم في تفسير القرآن متقدّمة على غيرهم، واعتبروهم السابقين على غيرهم في فهم القرآن وتفسيره.

اعتبار التفسير الروائي

إنّ التفسير الروائي يعني تفسير القرآن من خلال الروايات المأثورة عن النبي الأكرم والأئمة المعصومين عليهم السلام، فإن كانت هذه الروايات معتبرة وصحيحة، فليس هناك من شك في اعتبار ذلك التفسير، وكونه مساوقاً لتفسير القرآن بالقرآن، في كونه من أفضل أنواع التفسير.

يقول **العلامة الطباطبائي**: إذا كانت الرواية مأثورة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، بمعنى أنّها كانت من التفسير الروائي، كانت معتبرة أيضاً من طريق حديث الثقلين، لا سيّما وأنّهم من المعصومين ومن أئمة الشيعة[1].

وأما إذا كان التفسير الروائي من طريق الرواية غير المعتبرة، لم يكن من التفسير المعتبر، ولا بد من تطبيق قواعد فقه الحديث عليها، كما فعل العلامة الطباطبائي بشأنها في بحوثه الروائية في تفسير الميزان.

ونعيد التذكير هنا بأنّ تفسير القرآن بكلام الصحابة والتابعين لا اعتبار له عند الشيعة، إلا إذا استندت رواياتهم التفسيرية إلى المعصوم عليه السلام، وإن كان أهل السنة يعتبرون كلام الصحابي والتابعي في تفسير القرآن.

الرؤية المتطرّفة للتفسير الروائي

هناك من المفسرين من يذهب إلى الاعتقاد بكفاية ومناسبة التفسير الروائي؛

---

(١) انظر: العلامة محمّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ٥٧٨.

بمعنى عدم الحاجة إلى أساليب أخرى لتفسير القرآن وفهمه، وذلك لأنّ التفسير الروائي من أهم أنواع التفسير، كما أنّه أوّل تلك الأنواع[١] حيث كان المسلمون في صدر الإسلام يعتمدون على الروايات التفسيرية في فهم وتفسير القرآن الكريم.

إنّ التفسير الروائي من أهم وأكثر وأقرب وأسلم الطرق إلى فهم القرآن، إلا أن التقدّم الفكري قاد بعض المفسرين في عصر التابعين والعصور اللاحقة إلى الانتقال من التفسير الروائي إلى التفسير بالرأي وإلى انتهاج التفسير العقلي، بيد أنّ تطرّفهم في هذا الشأن دفع المفسرين نحو العودة إلى مناهج وأساليب السلف، ليعود التفسير الروائي إلى الانتعاش من جديد، واستعادة موقعه ومكانته الحقيقية.

دليل القائلين بالرُّؤية المتطرفة للتفسير الروائي وتحليله

لقد استدلّ القائلون بالمنهج المتطرّف بشأن التفسير الروائي إلى أمور لا بدّ من بيانها باختصار، ثم العمل على نقدها وتحليلها:

١ ـ الروايات الدالة على المنع من التفسير بالرأي: هناك روايات تنهى المفسرين عن التفسير بالرأي[٢]، من قبيل الرواية القائلة: **(مَنْ فَسَّرَ القُرْآنَ بِرَأْيِهِ، فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ)**[٣].

---

(١) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣١٨.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ج ١، ص ٦٥.

(٣) محمَّد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ١٩٩؛ العلامة محمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٧.

وفي نقد هذه الرُّؤية يجب القول: إنّ هذه الرواية ناظرة إلى المفسّر الذي يعمل على تفسير القرآن برأيه الشخصي، وسيأتي نقد هذا النهج في قسم أسلوب التفسير العقلي، وسيأتي أنّ هذه الروايات لا تمنع من انتهاج الأسلوب العقلي في تفسير القرآن، إذا كان مقترناً بالتدبّر والتعقّل أبداً.

٢ ـ **ظنيّة التفاسير غير الروائية**: إنّ التفسير غير الروائي الذي لا يكون مصدره النقل، يُعتبر ظنياً، في حين يُعتبر التفسير الروائي قطعياً.

ويجب القول في نقد هذه الرُّؤية: إنّ موارد التفسير الروائي ليست قطعية بأجمعها، كما أنّها ليست على نسق واحد من حيث الرتبة والاعتبار، بل هي على درجات متفاوتة، وإنّ بعض التفاسير الأخرى إذا قامت على أساس منهج صحيح، سترقى إلى مرتبة التفسير الروائي، ويمكنها أن تكون قطعية في مثل هذه الحالة، وعندما نفتقر إلى التفسير الروائي القطعي، يمكن لسائر المناهج التفسيرية الأخرى أن تكون مفيدة وقيّمة حتى إذا كانت ظنية.

٣ ـ **المعصومون عليهم السلام هم المفسّرون للقرآن**: إن شخص النبي الأكرم صلى الله عليه وآله طبقاً لبعض آيات القرآن هو المبيّن للقرآن، والذي يعني بعبارة أخرى: التفسير الروائي، ومن ذلك قوله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[1].

وعليه فإنّ التفسير الروائي هو المحور الرئيس للفهم، وإن الاتجاه إلى التفاسير الأخرى خاطئ ومخالف للآيات.

وفي نقد هذه الرُّؤية يجب القول: إنّ هذه الآية الشريفة بصدد بيان شأن النبي

---

(١) النحل: ٤٤.

الأكرمﷺ في تفسير القرآن وتبيينه، وليست في مقام نفي الأساليب التفسيرية الأخرى، وإن كان التفسير الروائي ـ لا سيّما إذا قام على الروايات المعتبرة ـ من أفضل أنواع التفسير.

وفي الوهلة الأولى لا بدّ في تفسير كل آية من النظر إلى الروايات، ولكن هل يمكن الحصول على روايات لتفسير جميع الآيات بالشكل المذكور؟

يقول **العلامة الطباطبائي**: (إنّ التفسير الروائي عن النبي الأكرمﷺ محدود، ولا يفي بالغرض)[1]، هذا وقد أمرنا القرآن بالتدبّر فيه، وهذا يُعبّر عن الاهتمام بالمناهج والأساليب التفسيرية الأخرى.

٤ ـ **الاستدلال بحديث الثقلين**[2]: يدلّ (حديث الثقلين) على قيمة واعتبار الروايات المأثورة عن الأئمة الأطهارعليهم السلام ووجوب الرجوع إليها والاعتماد والتعويل عليها، وبذلك فإن فيه تأكيداً على التفسير الروائي.

ويجب القول في نقد هذا الكلام: إنّ هذا الحديث بصدد بيان منزلة وشأن أهل البيتعليهم السلام في التفسير، وليس في مقام نفي وإلغاء الأساليب والمناهج التفسيرية الأخرى.

يُضاف إلى ذلك أنّ الأساليب التفسيرية الأخرى إذا توفّرت على شكلها الصحيح والمنهجي، فإنها سوف تنسجم مع كلام الأئمة الأطهارعليهم السلام، ولن تكون منافية لمنهجهم.

ثم إنّه ما السبيل إذا لم نعثر على رواية تفسيرية معتبرة عن أهل البيتعليهم السلام؟

---

(١) انظر: العلامة محمّد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام، تعريب: السيد أحمد الحسيني، ص ٦٩

(٢) انظر: العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٢٢.

هل يمكن القول ـ والحال هذه ـ بالتّوقف وإلغاء التفسير، أم أنّ ضرورة التدبّر في القرآن الكريم تقتضي الاهتمام بسائر المناهج والأساليب التفسيرية الأخرى؟

تسلل الضعف والوهن إلى التفاسير الروائية

إنّ التفسير الروائي ـ سواء أكان مأثوراً عن النبي الأكرمﷺ أم عن الأئمة المعصومينعليهم السلام ـ لم يكن في بعض الموارد القليلة بمنأى عن الضعف والوهن، الأمر الذي يقلل من اعتباره إلى حدٍّ ما، من هنا يجب البحث في علل وأسباب الضعف والوهن فيه.

ويبدو أنّ سبب الضعف والوهن في التفسير الروائي يعود إلى ضعف السند والوضع في الروايات التفسيرية والإسرائيليات، وسوف نبيّن كل واحدة من هذه الأسباب.

كما أنّ بحث أسباب الضعف في التفسير الروائي يشمل تفسير القرآن من قبل الصحابة والتابعين أيضاً، حيث تسلل هذا النوع من الوضع والإسرائيليات إلى كلام الصحابة في التفسير أيضاً.

ولا بدّ من الالتفات إلى هذه المسألة أيضاً، وهي أنّ محدودية التفسير الروائي لدى أهل السنة، تجعل كل نقد وبحث في صحّة التفسير الروائي عندهم مثاراً للكثير من الحساسيات؛ وذلك لأن التفسير الروائي عندهم منحصر بالروايات المأثورة عن النبي الأكرمﷺ، أمّا التفاسير الموثوقة والمروية عن الصحابة والتابعين بشكل متقن فهي عندهم في غاية الندرة؛ فقد نقل **السيوطي عن الإمام الشافعي** قوله: (لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمئة حديث)[1]،

(١) الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢٣٩.

وقال **ابن تيمية** نقلاً عن **أحمد بن حنبل**: (ثلاثة أمور ليس لها إسناد: التفسير، والملاحم، والمغازي)[١]؛ والمراد من التفسير في كلام أحمد بن حنبل هو التفسير الروائي.

أما التفسير الروائي عند الشيعة فعلى الرغم من اشتماله على الكثير من الروايات الممتدّة على مدى ثلاثة قرون بعد رحيل النبي الأكرمﷺ واشتمالها على مزيد من الصيانه، غير أنها تعتبر محدودة بالقياس إلى مجموع آيات القرآن الكريم.

وقال **العلامة الطباطبائي** بهذا الشأن: (إنّ ما يمكن تسميته بالحديث النبوي في التفسير المروي من طريق السنة لا يزيد على المئتين وخمسين حديثاً، مع العلم أن كثيراً من هذه الأحاديث ضعيفة الأسانيد، وبعضها منكرة... نعم، الأحاديث المروية عن أهل البيتعليهم السلام من طريق الشيعة تبلغ عدّة آلاف حديث، وفيها مقدار كثير من الأحاديث التي يمكن الاعتماد عليها، إلا أنها مع هذا لا تكفي للإجابة عن الأسئلة غير المحدودة التي نواجهها بشأن الآيات القرآنية الكريمة)[٢].

وعلى كل حال، فإنّ التفسير الروائي ـ الأعم من التفسير المنسوب إلى **النبي الأكرم**ﷺ أو الأئمة الأطهارعليهم السلام ـ يشتمل على نقاط ضعف يمكن إجمالها في الأسباب الآتية:

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٧١ ـ ٧٢٨ هـ)، مقدمة في أصول التفسير، ص ٤.

(٢) العلامة محمَّد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام، تعريب: السيد أحمد الحسيني، ص ٦٩.

١ . ضعف السند

تعاني الروايات التفسيرية في بعض الموارد من ضعف السند، سواء أكان هذا الضعف من قبل الرواة في كتب رجال الحديث، أو بسبب الإرسال[١]، أو حذف أسانيدها بالكامل.

وعلى كل حال، حيثما لم تكن الرواية موثوقة، وغير محفوفة بقرائن الصدق، لن يمكن التعويل عليها في تفسير القرآن، من هنا لا بدّ من دراسة كل رواية تفسيرية من حيث السند، فإن ثبت أنّها لا تعاني من ضعف السند أمكن الاستشهاد بها، إلا إذا ثبت متنها من طريق آخر، ومن هنا يمكن تلخيص أسباب وعلل ضعف سند الروايات التفسيرية في الموارد الآتية:

أ ـ ضعف الرواة: إنّ بعض الرواة هم من المجاهيل أو الذين لم يرد توثيقهم في علم الرجال ـ عند الشيعة وأهل السنة ـ وعليه يُشكل الاعتماد على روايتهم دون وجود قرائن الصحّة في تلك الروايات.

ب ـ إرسال السند: من جهة أخرى تعاني بعض الروايات من حذف جميع رواتها أو بعضهم وصولاً إلى المعصوم عليه السلام أو الصحابة، ولم يتّضح لنا من هو الشخص أو الأشخاص الذين وردوا في سلسلة السند، وهل كان الذين حذفوا من الثقات أم من غيرهم؟

ج ـ حذف الأسانيد: من جهة أخرى لم يكن لذكر السند في عصر التابعين أهمية في بعض الموارد، وكان يتمّ لذلك حذف أسانيد الرواة على ما سيأتي بحثه

---

(١) إنّ المراد من (الإرسال) هو (الحديث المرسل)، والذي قيل في تعريفه: (**هو الحديث الذي حذف من سلسلة سنده جميع رواته أو بعضهم وإن كان واحداً في نهاية السلسلة**)، انظر: السَّيد رضا مؤدَّب، درسنامه دراية الحديث (مصدر فارسي)، ص ١٦١.

في معرض الحديث عن مراحل تدوين التفسير في عصر التابعين، من هنا تجلّى ضعف السند في التفسير الروائي في المراحل التالية.

د ـ خبر الواحد: تمّ اعتبار بعض روايات التفسير من خبر الواحد، ولم يعد باستطاعتها أن تكون كافية لإثبات المطالب؛ وذلك لأن حجيّة خبر الواحد رغم ثبوتها في الأبواب الفقهية تعبّداً، إلا أنّ قبول خبر الواحد في حقل التفسير يتوقف على توفر القرائن على صحّته[١]، أو أن يكون هناك دليل خاص على حجيّته، ليتمّ توظيف متنه في رفع الغموض والإبهام عن الآية.

٢ ـ الوضع والجعل

إنّ من بين أسباب وعلل الوهن والضعف في الروايات التفسيرية تفشّي ظاهرة الجعل ووضع الحديث منذ منتصف القرن الهجري الأول وحتى القرن الرابع حيث شملت الروايات التفسيرية أيضاً، وفي هذا الشأن يقول **الشّيخ محمود أبو ريّة** ـ وهو من كبار المحققين المعاصرين من أهل السُّنة ـ في كتابه الرائع (أضواء على السنة المحمَّدية): (وقد أجمع الباحثون والعلماء المحققون على أن نشأة الاختراع في الرواية ووضع الحديث على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنما كان في أواخر عهد عثمان وبعد الفتنة التي أودت بحياته، ثم اشتد الاختراع واستفاض بعد مبايعة علي رضي الله عنه)[٢].

---

(١) إنّ قرائن الصحّة أو حجيّة خبر الواحد عبارة عن: وجود الحديث في عدّة أصول من الأصول الأربعمئة، أو في أصل واحد بطرق معتبرة، أو في أصل جامع لأصحاب الإجماع أو في الكتب الممضاة والمعتمدة من قبل الشيعة وما إلى ذلك (انظر: الفيض الكاشاني، الوافي، المقدمة الثانية، ص ٢٢).

(٢) الشيخ محمود أبو ريّة، أضواء على السنة المحمَّدية، ص ١١٨.

لقد كان وضع الحديث ـ الذي هو من تداعيات التأخّر في تدوين الحديث، الأعم من الأحاديث التفسيرية والفقهية والكلامية ـ سبباً في معاناة الروايات التفسيرية من الضعف؛ إذ عمد بعض الوضاعين لمختلف الدوافع إلى وضع واختلاق الأحاديث التفسيرية ونشرها بين الناس، ولربما كان يتمّ الوضع والاختلاق في حقل الروايات التفسيرية من أجل الكيد للإسلام.

وأحياناً يقوم بعض الجاهلين باختلاق الأحاديث بدوافع مذهبية تهدف إلى ترغيب الآخرين بالقرآن، قال **القرطبي** نقلاً عن **الحاكم**: (إنّ رجلاً من الزّهاد انتدب في وضع أحاديث في فضل القرآن وسوره، فقيل له: لمَ فعلت هذا؟ فقال: رأيت الناس زهدوا في القرآن؛ فأحببت أن أرغبهم فيه، فقيل: فإن النبيﷺ قال: (من كذب عليّ متعمّداً، فليتبوّأ مقعده من النار)؛ فقال: أنا ما كذبت عليه، إنما كذبت له!)[1].

ومن بين الأمور التي قد تتعرّض في التفسير للتلاعب والاختلاق هو سبب نزول الآيات، فقد يكون السبب مختلقاً بعضه أو كلّه، لذلك لا بدّ من تقييم أسباب النزول وعرضها على قواعد (فقه الحديث)، قال **العلامة الطباطبائي**: (سبب النزول الوارد حول آية من الآيات إذا لم يكن متواتراً أو قطعي الصدور يجب عرضه على القرآن، فما وافق مضمونه مضمون آية يؤخذ به ويُعمل عليه)[2].

---

(١) الإمام أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (م: ٦٧١ هـ)، التذكار في فضل الأذكار، ص ١٥٦.

(٢) العلامة محمَّد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام، تعريب: السيد أحمد الحسيني، ص ١٣٦.

وكان لمعاوية بن أبي سفيان وبطانته اليد الطولى في هذا الأمر، فقد حشد جماعة واشترى ذممهم كي يعملوا على اختلاق الروايات التفسيرية وغير التفسيرية في دعم بني أمية والطعن على بني هاشم، فترك ذلك آثاراً بالغة السوء على فهم القرآن وتفسيره.

قد ذكر ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات) أسباب الوضع والاختلاق في الموارد الآتية:

أ ـ قام جماعة بإدخال بعض الأحاديث في بعضها الآخر غفلة.

ب ـ جماعة أخرى لم تدقِّق في نقل الحديث، فكثر خطؤها في الحديث.

ج ـ جماعة من الثقات، ولكنهم تقدّمت بهم السنّ، فخلطوا بين الروايات في نهاية أعمارهم.

د ـ جماعة تعمّدت الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، من أمثال الزنادقة[1].

وقد عمد المحقق البارع الفقيد علي أكبر الغفاري في خاتمة كتابه (تلخيص مقباس الهداية) إلى عدّ أربعين نفراً من المشهورين بوضع الحديث[2]، وقد نُقل عن بعضهم روايات في تفسير القرآن.

من هنا لم تسلم الروايات التفسيرية ـ وخاصة بين أهل السنة ـ من الأحاديث الموضوعة، أما بين الشيعة فقد تمّ تحصين الروايات بدرجة أكبر بفضل وجود الأئمة الأطهار عليهم السلام لفترة امتدت لثلاثة قرون. وفيما يلي نكتفي بذكر نموذج من هذه الروايات التفسيرية المختلقة نقلاً عن (تفسير القرطبي) : (قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَالْعَصْرِ ثُمَّ قُلْتُ: مَا

(١) انظر: ابن الجوزي، الموضوعات، ج ١، ص ٣٥ ـ ٤٥.

(٢) انظر: علي أكبر الغفاري، تلخيص مقباس الهداية، ص ٢٦٦.

تَفْسِيرُهَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: وَالْعَصْرِ قَسَمٌ مِنَ اللهِ، أَقْسَمَ رَبُّكُمْ بِآخِرِ النَّهَارِ: إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ: أَبُو جَهْلٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا: أَبُو بَكْرٍ، وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ عُمَرُ. وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ عُثْمَانُ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين)[١].

وقد ذكر **العلامة الأميني** في كتابه القيّم (الغدير)، جماعة من الكذابين بلغ عددهم نحو سبعمئة نفر على ترتيب أحرف الهجاء، مع بيان الأدلة على كذبهم من المصادر، وكان منهم من وضع الحديث في التفسير[٢].

وقد ذهب **العلامة الطباطبائي** إلى الاعتقاد بأنّ التناقض بين أقوال الصحابة والتابعين في الروايات، يُثبت الوضع والاختلاق الكبير في الروايات التفسيرية، وقال في ذلك: (إنّ المتدبّر في الأحاديث المسندة يرى كثيراً من الوضع والدّس، ويشاهد الأقوال المتناقضة تنسب إلى صحابي واحد، ويقرأ قصصاً وحكايات يقطع بعدم صحّتها، ويمرّ على أحاديث في أسباب النزول والناسخ والمنسوخ لا تتفق مع سياق الآيات)[٣].

٣. الإسرائيليات

لقد كان **إسرائيل**[٤] لقباً **للنبي يعقوب**عليه السلام، ثمّ أُطلق على ذريّته وأتباعه من

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ (تفسير القرطبي)، ج ٢٠، ص ١٨٠.

(٢) انظر: العلامة الأميني، الغدير، ج ٥، ص ٢٠٩ ـ ٢٩١.

(٣) العلامة محمّد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام، تعريب: السيد أحمد الحسيني، ص ٦٠.

(٤) كلمة إسرائيل مركبة من (إسرا) بمعنى الغلبة، و(ئيل) بمعنى القدرة، والكلمة أضحت لقباً للنبي يعقوب حيث يعتبر عند اليهود صاحباً للقدرة الكاملة بعد أن تغلب على الله عندما صرعه. وهناك من يرى أن كلمة إسرائيل تعني (عبد الله). انظر: قاموس الكتاب المقدس،

المؤمنين برسالته تسمية (بني إسرائيل).

والمراد من الإسرائيليات مجموع الأقوال والحكايات وغيرها، المنقولة عن أهل الكتاب في التفسير والحديث ـ سواء أكان لها منشأ يهودي أم نصراني ـ مما عمد أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم إلى اختلاقه ونسبوه إلى الإسلام كيداً وطعناً فيه، كما يطلق لفظ الإسرائيليات على ما لم يرد في الكتاب المقدس من باب التَّغليب[1].

في عصر الصحابة والتابعين تسلل الكثير من الإسرائيليات ـ التي كانت تمثل جزءاً من ثقافة اليهود والنصارى ـ إلى الروايات التفسيرية عند المسلمين.

ومن ناحية أخرى فقد أشار القرآن الكريم إلى أمور لم تكن تفاصيلها وجزئياتها معروفة للمسلمين بادئ الأمر، من قبيل: سفينة **النبي نوح**عليه السلام، وطولها وعرضها، وأصحاب الكهف وعددهم وأسمائهم، وأنواع الطيور التي أحياها الله **للنبي إبراهيم**عليه السلام، وعصا **النبي موسى**عليه السلام وما إلى ذلك.

ومما يُعلم بداهة أنّ الرجوع إلى أهل الكتاب للحصول على مزيد من المعلومات بشأن حياة الإنسان وبداية الكون ونهاية العالم، لم يكن مقتصراً على بداية ظهور الإسلام، بل كان الناس من العرب والقبائل البدوية يراجعون اليهود والنصارى ـ لما يتصفون به من العلم وكونهم من أهل الكتاب ـ حتى قبل الإسلام.

وهذا ما تشهد له بعض آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا

ص ٥٣.

(١) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٨٠؛ محمَّد حسين الذهبي (معاصر)، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٦٥.

﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١].

أشار **الطبرسي** ـ في معرض تفسيره لهذه الآية ـ إلى المراد من أهل الذكر، وقال نقلاً عن **الحسن وقتادة**: (أهل الذكر أهل التوراة والإنجيل)[٢].

وجاء في آية أخرى من القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا﴾[٣].

إنّ المخاطب بهذه الآية بحسب الظاهر هو **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله، حيث تطلّب منه أن يسأل **بني إسرائيل**، يقول **الطبرسي**: (هذا أمر للنبي (صلى الله علي هوآلهوسلّم) أن يسأل بني إسرائيل؛ لتكون الحجة عليهم أبلغ)[٤].

وهناك آيات أخرى تخاطب المشركين، وتطلب من المخالفين **للنبي الأكرم**صلى الله عليه وآله الرجوع إلى أهل الكتاب للتّثبت من أحقيّة النبي الأكرمصلى الله عليه وآله[٥].

من هنا فقد كان رجوع العرب إلى أهل الكتاب ـ قبل ظهور الإسلام ومقارناً لظهوره ـ أمراً طبيعياً وجائزاً، ولم يكن منشأ للتحريف في التفسير وتاريخ الإسلام، بل ربما كان ينطوي على الكثير من الفوائد، لكونه من رجوع الجاهل إلى العالم.

وأما بعد اتخاذ اليهود موقفاً مناوئاً ومعادياً للإسلام، بلغ حدّ التآمر والتواطؤ ضدّ المسلمين، فلم يعد هذا الرجوع أمراً مستحسناً، بل كان النبي الأكرمصلى الله عليه وآله

---

(١) الأنبياء: ٧.

(٢) الإمام السيد أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان، ج ٧، ص ٥١، الأميرة، بيروت، ٢٠٠٩ م.

(٣) الإسراء: ١٠١.

(٤) الإمام السيد أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان، ج ٦، ص ٢٢٥، الأميرة، بيروت، ٢٠٠٩ م.

(٥) انظر: المائدة: ٨٢.

ينهى عنه في بعض الموارد بشدّة؛ لأن اليهود كانوا قد اتخذوا من الغزو العلمي والثقافي وسيلة لإضعاف المسلمين، وفي هذا الصدد كانوا يسعون إلى شحن التراث الإسلامي بالأساطير والأكاذيب، من أجل تشويه طهره وسلامته.

من هنا إذا كانت معلومات المسلمين في بعض موارد رجوعهم إلى أهل الكتاب منسجمة مع القرآن وكلمات المعصومين، ولم يكن فيها شيء من الإختلاق والكذب، لم يكن النبي ينهى عن الرجوع إلى أهل الكتاب، ولم يكن في ذلك حُرمة أبداً، بل كان يتمّ الاستناد إليها في توضيح آيات القرآن.

وأما إذا كان في هذه المعلومات ما يتعارض مع تعاليم القرآن والتفسير المأثور عن المعصومين عليهم السلام، كان الرجوع إلى أهل الكتاب في هذه الموارد حراماً.

من هنا فإنّ الإسرائيليات التي كان يتمّ تناقلها في أغلب الأحيان بين الرواة مشافهة، ونادراً ما كانت تُسند إلى العهدين، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات:

١ ـ المجموعة المنسجمة مع القرآن.

٢ ـ المجموعة التي يلتزم القرآن بشأنها جانب الحياد.

٣ ـ المجموعة المخالفة للشريعة الإسلامية المقدّسة.

ولم يكن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يردع المجموعتين الأولى والثانية، ولكنّه كان يحذر المسلمين وينهاهم عن الرجوع إلى أهل الكتاب.

وإنّ من بين أهم الأدلة على عدم صوابية الرجوع إلى أهل الكتاب، النهي الوارد عن الله تعالى بهذا الشأن، إذ يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ**﴾[1].

---

(١) آل عمران: ١١٨.

قال **الطبرسي** في معرض تفسيره لهذه الآية الكريمة: (نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالاً من اليهود، لما كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع)[١].

روّاد الإسرائيليات

لقد أسهم الكثير في نقل الإسرائيليات، ولكن ينبغي إرجاع بداية الإسرائيليات إلى المرحلة الأخيرة من عصر الصحابة، واتساع رقعتها في عصر التابعين.

كان بعض الناقلين للإسرائيليات من أهل الكتاب الذين أسلموا لاحقاً، وكان من بينهم من ينتسب إلى أبوين كتابيين وقد تأثّروا بآبائهم، وكان منهم من هو وثيق الصلة بأهل الكتاب، وكان من بين أهم هؤلاء على الترتيب بحسب الأقدمية التاريخية:

١ ـ **كعب الأحبار**: أبو **إسحاق كعب بن ماتع الحميري** المعروف بـ(كعب الأحبار) (ت: ٣٢ هـ) من التابعين.

أسلم في عهد الخليفة الأول، كان أبوه كاهناً، وكان بنفسه على صلة بالكهانة.

وقد ورد الذمّ له على لسان الإمام علي عليه السلام، حيث وصفه بالكذّاب[٢].

٢ ـ **تميم الداري**: **تميم بن أوس الداري** (ت: ٤٠ هـ)، لقبه أبو رقية.

عُدّ من بين المروّجين للإسرائيليات، وكان نصرانياً، أسلم في السنة التاسعة من الهجرة، وكان قبل الإسلام راهباً في قومه.

---

(١) الإمام السيد أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان، ج ٢، ص ٢٨٥، الأميرة، بيروت، ٢٠٠٩ م.

(٢) انظر: ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٧.

ذهب **أحمد أمين** إلى الاعتقاد بأنه أوّل من فتح باب رواية القصص حول مصائر المتقدّمين[١]، وقد شجب الإمام علي عليه السلام ما كان يرويه من القصص[٢].

٣ ـ عبد الله بن سلام: الحصين بن سلام الأنصاري (ت: ٤٣هـ)، خلع عليه **النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله اسم (عبد الله، فعرف من حينها بـ(عبد الله بن سلام).

كان من علماء اليهود، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وأسلم في مستهل قدوم النبي إلى المدينة المنورة، وكان يتمتع بمكانة علمية سامية بين اليهود، ولذلك أحدث إسلامه شرخاً كبيراً في صفوف اليهود.

كان عالماً بالقرآن كعلمه بالتوراة، وكان يروي الأحاديث الإسرائيلية التي نقلها الطبري وغيره.

وذهب **ابن سعد** في (طبقاته) إلى الاعتقاد بأنّه كان يروي الأحاديث النبوية ليفتح لنفسه باباً إلى قلوب الناس، فيرفع بذلك رصيده العلمي بينهم[٣].

٤ ـ وهب بن منبه: أبو عبد الله وهب بن منبّه (ت: ١١٠هـ)، من جملة المروّجين للإسرائيليات.

كان عالماً بأخبار الماضين وأهل الكتاب، ونقل عنه الكثير من الإسرائيليات حتى عوتب في ذلك، واتُّهم بالكذب والتدليس.

كان من يهود اليمن فأسلم وأخذ يروي من كتب اليهود، وقد نقل عنه **الطبري** في تفسيره الكثير من الروايات[٤].

---

(١) انظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ١٥٩.

(٢) انظر: المصدر أعلاه.

(٣) انظر: محمّد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٨٧.

(٤) انظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ٢٠٥.

له تصنيف بعنوان: (ترجمة بذكر الملوك المتوّجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم) أيضاً[١].

٥ ـ محمَّد بن كعب: محمَّد بن كعب القرظي (ت: ١١٨ هـ) من بين المروّجين للإسرائيليات.

كان أبوه يهودياً، وكان هو من القصّاصين الذين يعتمدون في قصصهم على الكتب القديمة، وكان من المفسرين السائرين على منهج ابن عباس، وقد مدحه جماعة[٢].

٦ ـ ابن جُرَيج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو خالد (ت: ١٥٠ هـ)، من بين المروّجين للإسرائيليات، وقد أكثر **الطبري** من الرواية عنه.

كان رومياً نصرانياً، وقدّ عُدّ من البارزين في رواية الإسرائيليات، وكان أوّل من ألَّف الكتب في الحجاز، وقد قال **السيوطي** في وصفه رغم روايته الكثيرة في التفسير: (أما ابن جريج فإنه لم يقصد الصحة وإنما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم)[٣].

كان ابن جُريَج يعتبر من كبار المحدّثين في عصر التابعين، وقد أُخضعت روايته للكثير من التأمّل والتدقيق؛ إذ كان هناك شكّ في وثاقته، حتى اتَّهمه بعض بأنّه من أهل التدليس في الحديث[٤].

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٢٦.

(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٤٢٠.

(٣) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢٣٨.

(٤) انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٤٠٥.

أسباب تسلّل الإسرائيليات إلى التفسير

لقد لعب الذين وردت أسماؤهم في جملة من روى الإسرائيليات دوراً كبيراً في تسريب هذه الإسرائيليات إلى النصوص والمصادر الإسلامية، حيث نجد الكتب التفسيرية مشحونة بالإسرائيليات المنسوبة إليهم، ويبدو أنّ بالإمكان إجمال الأسباب التي دعت إلى تسرّب الإسرائيليات إلى تفسير القرآن في الأمور الآتية:

أ. إسلام جماعة من أهل الكتاب وإبدائهم الرأي في تفسير القرآن

قام بعض أهل الكتاب من المطلعين على التوراة والإنجيل باعتناق الإسلام، ثمّ عمدوا إلى حمل رواسبهم الفكرية السابقة في مختلف المسائل وأقحموها في تفاسير القرآن، ومن هؤلاء: كعب الأحبار، ووهب بن منبّه، وابن جُريج، وأبو موسى بن سيار الأسواري، ممن كانوا على اليهودية أو النصرانية ثمّ أسلموا وأخذوا يبثون أفكارهم على نطاق واسع.

وكان هناك بعض سكان اليمن الذين تحمّلوا مشقات كبيرة من أجل تحصيل الشريعة الجديدة بعد أن آمنوا بها، وحصلوا بذلك على مكانة ومنزلة خاصّة، ومن الطبيعي أن يُقحِم هؤلاء رواسبهم السابقة التي حملوها من الكتب المقدسة من التوراة والإنجيل في معرض إجاباتهم عن الأسئلة التي تطرح عليهم من قبل عامة المسلمين، ويعملون بذلك على الترويج لفكر وثقافة الإسرائيليات، وحيث كان مصدر هذه الأفكار والآراء هي التوراة والإنجيل من الكتب السماوية التي لم تسلم من التحريف والأساطير المجانبة للحقائق، كانت المسائل التي تشاع من قبل هؤلاء ساقطة عن الاعتبار، وبذلك فقد تسبّبت في إضعاف بعض المناهج التفسيرية.

ومن ناحية أخرى بدأت عملية تفسير وترجمة النصوص المقدّسة من قبيل التوراة والإنجيل إلى الغة العربية، وأضحت هذه الكتب في متناول المسلمين، وقد ازدهرت الترجمة في القرن الهجري الثالث حيث ظهرت ترجمة كاملة للتوراة باللغة العربية، فذهب **ابن النديم** إلى الاعتقاد بأنّ **أحمد بن سلام** قام بنقل التوراة إلى اللغة العربية كاملة في القرن الهجري الثالث.

كما كان هناك ـ بطبيعة الحال ـ بعض القصَّاصين الذين أضافوا بعض الأمور إلى تفسير القرآن من مخيلتهم، وكان من بين هؤلاء من يمتلك عبقرية خاصة مع علمه بلغات أخرى، فكانوا يبالغون في وصف القصص القرآني، من أمثال أبي موسى بن سيار الأسواري الذي كان حافظاً للقرآن والتوراة.

ب. أميّة العرب وحاجتهم إلى إجابات عن أسئلتهم

كان من الطبيعي ـ بعد انتشار الإسلام في عصر التابعين ـ أن نشهد ميلاً من قبل المسلمين إلى معرفة المزيد من الحقائق التاريخية والقصص والأحداث التي أشار إليها القرآن الكريم، ليشبعوا بذلك فضولهم. وكان أكثر العرب في تلك الحقبة متلهفين إلى معرفة المزيد من تفاصيل ما تعرّض له القرآن الكريم من الأحداث والوقائع ذات الصلة باليهودية والنصرانية.

ومن ناحية أخرى كان أغلب العرب أقل علماً ومعرفة من أهل الكتاب سواء قبل الإسلام وبعده، ولم يكونوا معروفين بالقراءة والكتابة، وكانوا يفضلون الرجوع إلى أهل الكتاب على التعلم بأنفسهم.

وعليه فقد تسببت الأميّة لدى أغلب المسلمين العرب وجهلهم القراءة والكتابة، وحاجتهم إلى الحصول على إجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم القرآنية، إلى فتح الباب أمام الإسرائيليات على مصراعيه، وبذلك وجدت

الإسرائيليات طريقها لاحقاً إلى تفسير القرآن.

ج. تسامح المفسرين في التعاطي مع الإسرائيليات

يبدو أنّ تسامح بعض المفسّرين في التعاطي مع أخبار أهل الكتاب كان مؤثراً إلى حدّ كبير في انتشار الإسرائيليات؛ إذ أنّ بعض مسائل أهل الكتاب ـ الأعم من اليهود والنصارى ـ لم تكن تمسّ المسائل الأساسية، من قبيل: العقائد والأحكام، بل كانت صبغتها التاريخية هي الطاغية، وكان الغالب على تقرير رواة الإسرائيليات في تفسير الآيات هو الطابع القصصي وبيان الأحداث التاريخية، ولم تكن له صلة وثيقة بأصول الدين وفروعه. من هنا لم يتأثّم المفسّرون ولم يجدوا حرجاً في نقلها، واعتبروا ذلك أمراً طبيعياً وجهداً نافعاً في الوصول إلى معاني الآيات.

رؤية بعض الناقدين للتفسير الروائي

ذهب بعض الناقدين للتفسير الروائي ـ ومن بينهم بعض المستشرقين، وبعض علماء أهل السنة ـ إلى القول بعدم صوابية تفسير القرآن من خلال الاستعانة بالروايات، وعمدوا إلى انتقاد هذا الاتجاه التفسيري، ومن بين هؤلاء:

١. إيجناتس جولدزيهر[1]

لقد شنّ المستشرق الهنغاري **جولدزيهر** في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي)

---

(١) جولدزيهر (Goldziher): مستشرق هنغاري (١٨٥٠ ـ ١٩٢١ م). تناول في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) نصّ القرآن والاتجاهات التفسيرية. وقد نقل هذا الكتاب إلى العربية الأستاذ عبد الحليم النجار.

هجوماً عنيفاً على منهج التفسير الروائي، وقال فيما قال: (من الظواهر التي لاحظناها حتى الآن، يمكن استخلاص أنّه لا يوجد تفسير مأثور موحّد للقرآن؛ فمن ناحية تروى عن صحابة مختلفين وجوه مختلفة وكثيرة متعارضة في تفسير مواضع من القرآن، ومن ناحية أخرى تُنسب إلى صحابي واحد بعينه أقوال مختلفة [وعلى هذا يمكن القول بأنّ الروايات التفسيرية غير جديرة بالاهتمام])[1].

وقال في موضع آخر: (إنّ التفسير الروائي هو الوجه الآخر للتفسير بالرأي، والذي تمخّضت عنه أفكار المفسرين)[2].

ولكن يمكن القول في بيان خطل كلام **جولدزيهر**، بأنّ بعض الروايات وإن كانت لا تشتمل على الاعتبار الكافي بسبب وهنها وضعفها، إلا أنّ تعميم هذا الحكم على جميع الروايات لا يبدو صحيحاً، فهناك اليوم من المفسرين من يعتبر طائفة من هذه الروايات قطعية الصدور، وإنّ ما كان منها متأرجحاً بين الصحة والسقم، تجري عليه الدِّراسة السندية والدِّلالية، فإن رجحت كفّة صحّته جاز العمل به.

ومن ناحية أخرى فإنّ اعتبار التفسير الروائي من التفسير بالرأي في غاية البُعد عن العدل والإنصاف؛ لأنّ التفسير الروائي إذا كان قطعياً لاتصاله بالمعصوم عليه السلام، كان معتبراً وناشئاً عن الوحي الإلهي، وسيكون مختلفاً عن التفسير بالرأي الذي تقدّم تعريفه.

---

(١) انظر: إيجناتس جولدزيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة: الدكتور عبد الحليم النجار، ص ٩٩، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣ م. بتصرّف من قبلنا [المترجم].

(٢) المصدر أعلاه، ص ١٠٩، بتصرّف [المترجم].

إنّ كلام المعصوم ولا سيّما النبي الأكرمﷺ المتفق عليه من قبل الفريقين بعيد عن جميع أنواع الضعف والخطأ، ولا يبعد أن يكون هذا الكلام المتطرّف الذي قاله جولدزيهر، إنّما ينبثق عن الأفكار اليهودية المغرضة، أو أنّها ناشئة من التعارض القائم في كلام الصحابة طبقاً لرواية أهل السُّنة.

٢ ـ الدكتور محمَّد حسين الذهبي

وقد ذهب الدكتور محمَّد حسين الذهبي إلى الاعتقاد بتأثير أذواق المفسّرين ومشاربهم وأحكامهم المسبقة في انتقاء الروايات التفسيرية[1]، حيث كان المفسرون يعمدون إلى اختيار تلك الروايات التي تتناسب مع أمزجتهم ومذاهبهم الفكرية في تفسير القرآن، فكانوا يختارون خصوص الروايات المنسجمة مع مذاقهم الفلسفي والكلامي والفقهي.

وفي الحقيقة كان الذهبي يذهب إلى القول بأنّ المفسرين لم يكن بإمكانهم تجاوز أفهامهم الشخصية في التفسير الروائي. من هنا لم تكن التفاسير الروائية على نسق واحد، وكانت مختلفة ومتفاوتة فيما بينها.

إنّ كلام الذهبي وإن كان فيه جانب من الصحّة، إذ يمكن لبعض التفاسير الروائية أن تكون منحازة إلى هذه الجهة أو تلك، ولكن على الرغم من احتواء هذا النوع من التفاسير المعتمدة على روايات قائمة على أساس المعايير الخاصة، ولكن يجب علينا أن ننطلق في الحكم على صحتها أو خطئها بعد دراستها من الناحية السندية، وتمحيصها على أساس ملاكات فقه الحديث، ومن بينها عرض الروايات المشكوك في أمرها على الكتاب والروايات المعتبرة، للتأكد من عدم

---

(١) انظر: الدكتور محمَّد حسين الذهبي (معاصر)، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٥٥.

احتوائها على مسائل مخالفة للعقل والشرع.

من هنا إذا ثبتت لدينا ـ من خلال اعتماد ملاكات نقد الحديث ـ صحّة عدد من الروايات التفسيرية بالقطع واليقين، وتأكدنا من صدورها عن المعصوم عليه السلام، وجب الأخذ بها والعمل على طبقها؛ لأنّ ما يثبت عن المعصوم يكون مقبولاً ومعتبراً.

ومن ناحية أخرى علينا أن لا ننكر حقيقة أن القرآن يقبل الانطباق على مختلف الوجوه والمعاني على أساس المذاهب والاختصاصات، والدليل على ذلك ظهور مختلف الاتجاهات التفسيرية، وقد يترك ذلك بتأثيره على اختيار الروايات أيضاً.

وبطبيعة الحال يجب على كل مفسّر أن يتجه إلى القرآن وهو خالي الذهن من جميع الأحكام المسبقة، ليسلم تفسيره من آفات التفسير بالرأي، وبعبارة أخرى: يجب أن يعرض المفسّر رأيه على القرآن، لا أن يعرض القرآن على رأيه.

التفاسير الروائية الشيعية

إنّ التفاسير الروائية الشيعية التي بذل كبار علماء الشيعة جهوداً مضنية في تأليفها، ولم يُحرموا من التوفيقات الربانية في تدوينها، تمثل بالنسبة إلى الشيعة كنزاً قيّماً يضمّ درر الروايات المأثورة عن **النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام.

إنّ التفاسير الروائية كثيرة، وفيما يلي نشير إلى ما كان منها في المتناول، وتشتمل على رواية جميع الآيات أو أغلبها، وسوف نعتمد في تعريفها الإجمالي على المصادر والموسوعات الآتية: (الأعلام) **للزركلي**، و(الذريعة إلى تصانيف الشيعة) **للآغا بزرك الطهراني**، و(دائرة المعارف تشيّع) (مصدر فارسي)، و(طبقات المفسرين) **للداوودي**، و(دانشنامه قرآن وقرآن بجوهي) **لخرمشاهي** (مصدر فارسي)،

و(التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب) **للشيخ معرفت**، و(آشنائي با تفاسير قرآن ومفسران) **للأستادي** (مصدر فارسي)، و(المفسرون حياتهم ومناهجهم) **إيازي**، ومصادر أخرى أيضاً.

وفيما يلي نقدّم تعريفاً إجمالياً لعدد من التفاسير الروائية الشيعية الهامة، وسوف نعتمد في ذلك على أساس الترتيب الزمني للمفسرين الذين انتهجوا التفسير الروائي في تفاسيرهم، كما كان من بينهم من اتخذ لنفسه مناهج تفسيرية أخرى، من قبيل: التفسير الاجتماعي، والتفسير الكلامي وما إلى ذلك، وسوف نشير إلى اتجاهات هؤلاء المفسرين في سياق التعريف بتفاسيرهم:

١ ـ تفسير فرات الكوفي

(تفسير فرات الكوفي) لمؤلفه **فرات بن إبراهيم الكوفي**، من كبار علماء الشيعة في القرن الثالث والرابع.

وقد سار في تفسيره على منهج التفسير الروائي ويشمل في الغالب الآيات التي نزلت في شأن أهل البيت عليهم السلام، فكان الغالب على تفسيره هو الروايات التفسيرية، وقد استفاد أيضاً من أقوال الصحابة والتابعين.

وقد عمد إلى حذف الأسانيد من رواياته التفسيرية، ولم يراع ذكر الأسانيد كاملة.

وقام بعض المحدّثين في القرون اللاحقة من أمثال: **العلامة المجلسي، وأبو القاسم الحسكاني** صاحب شواهد التنزيل[1]، باعتماد رواياته التفسيرية، وذكروها في كتبهم.

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن بجوهي (مصدر فارسي)، ص ٧٣٠.

٢. تفسير العيّاشي

(تفسير العياشي)، **لأبي نصر محمَّد بن مسعود عياش السلمي السمرقندي** (ت: ٣٢٠ هـ)، من كبار المحدّثين الشيعة في القرن الهجري الثالث، معاصر للكليني، وكان له بعض الخاصة من أصحابه. يشتمل تفسيره القيّم على روايات تفسيرية عن أهل البيت عليهم السلام حذف منها أسانيدها. والمتوفر حالياً من هذا التفسير يشتمل على جزء من تفسير القرآن الكريم، من بداية القرآن إلى آخر سورة الكهف.

ويبدو أنّ بعض العلماء من القرن الهجري الخامس والسادس كان يمتلك نسخاً من هذا التفسير، وأنّ هذه النسخ كانت تشتمل على روايات تفسيرية بكامل أسانيدها، على ما يظهر من نقل **الحسكاني** (وهو من علماء القرن الهجري الخامس)، و**العلامة الطبرسي** (وهو من أعلام القرن الهجري السادس)[1].

وحيث لم يأتِ على ذكر أسانيد ودلالات رواياته التفسيرية، يبدو أنّها كانت صحيحة عنده بأجمعها.

وقد حازت الروايات المأثورة عن الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام على قصب السبق من بين مجموع الروايات المأثورة عن سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام في هذا التفسير.

وإنّ الاتجاه التفسيري في هذا التفسير هو نوع من التفسير النقلي الروائي، ويُعد هذا التفسير من أوائل الكتب التفسيرية الشيعية المأثورة، وإذا كان هناك من كتاب تفسيري سبقه، فهو مفقود ولم يبق له من أثر[2].

---

(١) انظر: الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٢٩٥.

(٢) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٢٢.

٣. تفسير القمي

(تفسير القمي)، منسوب إلى **علي بن إبراهيم القمّي** (ت: ٣٢٩ هـ)، وهو من مشايخ الحديث، وقد دأب العلماء على الثناء عليه. أدرك عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام والغيبة الصغرى، وكان أبوه **إبراهيم بن هاشم القمي** هو أوّل من نشر حديث الكوفيين في قم. تعود أصوله إلى الكوفة، وآثر الإقامة في قم وممارسة التدريس والبحث العلمي فيها؛ فنُسب إليها.

يحتوي التفسير المنسوب إلى **علي بن إبراهيم القمّي** على مجموعة من الروايات التفسيرية القيّمة، وأكثرها مرويّ عن أبيه، وقد نقل عنه **الكليني** الكثير من الروايات؛ لأنّه كان من مشايخه، وقد نقل **الكليني** عنه من هذا التفسير ومن غيره أيضاً، وإن كانت أغلب رواياته من طريق علي بن إبراهيم القمّي، ولكن يبدو أنّ هذا التفسير لم يتمّ تأليفه وتدوينه بأجمعه من قبل **علي بن إبراهيم القمّي**[١].

ولعلّ تلميذه **أبو الفضل عباس بن محمَّد بن القاسم** ـ الذي قام بجمع شطر من الروايات التفسيرية للقمّي، وشطراً من (تفسير أبي الجارود) ـ هو الذي عمد إلى تدوين هذا التفسير، وإنّ الروايات المأثورة عن **الإمام الصادق** عليه السلام أخذها من طريق علي بن إبراهيم القمّي، والروايات المأثورة عن **الإمام الباقر** عليه السلام قد أخذها من طريق **أبي الجارود**، كما جاءت روايات أخرى عن **الإمام الباقر** عليه السلام و**الإمام الصادق** عليه السلام في هذا التفسير من طرق أخرى[٢]. إلا أنّ هذا التفسير قد اشتهر في نسبته إلى القمّي، ولا تزال هذه الشهرة هي القائمة.

---

(١) انظر: الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٢) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٢٥.

إنّ مقدّمة هذا التفسير تشهد بأنّه لم يُكتب بيد **علي بن إبراهيم القمّي**، إذ نجد الرواية عنه في هذا التفسير أيضاً، كما لا يخلو هذا التفسير من بعض المسائل المجانبة للصواب، كما نلاحظ فيه نزراً قليلاً من الروايات الضعيفة والمسيئة التي تهتك حرمة ومنزلة أهل البيت عليهم السلام[1].

٤. منهج الصادقين في إلزام المخالفين

التفسير الكبير (منهج الصادقين في إلزام المخالفين) المعروف بـ(تفسير الملا فتح الله)، باللغة الفارسية، من تأليف: **الملا فتح الله الكاشاني** (ت: ٩٨٨ هـ)، وهو فقيه ومتكلم ومفسر من كبار علماء الشيعة في عصر **الشاه طهماسب الصفوي**.

كما أُثر عنه كتاب (زبدة التفاسير) باللغة العربية، وكذلك (خلاصة المنهج) أيضاً.

وقد كان هدفه من وراء ذلك تدوين تفسير مبسّط باللغة الفارسية، يكون وسطاً بين التفصيل والإيجاز.

لقد قام **الملا فتح الله** ـ من خلال توضيح المسائل الأدبية وبيان أسباب النزول وبعض المباحث الكلامية ـ بذكر الروايات التفسيرية على ذلك، يُعدّ هذا التفسير من التفاسير القديمة المكتوبة باللغة الفارسية.

وقد ذكر المؤلف في هذا التفسير الكثير من روايات الصحابة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام.

وقد كتب **آية الله الميرزا أبو الحسن الشعراني** مقدمة لهذا التفسير وأضاف إليه

---

(١) انظر: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرن الهجري الثالث)، تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢٥.

بعض التهميشات القيّمة، وهي منشورة معه.

وقد عمد **الملا فتح الله الكاشاني** بعد فراغه من تأليف (تفسير منهج الصادقين) إلى تلخيصه في كتاب يحمل عنوان (خلاصة المنهج). وكان هدفه من وراء ذلك مساعدة تلك الطبقة من الناس الذين لا يسعهم الوقت لقراءة التفسير بأجزائه التفصيلية الكاملة[1].

٥. الصافي في تفسير القرآن

(تفسير الصافي)، من تأليف: **الملا محسن بن محمَّد بن مرتضى** الملقب بـ(الفيض الكاشاني) (ت: ١٠٩١ هـ)، من كبار علماء الشيعة، وكان من المحدّثين والفقهاء والفلاسفة البارزين، له الكثير من المؤلفات القيّمة، ومن بينها كتاب (الوافي).

وقد اشتمل تفسيره على جميع الآيات الروائية والعقلية، وقد تناول في تفسيره جميع آيات القرآن مع ذكر رواياتها التفسيرية، ولم يغفل عن ذكر الأقوال فيها.

وقد اشتمل هذا التفسير على مقدّمة قيّمة في مسائل علوم القرآن ذكر المؤلف موقفه ورأيه منها.

الروايات التفسيرية التي ذكرها المؤلف وعمد إلى بحثها ودراستها قيّمة لغاية، وإن كان بعضها يعاني من الضعف.

وقد اعتمد في تفسيره هذا على (تفسير العياشي) و(تفسير القمّي) ونقل عنهما.

وحيث كان **الفيض الكاشاني** يتمتع بمذاق عقلي وعرفاني فقد عمد في بعض المواضع إلى تأويل بعض الآيات والروايات التفسيرية تأويلاً عرفانياً.

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٦٧٩.

وبعد أن أتمّ **الفيض الكاشاني** كتابة (تفسير الصافي)، عمد إلى تلخيصه في كتاب يحمل عنوان (التفسير الآصفي) اقتصر فيه على ذكر عُمدة الروايات التفسيرية فقط. وقد استفاد في نقل الروايات من عبارة: (قال)، أو (في رواية). ثمّ عمد إلى هذا التلخيص ولخصه في كتاب يحمل عنوان (المصفّى)[1].

٦. البرهان في تفسير القرآن

(البرهان في تفسير القرآن) من تأليف **السَّيد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني** (ت: ١١٠٧هـ)، من كبار علماء ومفسري الشيعة ومحدّثيهم.

وقد اعتمد في تفسيره على ذكر الروايات التفسيرية، عمد البحراني إلى نقل الروايات التفسيرية من الكتب السابقة دون نقد أو تحليل؛ فقد روى عن (تفسير العياشي)، وعن (تفسير القمي)، وفي بعض الموارد حتى عن رواة أهل السنة أيضاً، وكان هدفه يقتصر على ذكر الروايات التفسيرية بعد الآيات التي تخصّها، وفي بعض الموارد كان يولي اهتماماً بذكر سند الروايات، وأصحاب المؤلفات المعتمدة من قبله أيضاً.

كما قام **البحراني** بالرواية عن التفسير المنسوب إلى **الإمام الحسن العسكري** عليه السلام، وكتاب (الاحتجاج) **للطبرسي**، و(كتاب سُليم بن قيس الهلالي)، مما هو مشتمل على بعض الروايات المختلقة؛ من هنا لم تكن المصادر المعتمد لدى **البحراني** فيما يتعلق بالتفسير الروائي من المصادر الموثوقة.

وقام بذكر الروايات التفسيرية بشأن كل آية تخصّ تلك الروايات، متجاوزاً سائر الروايات الأخرى، وعليه فإن تفسيره لا يستوعب جميع الآيات أو

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٥٠٠.

غالبيتها. من هنا إذا تجاوزنا بعض نقاط الضعف الهامّة في هذا التفسير، فإنه لاشتماله على الروايات التفسيرية القيّمة يعتبر كتاباً فذاً، ويُعدّ من أكمل التفاسير الروائية[1].

٧. تفسير نور الثقلين

(تفسير نور الثقلين) من تأليف: **عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي** (ت: ١١١٢هـ)، من علماء ومحدّثي الشيعة في القرن الهجري الثاني عشر.

وقد اتبع فيه المنهج الروائي الذي اتبعه **العلامة البحراني** في (تفسير البرهان)؛ إذ يتعرّض في كل آية إلى الروايات التفسيرية الواردة بشأنها، وقد كان هدفه من ذلك جميع الروايات التفسيرية في حدود الإمكان، بيد أنّه لم يخض في نقدها وتمحيصها.

كما عمد إلى بيان الروايات المأثورة عن المعصومين والتي تشعّبت بين روايات تفسيرية أو تأويلية أو واردة في سياق الاستشهاد، ويبدو أن تفسيره لا يخلو من الروايات الضعيفة أيضاً.

وقد اعتمد **الحويزي** في نقله للروايات على كتب قيّمة، من أمثال: (معاني الأخبار) **للشيخ الصدوق**، وكذلك (توحيد الصدوق)، و(خصال الصدوق) أيضاً، و(تفسير العياشي)، دون أن يناقش في أدلتها أو أسانيدها، ولكنه اعتمد في ذلك الانتقائية في عملية التبويب واختيار أفضل الروايات، رغم أنه يستفيد في بعض الموارد من روايات غير صحيحة.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ١٩٨؛ محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٣٠.

لقد بذل **الحويزي** مجهوداً كبيراً في إثبات فضائل أهل البيت، مبيّناً في هذا الشأن الروايات التفسيرية الواردة بشأن نزول الآيات في أهل البيت عليهم السلام، وكذلك الروايات الواردة في تطبيق مضامين الآيات عليهم أيضاً[١].

٨. التفسير المعين

(التفسير المعين)، تأليف: **المولى نور الدين محمَّد بن مرتضى الكاشاني** (ت: ١١١٥هـ).

لقد بذل مجهوداً كبيراً في جمع الروايات التفسيرية، ومن هذه الناحية تمّ تعريفه في زمرة (الأخباريين).

تفسيره موجز ويشتمل على جميع آيات القرآن الكريم، وقد عمد في تفسيره إلى ذكر الروايات وتوضيح الآيات.

لقد ذهب **المولى نور الدين الكاشاني** في مواجهة الأصوليين إلى ضرورة إحياء الحديث وانتهاج أسلوب السلف، وقد ذكر في مقدمة هذا التفسير مسائل في أهمية تفسير القرآن الكريم، وأشار إلى أن اهتمامه سوف ينصبّ على الإيجاز والاكتفاء بحدود توضيح معاني الآيات فقط[٢].

٩. كنز الدقائق وبحر الغرائب

(كنز الدقائق وبحر الفوائد)، من تأليف **الميرزا محمَّد بن محمَّد بن رضا بن إسماعيل القمّي**، المعروف بالمشهدي (ت: ١١٢٥هـ)، من علماء الإمامية في القرن

---

(١) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٢٧.

(٢) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن بجوهي (مصدر فارسي)، ص ٧٥٨.

الثاني عشر، عالم فاضل وأديب ومحدّث ومفسّر، كان معاصرًا **للعلامة محمَّد باقر المجلسي والفيض الكاشاني**.

يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم والروايات التفسيرية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، كما تناول في تفسيره الأمور البلاغية والأدبية والعقلية.

يعمد **المشهدي** ـ بعد بيان فضائل كل سورة وما يترتب على تلاوتها من الأجر والثواب ـ إلى استعراض الروايات التفسيرية للآيات.

كما يتعرّض إلى إعراب الآيات وبلاغتها، وفي بعض الموارد يبحث في أقوال المفسّرين وترجيح بعضها على بعض.

ويعالج تفسير الآيات من الناحية الكلامية والعقائدية على أساس معتقدات الإمامية، مع الإشارة إلى رأي المخالفين في هذا الشأن.

وفيما يتعلق بآيات الأحكام يُشير إلى تفسيرها الفقهي على أساس روايات أهل البيت عليهم السلام أيضاً.

ويسعى جاهداً إلى تجنّب الإسرائيليات والروايات المرتبطة بها. يعدّ تفسيره من أهم التفاسير الروائية[1].

١٠ ـ الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين

(الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين)، من تأليف **السَّيد عبد الله شبّر الكاظمي النجفي** (ت: ١٢٤٢هـ)، من كبار علماء الشيعة البارزين ومن مفسري القرن الثالث عشر.

يشتمل هذا التفسير على جميع آيات القرآن الكريم، ويعتبر تفسيراً وسيطاً

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٥٩٣.

للسَّيد شبّر، وله تفسير كبير وتفسير صغير أيضاً، وعنوان تفسيره الكبير: (صفوة التفاسير)، وعنوان تفسيره الصغير: (التفسير الوجيز)، وتفسيره الصغير عبارة عن تلخيص لتفسيره الكبير.

وقد عُرف **السَّيد شبّر** ـ لكثرة مؤلفاته ونجاحه في التدوين ـ بالمجلسي الثاني، كما وأنّ **السَّيد شبر** متبحّر في علم الحديث والتفسير والفقه واللغة، وله مؤلفات كثيرة في هذه العلوم.

إنّ المنهج التفسيري الذي ينتهجه **السَّيد شبر** هو منهج التفسير الروائي، وإن كان يتعرّض في بعض الموارد إلى الناحية العقلية والاجتهادية أيضاً.

روى عن الأئمة المعصومين عليهم السلام في تفسيره ونقل عن (تفسير القمي) وكتاب (بحار الأنوار)، ولكنّه أغفل ذكر الأسانيد ولم يهتم بها.

كما تجنَّب ذكر الإسرائيليات، وآثر تجنّب التفصيل في الآيات الفقهية في تفسير الجوهر الثمين[1].

١١ ـ بحر العرفان ومعدن الإيمان

(بحر العرفان ومعدن الإيمان)، تأليف **الشَّيخ محمَّد صالح البرغاني** (ت: ١٢٧١هـ).

يشتمل على الكثير من المطالب، ويبدو أنّ له ثلاثة مؤلفات في تفسير القرآن الكريم: تفسير كبير ومتوسط وصغير، وتفسيره الكبير في سبعة عشر مجلداً بحجم (بحار الأنوار)، واتَّبع فيه منهج التفسير الروائي. كما اهتمّ في تفسيره ببيان المسائل الكلامية والأدبية، وبادر إلى بيان المعاني الظاهرية والباطنية للآيات

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٤٢٨.

مع ذكر الروايات في تفسير كل آية، كما ذكر بعض المسائل حول إعراب ولغة ونزول الآيات.

وقد عمد إلى جمع كافة الروايات ـ الأعم من الصحيحة وغير الصحيحة ـ وأثبتها ضمن تفسير الآيات، ليكون بذلك قد جمع باقة وحُزمة مكتملة من التفسير الروائي.

وممّاقاله في مقدّمة تفسيره بهذا الشأن: (وأما ما ننقل ما ظاهره مخالف لإجماع الطائفة، فلم أقصد به بيان اعتقاد وعمل ـ حتى يستند إليه عدوّي ويجعله وسيلة للذّل، ويحلل به غيبتي وذكري في المجالس، ويذكرني بسوء في المحافل والمدارس ـ بل المقصود من إيرادي له ليعلم الناظر كيف وعمّن نقل)[١].

وله تفسير آخر بعنوان: (كنز العرفان في تفسير القرآن)، وهناك من اعتبر هذا التفسير هو تفسيره الكبير.

كما يُنسب له كتاب (معدن الأنوار) أيضاً، بيد أنّ الصبغة اللغوية كانت هي الطاغية على هذا التفسير[٢].

١٢ ـ مقتنيات الدّرر وملتقطات الثمر

(مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر)، تأليف **السَّيد علي الحائري الطهراني** (ت: ١٣٤٠هـ)، من كبار علماء شيعة العراق في القرنين الثالث عشر والرابع عشر

---

(١) العلامة المحدّث الشهير المولى محمَّد صالح البرغاني، تفسير البرغاني (مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن)، ج ١، ص ٤.

(٢) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٤٤؛ أحمد الحاج سيد جوادي صدر، دائرة المعارف تشيّع (مصدر فارسي)، ج ٤، ص ٥٥٤.

للهجرة.

يحتوي تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم، كما تعرّض فيه إلى القضايا الاجتماعية والتربوية.

عمد في معرض تفسيره لبعض الآيات إلى ذكر بعض الروايات مع ذكر مصدرها دون التعرّض إلى ذكر أسانيدها، كما ذكر الروايات الواردة في فضائل السور وأسباب نزولها، ولكنه يتجنب نقد الروايات أو البحث فيها أو ترجيح بعضها.

وقد ذكر الروايات ذات الصلة بالإسرائيليات، واستشهد بأقوال المفسّرين من الصحابة والتابعين[1].

١٣ ـ نفحات الرحمن في تفسير القرآن وتبيين الفرقان

(نفحات الرحمن في تفسير القرآن وتبيين الفرقان)، تأليف **محمَّد بن عبد الرحيم النهاوندي** (ت: ١٣٧٠ هـ)، من كبار علماء الشيعة.

مزج في تفسيره بين اللغة الفارسية والعربية، كان فقيهاً ومفسّراً ومحدّثاً وحافظاً مجدّاً.

فبعد أن أنجز تفسيره بشكل كامل تعرّض إلى حادث حريق أتى عليه بأجمعه، بيد أنّ هذا لم يُثن عزيمته، إذ سرعان ما شمّر عن ساعديه وأعاد تأليفه كاملاً من جديد بعد تحمّله جهوداً كبيرة في سبيل ذلك.

يشتمل تفسير النهاوندي على جميع الآيات مع ذكر المسائل البيانية واللغوية والفقهية.

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٦٥٩.

إنّ الصبغة الغالبة على هذا التفسير هي الصبغة الروائية، والبحث في تفسير الآيات على أساس الروايات. وقد تعرّض في مقدّمة تفسيره إلى تناول مقدمات في العلوم القرآنية، وقد استفاد في معرض ذكر الروايات في تفسيره من الكتب التفسيرية للشيعة ولأهل السُّنة، من قبيل: (جوامع الجامع) و(بحار الأنوار) (والصافي) و(مفاتيح الغيب) و(الإتقان) و(روح البيان).

لقد اهتمّ **النهاوندي** بالروايات المأثورة عن **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله وعن الأئمة المعصومينعليهم السلام في توضيح معاني الآيات، وتعرّض في بعض الموارد إلى بيانها ونقدها من الناحية التاريخية والرجالية، وسعى إلى تجنّب الإسرائيليات، وناقش أقوال المفسّرين وعمل على بيان الآراء العقائدية للشيعة.

كما اهتم بالمسائل الكلامية والعقلية والنظرية أيضاً؛ من هنا فقد ذهب البعض إلى تصنيف منهجه الغالب بعيداً عن التفسير الروائي[1].

١٤ ـ التبيين في شرح آيات المواعظ والبراهين

(التبيين في شرح آيات المواعظ والبراهين) (باللغة الفارسية)، تأليف **الشَّيخ الميرزا أبو تراب الشهيدي** (ت: ١٣٧٥هـ)، من علماء الإمامية في طهران.

لقد تعرّض **الشهيدي** في جميع مواطن تفسيره إلى ذكر الروايات التفسيرية، وأولى أهمّية خاصة للمسائل الكلامية أيضاً.

وقام منهجه في التفسير بالدرجة الأولى على تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير الآيات على أساس الروايات التفسيرية المأثورة عن المعصومينعليهم السلام، ثمّ الاجتهاد والاستنباط المعتمد على التوجّه الكلامي والفلسفي.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٧١٨.

كما سعى في تفسيره إلى الاعتماد والتعويل كثيراً على الجانب الفلسفي والعقائدي في الروايات، من هنا فقد اشتمل تفسيره على جميع المسائل الكلامية والحكمية والروائية[١].

١٥. التفسير الإثنى عشري

(التفسير الإثنى عشري) (باللغة الفارسية)، تأليف **السَّيد حسين بن أحمد الحسيني الشاه عبد العظيمي** (ت: ١٣٨٤هـ)، يتّسم تفسيره بالسهولة والبساطة ليكون في متناول فهم الجميع، وقد اشتمل على دراسة تفصيلية للآيات، ومقدّمة في قيمة التفسير وأهميته، والمنع من التفسير بالرأي، مع بيان أسباب النزول، وإعجاز القرآن الكريم.

وفي معرض تفسير كل سورة عمد إلى بيان فضلها وسبب تسميتها، لينتقل بعد ذلك إلى تفسير الآيات على أساس الروايات دون ذكر سند الحديث وراويه.

وقد تعرّض في بعض الموارد إلى نقل أقوال المفسرين ونقدها، مع بيان المسائل العقائدية والكلامية، بيد أنه لم يبحث في الآيات الفقهية بالتفصيل، واكتفى فيها بالاعتماد على (تفسير التبيان) و(مجمع البيان) و(البرهان) و(نور الثقلين) و(الصافي).

كما سعى إلى تجنّب الإسرائيليات، وسجّل اعتراضه على رواتها، وأظهر اهتماماً للمسائل التفسيرية وشكلها ومضمونها، كما اهتم بالناحية التوجيهية للقرآن الكريم وكونه كتاب هداية للعالمين[٢].

---

(١) انظر: أحمد الحاج سيد جوادي صدر، دائرة المعارف تشيّع (مصدر فارسي)، ج ١، ص ٣٩١.

(٢) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن بجوهي (مصدر فارسي)، ص ٦٦٣.

١٦ ـ الجديد في تفسير القرآن المجيد

(الجديد في تفسير القرآن المجيد)، تأليف **الشَّيخ محمَّد حبيب الله السبزواري** (ت: ١٤٠٩هـ).

تفسير موجز ومشتمل على جميع آيات القرآن الكريم، ويحتوي على مباحث كلامية وفقهية ولغوية، مع بيان الإعراب واختلاف القراءات.

وقد اهتمّ بشكل خاص بالروايات التفسيرية، وقد رواها عن التفاسير الروائية الشيعية وكتاب (الكافي)، وامتنع عن ذكر الإسرائيليات، كما عمد إلى توظيف الروايات في التفسير الروائي التحليلي والتوجيهي، وضمن تجنّبه الدخول في المباحث الفنية والاستدلالية، سعى إلى بيان المسائل التحليلية والاعتقادية الهامة للآيات بإسلوب مبسّط.

وقد تأثَّر في التفاسير السابقة عليه، من أمثال: (تفسير البرهان) و(تفسير العيّاشي)، وتصدّى في هامش تفسير الآيات العقائدية إلى الدفاع عن كلام وعقائد الشيعة، وانتقد آراء الآخرين، وحيث كان فقيهاً فقد قام بتفسير آيات الأحكام بأسلوب مبرهن[1].

١٧ ـ أطيب البيان في تفسير القرآن

(أطيب البيان في تفسير القرآن) (باللغة الفارسية)، تأليف **السَّيد عبد الحسين الطيّب** (ت: ١٤١١هـ)، من مفسري الإمامية، وله كتاب (الكلم الطيّب في العقائد).

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٤١٤.

يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن (وقد كتبه بلغة فارسية مبسّطة)، ليكون سهل المتناول لعامة الناس. وقد اهتمّ فيه بذكر الروايات التفسيرية، وسعى إلى ذكر الصحيح من الروايات المأثورة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، وتجنب الخوض في الروايات الضعيفة.

كما تحدّث **السَّيد عبد الحسين الطيّب** في مقدّمة تفسيره عن مقدمات التفسير ومباحث علوم القرآن. وقام بطرح المباحث التفسيرية على شكل سؤال وجواب، واكتفى من ذكر المسائل اللغوية بالمختصر.

وفيما يتعلق بتفسير آيات الأحكام اقتصر في الغالب على ذكر المباحث التربوية والأخلاقية والعقائدية، على مستوى إقناع العامّة.

وقد نقل الروايات التفسيرية عن كتاب (بحار الأنوار)، كما أشار إلى روايات أسباب النزول والقصص، واستفاد من منهج تفسير القرآن بالقرآن، وسياق الآيات أيضاً[1].

١٨ ـ أحسن الحديث

(أحسن الحديث) (باللغة الفارسية)، تأليف **السَّيد علي أكبر القرشي**، من المفسّرين المعاصرين.

يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم، بالإضافة إلى المباحث اللغوية والاعتقادية بذل اهتماماً بذكر الروايات أيضاً، ونقل أخبار أهل البيت عليهم السلام من الكتب والتفاسير الروائية.

يعمد أولاً إلى تفسير الآيات آية آية، ثم ينتقل إلى دراسة الروايات الواردة

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ١٤٣.

بشأنها، مع ذكر كلمات المفسرين، واهتمامه بالناحية العلمية ودراية الحديث.

يمتاز تفسيره بالسهولة، وينزع فيه إلى الاتجاه التربوي، والبحوث الاجتماعية والتوجيهية. من هنا كان تفسيره تفسيراً تربوياً اجتماعياً[١].

١٩ - التفسير الجامع

(التفسير الجامع) (باللغة الفارسية)، تأليف **السَّيد إبراهيم البروجردي** من العلماء المعاصرين.

سلك في تفسيره منهج التفسير الروائي، فقام بجمع الروايات وعمد إلى نقل الروايات عن المعصومين عليهم السلام في معرض تفسيره لمعاني الآيات.

إنّ (التفسير الجامع) يشتمل على الروايات التفسيرية المنسوبة إلى **الإمام الحسن العسكري** عليه السلام، والروايات المأثورة في (تفسير العيّاشي)، و(تفسير علي بن إبراهيم القمّي)، حيث قام بجمعها، وركز على ترجمتها إلى اللغة الفارسية.

وقد اهتم بذكر نظريات المفسرين الشيعة في معرض تفسيره لآيات الأحكام الفقهية في حدود الإمكان، وبذل جهداً في نقل القصص والأخبار والروايات ذات الصلة بها[٢].

٢٠ . التفاسير الأخرى

وهناك تفاسير أخرى تشتمل على التفسير الروائي، ولكن حيث اختلف منهجها عن سائر التفاسير الروائية، أفردنا لها عنواناً مستقلاً.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ١٢٣.

(٢) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن بجوهي (مصدر فارسي)، ص ٦٨٩.

وفيما يلي نكتفي بالإشارة إلى عناوينها ومؤلفيها، مع ذكر اتجاهاتها التفسيرية ومناهجها الغالبة. وسوف نرجئ شرح كل واحد منها إلى موضعه الخاص:

١ ـ تفسير مجمع البيان، للطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، جامع.

٢ ـ تفسير روض الجنان، **للرازي** (ت: ٥٣٥هـ)، جامع.

٣ ـ تفسير لوامع التنزيل، **للرضوي** (ت: ١٣٢٤هـ)، كلامي.

٤ ـ تفسير مخزن العرفان، **لنصرت بيگم** (ت: ١٤٠٣هـ)، اجتماعي.

٥ ـ تفسير روان جاويد (فارسي)، **للميرزا محمَّد الثقفي** (ت: ١٤٠٦هـ)، تربوي.

٦ ـ تفسير الوجيز في تحقيق القرآن، **لعلي دخيل** (معاصر)، اجتماعي.

تحقيق

راجع تفسير الآيات الآتية في كل من (تفسير العيّاشي) و(تفسير نور الثقلين) و(تفسير الصافي) و(تفسير البرهان)، مع البحث في رواياتها التفسيرية من حيث المتن والسند:

١ ـ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1].

٢ ـ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2].

٣ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) المائدة: ٥٥.

جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[1].

التفاسير الروائية لدى أهل السنة

إنّ التفاسير الروائية لدى أهل السُّنة، هي حصيلة جهود المفسرين من أهل السنة، كما أنّ بعضها يحتوي على اتجاه خاص، من قبيل: الاتجاه الفقهي أو الكلامي وما إلى ذلك أيضاً، وسوف نشير إلى اتجاه كل واحد منها ضمن التعريف بها.

لقد عمدوا إلى ذكر الروايات المأثورة عن **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله، وأقوال الصحابة والتابعين، ويبدو على بعضها شيء من عناصر الضعف في الروايات التفسيرية، الشاملة لضعف الأسناد، والوضع والاختلاق في الروايات والإسرائيليات واضحاً وجلياً.

وفيما يلي ندخل في شرح مختصر لأشهرها على حسب الترتيب الزمني لوفيات المؤلفين:

١ ـ تفسير القرآن:

(تفسير القرآن)، تأليف **عبد الرزاق بن همام الصنعاني** (ت: ٢١١هـ)، المعروف بـ(تفسير الصنعاني)، من التفسير بالمأثور الروائي، ولكنه لا يشتمل على جميع السور، وقد اكتفى بجمع الروايات التي استطاع نقلها عن **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله والتابعين.

---

(١) النساء: ٤٣.

وقد اعتبرت رواياته من أهم مصادر أهل السُّنة، وقد أكثر **الطبري والسيوطي** من الرواية عنه في تفسيريهما.

كثرت روايته للإسرائيليات، ولكنه أحجم عن ذكر ما لا ينسجم مع مشربه منها[١].

٢. تفسير كتاب الله العزيز

(تفسير كتاب الله العزيز)، تأليف **هود بن محكّم الهوّاري** (ت: ٢٨٠هـ)، من علماء الإباضية من الخوارج.

له تفسير موجز بالمأثور الروائي، لم يتعرّض **الهوّاري** إلى مسائل النحو والإعراب في تفسيره. إنّ تفسيره هو خلاصة (لتفسير يحيى بن سلام البصري) مع إضافات من عنده في التفسير.

يتعرّض ابتداءً إلى ذكر مكيّة أو مدنيّة السور والآيات، والروايات التفسيرية على أساس مذهب الإباضيّة.

هناك نقص في سلسلة الأسانيد أو هناك حذف فيها، مع الاكتفاء باسم الصحابي الراوي للحديث، وفي روايته عن الصحابة حاز **ابن عباس، وابن مسعود، والإمام علي بن أبي طالب**عليه السلام**، وابن عمر** قصب السبق، كما أكثر الرواية عن **مجاهد والحسن البصري** من بين التابعين.

وقد نقل **الهوّاري** بعض الإسرائيليات من طريق **الكلبي والسدي**.

ويبدو التَّفكير الإباضي ـ كمعتقد في قبال اعتقاد المرجئة ـ جلياً في تفسيره[٢].

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٢٨٨.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٣٤٧.

٣. تفسير النسائي

(تفسير النسائي)، تأليف **أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي** (ت: ٣٠٣هـ).

له كتب أخرى، من قبيل: (سنن النسائي) و(الضعفاء والمتروكين) و(خصائص الإمام علي عليه السلام) و(فضائل القرآن).

يعتبر تفسيره من التفسير بالمأثور، ولكنّه لا يشتمل على جميع آيات القرآن، ويبدو أنّ تفسيره جزء من كتابه (السنن).

وتبلغ مجموع رواياته التفسيرية ٧٣٥ رواية، كما اكتفى بجمع الروايات دون تحليلها. ونقل أقوال الصحابة، وامتنع عن ذكر الإسرائيليات[1].

٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن

(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تأليف **أبي جعفر محمَّد بن جرير بن يزيد الطبري** (ت: ٣١٠هـ)، من كبار علماء السنة، وهو إلى ذلك مؤرِّخ ومفسِّر شهير.

وكان عارفاً بقراءات القرآن وآيات الأحكام، له في التاريخ كتاب (تاريخ الأمم والملوك) المعروف بـ(تاريخ الطبري).

وتفسيره من أشهر التفاسير وأهمها لدى أهل السُّنة، ومن أبرز خصائص تفسيره كونه تفسيراً روائياً.

إنَّ (تفسير الطبري) عبارة عن مجموعة واسعة من الروايات التفسيرية وأقوال الصحابة والتابعين التي اهتم بجمعها.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٣٦٩؛ بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن بجوهي (مصدر فارسي)، ص ٧٧١.

وقد عمد قبل كتابة التفسير إلى كتابة مقدمة في المباحث القرآنية، وقام **الطبري** في بعض الموارد بترجيح بعض الروايات على بعضها، وإذا أمكن الجمع سعى إلى اتباع طريق الجمع، وفي بعض الموارد عمد إلى تضعيف الروايات مشيراً إلى ذلك بعبارة (معلول) لبيان ضعفها.

وكان السبّاق إلى نقل الإسرائيليات. كما اشتمل تفسيره على القراءات واللغة والنحو والشعر والفقه.

يعتبر (جامع البيان) أوّل وأهم تفسير روائي لدى أهل السُّنة، كما اشتمل بالإضافة إلى ذلك على البحوث النظرية والاجتهادية أيضاً، ولكنه بعيد عن التفسير بالرأي.

يشتمل (تفسير الطبري) ـ بسبب إكثاره من رواية الإسرائيليات ـ على الكثير من الروايات الضعيفة، من هنا يوجد الكثير من المجهولين والضعفاء والمتهمين بالكذب في سلسلة رواياته، الأمر الذي يجعل رواياته التفسيرية مفتقرة إلى الكثير من البحث والتقييم[1].

٥ ـ تفسير القرآن العظيم

(تفسير القرآن العظيم)، تأليف **أبي محمَّد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي** (ت: ٣٢٧هـ)، المعرف بـ(تفسير أبي حاتم الرازي)، وهو من التفسير بالمأثور الروائي، ويشتمل على بعض آيات القرآن الكريم، فقد قام بتفسير خصوص الآيات التي ورد في تفسيرها حديث عن **النبي الأكرم** ﷺ والصحابة أو التابعين.

واعتمد **ابن كثير الدمشقي والسيوطي** في تفسيريهما على تفسيره.

---

(١) انظر: الدكتور محمَّد حسين الذهبي (معاصر)، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٢٠٧؛ السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٣٩٩.

وكما اكتفى بنقل الروايات التفسيرية بشأن بيان سبب النزول، وفضائل السور، وتوضيح معنى الآيات، والناسخ والمنسوخ، دون أن يقدم أي شرح لها. ولم يتناول الروايات بالنقد والدراسة أو ترجيح بعضها على بعض، كما قام بنقل الإسرائيليات دون نقدها[١].

٦. بحر العلوم

(بحر العلوم)، تأليف **أبي الليث نصر بن محمَّد السمرقندي البلخي** (ت: ٣٧٥هـ)، المعروف بـ(تفسير السمرقندي).

كان فقيهاً ومحدّثاً ومفسّراً، وله كتب أخرى، مثل: (تنبيه الغافلين في الوعظ والأخلاق والتأمّل) و(بستان العارفين).

يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن، وهو في الفقه على المذهب الحنفي.

إنّ أغلب الأقوال في تفسيره روائية، وإن اشتمل في بعض الموارد على مسائل عقلية واجتهادية أيضاً. وقد اهتم بنقل الروايات المأثورة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وعن الصحابة والتابعين، كما أولى عناية ببيان أسباب النزول والقراءات أيضاً. وإذ لم يخلُ تفسيره من الإسرائيليات، فقد اشتمل على الرواة والروايات الضعيفة[٢].

٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن

(الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، تأليف **أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري** (ت: ٤٢٧هـ)، من كبار الفقهاء والمفسرين في القرن الهجري الخامس.

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٢٩٩.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ١٧٣؛ الدكتور محمَّد حسين الذهبي (معاصر)، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٢٢٥.

له تفسير روائي مشتمل على المأثور من روايات رسول الله والصحابة والتابعين، واعتمد في بعض الموارد على نقل الروايات من المصادر الشيعية.

إنّ قسماً من هذا التفسير يشتمل على بحوث في النحو واللغة، وقد تعرّض في بعض الموارد إلى المباحث العقلية، وبادر في معرض تفسير آيات الأحكام إلى الخوض في المباحث والمسائل الفقهية.

لم يخل هذا التفسير من الإسرائيليات.

وقد تكشف عن مهارة في نقل أقوال المتقدّمين وبيانها، ولكنه قلما تعرّض لها بالنقد والتجريح[١].

٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن

(معالم التنزيل في تفسير القرآن)، تأليف **الحسين بن مسعود البغوي** (ت: ٥١٦هـ)، المعروف بـ(تفسير البغوي).

ويعرف **البغوي** بـ(محيي السُّنة).

كان مفسّراً زاهداً، يشتمل تفسيره على الروايات وأقوال المتقدّمين، بالإضافة إلى القراءات وبيان أسباب نزول الآيات.

كما تعرّض **البغوي** في تفسيره إلى بيان المعاني اللغوية للألفاظ، والإعراب، والأحكام الفقهية، والتأويل والإشارات أيضاً.

وفي الجانب الروائي كان متأثراً بتفسير الثعلبي إلى حدٍّ كبير، كما قام برواية الإسرائيليات على غرار الثعلبي[٢].

---

(١) انظر: الدكتور محمّد حسين الذهبي (معاصر)، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٢٢٨.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٢٣٤.

٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، تأليف القاضي **أبي محمَّد عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسي** (ت: ٥٤٣هـ)، المعروف بـ(تفسير ابن عطيّة)، كان عالماً متبحّراً في التفسير، والحديث، والفقه، والأدب، وعاصر ابن عطية **العلامة الزمخشري** وكان تابعاً لمنهجه في اللغة والأدب، وخالفه في المذهب والاتجاه التفسيري.

وفي معرض تفسيره للآيات يُشير إلى رواياتها التفسيرية المأثورة، وقد شكّل (تفسير الطبري) أحد أهم مصادره في التفسير الروائي.

وقد اهتم ابن عطية في تفسيره بالقراءات والنحو والشعر. وكان يُعمل الاجتهاد أيضاً بالإضافة إلى الروايات، ولذلك كان يرفض الروايات التي لا تنسجم مع اجتهاده.

وبالالتفات إلى الروايات المأثورة عن الصحابة والتابعين كان يفسّر آيات الأحكام في ضوء المذهب الفقهي لمالك، وقد كان **ابن عطية** يُعتبر إماماً كبيراً في المذهب المالكي.

وكان يذهب إلى الاعتقاد بعدم الإغراق في رواية الإسرائيليات، وكان يُشكل على الذين سلكوا طريق الإسرائيليات، ويضعّف رواياتهم.

وكان في المسائل الكلامية ينتمي إلى الأشاعرة، فكان يتَّبع منهجهم الفكري في تفسير الآيات الكلامية ويعمل على تدعيم هذا المنهج.

وحظي تفسيره باهتمام كبير لما ينطوي عليه من السعة في تفسير المسائل وحسن التأليف، وعلى الرَّغم من تأليفه لكتب أخرى، إلا أن شهرته جاءت من

تأليفه لهذا التفسير[١].

١٠ ـ التسهيل لعلوم التنزيل

(التسهيل لعلوم التنزيل)، تأليف **محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن جزي الكلبي** (ت: ٧٤١ هـ)، كان مالكياً في مذهبه الفقهي، وله كتاب (القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية).

واشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم بشكل موجز، وتعرّض في مقدّمة تفسيره إلى بعض مباحث العلوم القرآنية، واهتم في تفسيره بالروايات التفسيرية، وأقوال المفسّرين، والمسائل البلاغية، مع بيان المفردات الغريبة والمشكلة.

عمد في الغالب إلى عدم ذكر سند الروايات، ومن هنا فقد اهتمّ بذكر الإسرائيليات في تفسيره، وأحجم عن البحث فيها ونقدها.

وقد اهتم في معرض تفسيره لآيات الأحكام ببيان مذهبه الفقهي، وكان متأثراً في تفسيره بتفسير (المحرّر الوجيز) **لابن عطية**، و(الكشاف) **للزمخشري**.

وقام بذكر أقوال المفسرين وسعى إلى التمييز بين الصحيح والسقيم منها، ويجمع تفسيره بين الرواية والدراية والاجتهاد، بيد أن الصبغة الروائية تبدو هي الطاغية عليه[٢].

١١ ـ لباب التأويل في معاني التنزيل

(لباب التأويل في معاني التنزيل)، تأليف **علي بن محمَّد الشَّيخي البغدادي**

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٦٢٢؛ محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٤٣.

(٢) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٢٤٧.

الخازن (ت: ٧٤١هـ) المعروف بـ(تفسير الخازن).

إنّ (تفسير الخازن) مقتبس من تفسير (معالم التنزيل) **للبغوي**، والتفسير المأثور الروائي.

لقد سار في تفسيره على نهج **الحسين بن مسعود البغوي**، وبعد الفراغ من التفسير اللغوي يعمد إلى نقد المأثور عن **النبي الأكرم**ﷺ والصحابة والتابعين.

وسعى إلى اختيار الروايات المعتبرة وشرح الغريب بشكل موجز.

وفيما يتعلق بالإسرائيليات سقط في هاوية الأخبار والقصص الضعيفة.

إنّ (الخازن) بالإضافة إلى تفسيره لآيات الأحكام يُضيف إليها بيان ومناقشة أقوال الفقهاء أيضاً، كما عمد إلى نقل أحاديث الترغيب ذات الأسانيد الضعيفة والتي تعكس الأفكار الصّوفية بشكل وآخر، مظهراً بذلك نزعته وميوله الصّوفية[1].

١٢ ـ تفسير القرآن العظيم

(تفسير القرآن العظيم)، تأليف **عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي** (ت: ٧٧٤هـ)، وهو المعروف بـ(تفسير ابن كثير)، من التفاسير الروائية المشهورة عند أهل السنة.

يُعتبر ابن كثير محدّثاً وفقيهاً ومفسّراً، وكان في الفقه على مذهب الشافعية، له مؤلفات مثل: (الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث) و(فضائل القرآن وتاريخ جمعه وكتابته).

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٥٩٨؛ الدكتور محمَّد حسين الذهبي (معاصر)، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٣١٠.

تفسيره شائع ومتداول بين أهل السنة. عمد ابن كثير في تفسير الآيات إلى الاستعانة أولاً بسائر الآيات، ومن بعد ذلك يصير إلى توظيف الروايات، واللغة وأسباب نزول الآيات، وقام ببيان سند الروايات في حدود الإمكان، وعمل على نقدها ودراستها وترجيح بعضها على بعض، ولم يَغفل عن تفسير آيات الأحكام، وسعى إلى تجنّب رواية الإسرائيليات[١].

١٣ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن

(الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، تأليف **أبي زيد عبد الرحمن بن محمَّد الثعالبي** (ت: ٨٧٥هـ)، المعروف بـ(تفسير الثعالبي). تفسير روائي موجز، ويشتمل على جميع آيات القرآن الكريم، وقد اهتم فيه ببيان المعاني اللغوية، والنحوية، والقراءات.

تفسيره مقتبس من تفسير ونهج القاضي عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسي في تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز).

أورد ذكر الروايات في الغالب من دون ذكر السند، كما أنه لم يكن بعيداً عن رواية الإسرائيليات، وعمد إلى نقدها بشكل غير مباشر. وقد تعرّض لأقوال الصحابة والتابعين في حدود الإمكان[٢].

١٤ ـ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور

(الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور)، تأليف **جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي** (ت: ٩١١هـ). كان السيوطي مفسّراً ومحدّثاً وفقيهاً، ومن

---

(١) انظر: الدكتور محمَّد حسين الذهبي (معاصر)، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٢٤٤.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٢٤٨.

الشخصيات الكبيرة والمعروفة بالفضل بين أهل السنة.

له الكثير من الكتب الأخرى، مثل: (الإتقان في علوم القرآن) و(لباب النقول في أسباب النزول) و(معترك الأقران في إعجاز القرآن).

وقد عمد قبل كتابة تفسيره إلى تدوين كتاب (ترجمان القرآن) ضمّنه تفسير النبي الأكرمﷺ والروايات الكثيرة مع ذكر أسانيدها، ولكنه قام بعد ذلك بإجراء بعض التعديلات عليه؛ فحذف الأسانيد، ليخرج بتلخيص عنه أسماه (الدرّ المنثور).

لم يُعالج **السيوطي** سند الروايات ودلالتها، واكتفى بذكر الروايات وأقوال الصحابة والتابعين، وقد ورد ذكر الإسرائيليات في تفسيره دون نقد أو مناقشة، من هنا كان تفسيره بحاجة إلى معالجة رواياته التفسيرية.

له تفسير آخر بعنوان (مجمع البحرين ومطلع البدرين)، وكان كتاب (الإتقان في علوم القرآن) مقدّمة لهذا التفسير الذي لم يكتمل، ويبدو أنّ مسائله مُدرجة في تفسير (الدرّ المنثور)[1].

١٥ ـ فتح البيان في مقاصد القرآن

(فتح البيان في مقاصد القرآن)، تأليف **أبي الطيّب السَّيد محمَّد صديق بن حسن خان القنوجي** (ت: ١٣٠٧هـ).

يشتمل على جميع آيات القرآن الكريم، وقد جمع **القنوجي** في تفسيره بين الرواية والدراية، وقام بذكر الروايات ومعاني الألفاظ، وآيات الأحكام أيضاً.

---

(١) انظر: الدكتور محمَّد حسين الذهبي (معاصر)، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٢٥٢؛ محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٣٢.

وقد عمد إلى بيان الروايات التي تبدو صحيحة مع ذكر أقوال الصحابة والتابعين، وتجنّب رواية الإسرائيليات، مستصوباً عدم صحّة نقلها.

وقد عمد **القنوجي** إلى تفسير آيات الأحكام على أساس المذهب الشافعي، مع ذكر آراء الفقهاء ونقدها.

ويبدو أنّه بعد أن فرغ من تفسير (فتح البيان)، عمد إلى تأليف تفسير فقهي في آيات الأحكام بعنوان (نيل المرام).

ومن الناحية الكلامية كان منسجماً مع الأشاعرة، وقام بتفسير وبيان الآيات في ضوء التفكير الأشعري[1].

تحقيق

راجع تفسير الآيات الآتية في كل من (تفسير الطبري) و(تفسير ابن كثير) و(تفسير الدمشقي) و(تفسير السيوطي)، وابحث في رواياتها التفسيرية من حيث المتن والسند:

١ ـ ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[2].

٢ ـ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3].

٣ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٥٣٥.

(٢) البقرة: ٢٠٧.

(٣) المائدة: ٥٥.

جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[1].

(١) النساء: ٤٣.

الفصل الرابع : منهج التفسير العقلي

مفهوم العقل

العقل لغة

أصل العقل هو الإمساك والمنع من شيء، ويطلق أيضاً على القوّة التي يكتسب الفرد العلم بواسطتها.

وقال بعض اللغويين في تعريف العقل:

١ ـ (سُمّي العقل عقلاً؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورّط في المهالك، أي يحبسه.

وقيل: العقل هو التمييز الذي به يتميّز الإنسان من سائر الحيوانات)[١].

٢ ـ (التحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة[أي مادّة العقل]:هو تشخيص الصلاح والفساد في جريان الحياة مادّيّاً ومعنويّاً، ثم ضبط النفس وحبسه عليها.

ومن لوازمه: الإمساك، والتدبّر، وحسن الفهم، والإدراك، والانزجار، ومعرفة ما يحتاج اليه في الحياة)[٢].

---

(١) الراغب الإصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٥٧٧؛ ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج ٩، ص ٣٢٦.

(٢) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ج ٨، ص ١٩٤، انتشارات وزارة الإرشاد، طهران، ١٣٧١ هـ ش.

العقل اصطلاحاً

عند الفلاسفة: استعمل العقل بمعنى (المجرّد التام)[١]، والمدرِك والمميِّز للحُسن والقبح[٢]، والغريزة التي تميّز الإنسان من البهائم، وتجعله مستعدّاً لقبول العلم[٣]، والإدراك والفهم[٤].

عند المفسّرين والمفكرين في العلوم القرآنية: قال آية الله جوادي آملي: المراد من العقل هنا [في التفسير العقلي] هو العقل البرهاني المأمون من المغالطة والوهم والتخيّل؛ بمعنى العقل الذي أثبت أصل الوجود ومبدأ الكون وصفاته وأسمائه الحُسنى، بقواعده وعلومه المتعارفة[٥].

وقال **الأستاذ محمَّد علي إيازي**: (إنّ الحكم النظري بالملازمة بين الحكم الثابت الشرعي أو العقلي، وبين الحكم الشرعي الآخر، أو الملازمة بين العقيدة القطعية الثابتة والعقيدة الأخرى، هي غاية العقل)[٦].

وقال **آية الله السيد الخوئي**: (إنّي لا أحيد في تفسيري هذا عن ظواهر الكتاب ومحكماته... وما استقل به العقل الفطري الصحيح الذي جعله الله حجّة باطنة كما جعل نبيّه صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام حجّة ظاهرة)[٧].

---

(١) انظر: العلامة محمَّد حسين الطباطبائي، بداية الحكمة، ص ٦٧.

(٢) انظر: المعلمي، معرفت شناسي در فلسفة اسلامي (مصدر فارسي)، ص ١٣١، پژوهشگاه فرهگ، طهران، ١٣٧٨ هـ ش.

(٣) انظر: المصدر أعلاه، ص ١٣٨.

(٤) انظر: العلامة محمَّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٥) انظر: عبد الله جوادي آملي، تسنيم، ج ١، ص ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٦) انظر: محمَّد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٤٠.

(٧) الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (معاصر)، البيان في تفسير القرآن، ص ١٣،

وقال آية الله فاضل اللنكراني: (إنّ الحكم القطعي للعقل وإدراكه الجزئي من جملة أصول التفسير)[١].

ويبدو أنّ تعريف الشَّيخ آية الله جوادي آملي في حقل التفسير في خصوص العقل هو الأكمل، فصار سبباً للمنهج العقلي، ويتمّ تفسير آيات القرآن بالاستناد إليه).

منزلة العقل في القرآن

لقد اعتبرت طائفة من الآيات فهم القرآن منوطاً بالتَّعقل، ورأى بعضها الآخر أن استعمال العقل مهم لفهم الآيات، من قبيل قوله تعالى:

- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢].
- ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٣].

كما تمّ التأكيد في طائفة أخرى من الآيات على أنَّ سبب سقوط الإنسان في جهنم ونزوله في الدرك الأسفل يعود إلى عدم تعقله، من قبيل قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[٤].
- ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[٥].

دار الزهراء، بيروت.

(١) انظر: فاضل اللنكراني، مدخل التفسير، ص ١٧٧.

(٢) يوسف: ٢؛ وانظر أيضاً: الزخرف: ٣؛ الأنبياء: ١٠؛ محمَّد: ٢٤؛ القمر؛ ١٧؛ ص: ٢٩.

(٣) الروم: ٢٨؛ وانظر أيضاً: الرعد: ٤؛ العنكبوت: ٣٥ و٤٣؛ البقرة: ١٦٤.

(٤) الأنفال: ٢٢؛ وانظر أيضاً: الفرقان: ٤٤؛ البقرة: ١٧١.

(٥) الملك: ١٠؛ وانظر أيضاً: الأعراف: ١٧٩.

وفي آية أخرى اعتبر عدم التعقل سبباً في الابتلاء بالرجس، إذ قال تعالى:

- ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[١].

منزلة العقل في الروايات

هناك الكثير من الروايات الواردة بشأن منزلة وأهمية دور العقل في حياة الإنسان، بما في ذلك فهم التعاليم الدينية الشاملة للقرآن أيضاً.

وقد عمد المحدّثون الكبار إلى جمع الروايات التي تتحدّث عن العقل في كتبهم الروائية وعملوا على فهرستها وتبويبها، ومن بين أهم هذه المصادر كتاب: (أصول الكافي) حيث بدأ بكتاب العقل وكتاب العلم، الذي يمثّل في الحقيقة الغذاء الحقيقي للروح ويعمل على تطوير العقل.

لينتقل بعد ذلك إلى كتاب التوحيد؛ والسبب في وضع كتاب التوحيد بعد كتاب العقل يأتي من باب أنّ العلم والمعرفة بالتوحيد الحقيقي إنما يقوم على قاعدة العقل.

وفيما يلي نستعرض جانباً من تلك الأحاديث:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إِنَّمَا يُدْرَكُ الخَيْرُ كُلُّهُ بِالْعَقْلِ، وَلا دِيْنَ لِمَنْ لا عَقْلَ لَهُ)[٢].

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (العَقْلُ رَسُوْلُ الحَقِّ)[٣].

قال الإمام الباقر عليه السلام: (لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ

---

(١) يونس: ١٠٠؛ وانظر أيضاً: الأنبياء: ٦٧.

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص ٥٤.

(٣) عبد الواحد الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٥٠، ح: ٢٦٩.

قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَلَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيمَنْ أُحِبُّ، أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ آمُرُ، وَإِيَّاكَ أَنْهَى، وَإِيَّاكَ أُعَاقِبُ، وَإِيَّاكَ أُثِيبُ)[١].

كما روي عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في (نهج البلاغة) أنّه قال:

- (كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ)[٢].
- (لَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ)[٣].
- (لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ)[٤].

مساحة العقل في تفسير القرآن

هناك فيما يتعلّق بدائرة وحدود العقل ورقعته في تفسير القرآن عدّة نظريات وآراء، نتعرّض فيما يلي إلى بيانها وتحليلها باختصار:

١ ـ رأي المعتزلة:

يذهب المعتزلة إلى اعتبار العقل في إدراك حقائق القرآن سلاحاً ماضياً، وقد استندوا لإثبات نظريتهم بأمر الله حيث يدعو الناس في الكثير من الآيات إلى توظيف العقل والاستفادة منه، إذ قالوا في هذا الشأن: (كل ما يُعلم بالعقل لا يجوز أن يرد الكتاب بخلافه، وإن أوهم في «الظاهر» أنّه خلافه لا بدّ له من

---

(١) محمّد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ١٠، ح: ١.

(٢) نهج البلاغة، قسم الحكم، الحكمة رقم: ٤٢١.

(٣) المصدر أعلاه، الحكمة رقم: ٢٨١.

(٤) المصدر أعلاه، الحكمة رقم: ١١٣.

تأويل موافق للعقل)[١]، وكذلك: (ليس في القرآن شيء، إلا وهو موافق للعقل)[٢].

يبادر المفسّرون من المعتزلة إلى تأويل ظاهر ألفاظ الآيات إذا اشتملت على ما يخالف القواعد العقلية؛ بمعنى أنهم يتجاهلون الاحتمال المخالف للعقل، ويصيرون إلى تفسيره بشكل يقبله العقل، ولذلك فإنّهم عند حصول التعارض بين مفهوم الظاهر والعقل، كانوا يقدّمون العقل[٣].

ومن الواضح ـ بطبيعة الحال ـ أنّ المعتزلة لم يكونوا يقدّمون العقل في دائرة الأحكام الشرعية ـ خلافاً للتصوّر الخاطئ عند الأشاعرة والوهابية في مورد النزعة العقلية المتطرّفة لدى المعتزلة ـ وعليه لا بدّ من القول إنّ المعتزلة لم يكونوا يقدّمون العقل على النقل فيما يتعلق بآيات الأحكام أبداً، وكانوا يذهبون إلى الاعتقاد بأنّ العقل ليس له مسرح في فهم الأحكام الفقهية، وإن العقل لا يتقدّم على الكتاب والسنة دائماً.

٢ ـ رأي الأشاعرة:

يذهب الأشاعرة إلى احترام الأدلة العقلية ـ إلى جانب الكتاب والسنة ـ لا سيّما في المسائل الاعتقادية. إلا أنهم واجهوا مشكلة فيما يتعلق بالحُسن والقبح العقلي، لزعمهم أنّ القول به يستوجب تحديد مشيئة الله وحريّته، ولذلك عمدوا

---

(١) عدنان زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ص ٤١٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) انظر: القاضي عبد الجبار المعتزلي، المغني، ج ١٦، ص ٤٠٣.

(٣) انظر: محمّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٤٦٤.

إلى إنكاره، إلا أنّهم على الرغم من ذلك وافقوا على توظيف العقل إلى حدّ ما في حقل التفسير، وفي ذلك قال الغزالي: (الأخبار والآثار تدلّ على أنّ في معاني القرآن متسعاً لأرباب الفهم .. فهذه الأمور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالاً رحباً ومتسعاً بالغاً)[١]. [وعليه يجوز لكل شخص أن يستنبط من القرآن بمقدار فهمه وعقله][٢].

جدير بالذكر أنّ الأشاعرة رغم توظيفهم العقل في حقل التفسير إلى حدٍّ ما، بيد أنّ جمودهم على خصوص تفسير صفات الله، من قبيل القول بأنّ له يداً ووجهاً على ما أخبر به الشارع، وحملهم لها على معانيها اللغوية، وكذلك جمودهم على المعنى الظاهري لبعض الآيات، أو القول بـ(ما لا يُطاق) في التكليف[٣]، يُثبت أنّهم لم يستفيدوا من العقل في فهم معارف القرآن بالشكل المناسب.

٣. رأي الأخبارية:

يذهب أكثر الأخباريين إلى القول بأن العقل في قبال التعاليم الدينية مرفوض إذ يجوز عليه الخطأ، من هنا قالوا بأنّ توظيف العقل إنّما يكون في حدود توظيف

---

(١) الإمام أبو حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي (م / ٥٠٥ هـ)، إحياء علوم الدين، ج ١، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من عندنا اقتضتها ضرورة الترجمة، [المترجم].

(٣) ذهب الغزالي إلى جواز التكليف بما لا يطاق، مستدلاً لذلك بقوله تعالى في الآية: ٢٨٦، من سورة البقرة: (رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ)، بتقريب أنه لو لم يكن هذا التكليف جائزاً، لما صحّ الطلب من الله برفعه. انظر: جعفر سبحاني، فرهنك وعقايد ومذاهب اسلامي، ج ٢، ص ٢٧٣.

المفتاح لفتح الباب من أجل دخول الدار، فما أن يتمّ فتح الباب حتى تنتهي مهمّة المفتاح.

إنّ الأخباريين يؤمنون بتفسير القرآن بالعقل في موارد النص فقط، وأما في غير ذلك فلا يصحّ تفسير القرآن بغير الروايات، ويذهبون إلى أنّ تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنصّ الصريح[١]. وتمسكوا بعبارة ـ اعتبرها الملا محمَّد أمين الأسترآبادي رواية ـ فقالوا: (إن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح، والنصّ الصريح)[٢].

وبطبيعة الحال فإنهم يستندون أيضاً إلى بعض الروايات القائلة باختصاص المعصوم بفهم القرآن، وقد تقدم أن ذكرنا عدم صوابية هذا الرأي في معرض الحديث عن آراء المخالفين لتفسير القرآن بالقرآن.

ولكن من خلال التأمّل في رؤية الأخباريين يمكن التوصّل إلى عدم صوابيتهم؛ إذ يتضح من خلال الآيات والروايات الكثيرة أن الجميع قادر على الوصول إلى معارف القرآن بشرط الحصول على مقدّمات ذلك، من قبيل:

١. الآيات التي تعتبر القرآن مرجعاً لحلّ الخصومات بشكل مستقل، مثل

---

(١) انظر: محمَّد أمين الأسترآبادي، الفوائد المدنية، ص ١٧٤.

(٢) محمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٦٨. بيد أننا لم نعثر على النص في هذا المصدر، نعم هو موجود في كتاب (الفوائد المدنية والشواهد المكية) للمولى محمَّد أمين الأسترآبادي، إذ يقول: (حتى قال الشيخ أبو علي الطبرسي (قدس الله سره) في تفسيره الكبير: واعلم أنه قد صح عن النبيﷺ وعنالأئمة (عليهم السلام): (أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح))، (انظر: الشواهد المكية، ج ، ص ٣٧٤) [المترجم].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾(١).

٢. الآيات الكثيرة التي تدعو إلى التدبّر والتعقّل في القرآن بأسلوب التشجيع أو التهديد، مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(٢).

٣. آيات التحدي، مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(٣).

٤. الآيات التي تصف القرآن بالنور والهداية، من قبيل قوله تعالى:

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾(٤).
- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾(٥).

والآيات التي تصف القرآن بالفرقان، مثل قوله تعالى:

- ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٦).

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) محمّد: ٢٤.

(٣) يونس: ٣٨.

(٤) النساء: ١٧٤.

(٥) فصّلت: ٤٤.

(٦) البقرة: ٢٣.

وتلك التي تصف القرآن بأنه شفاء، مثل قوله تعالى:

- ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

فكيف يمكن أن يُلبي القرآن الكريم حاجات الناس في مختلف المجالات، وفي الوقت نفسه يكون الطريق إلى فهمه موصداً، وبحاجة إلى مصدر آخر؟!

٤ ـ رأي الأصوليين (المعتدلين):

في هذا الرأي يتجلّى العقل على شكل مصدر ومصباح وضوء كاشف، ويتجلّى الدِّين الإسلامي الحنيف بوصفه صراطاً مستقيماً، وأن بالإمكان اكتشاف الصراط وطريق الحق من خلال تسليط ضوء العقل عليه.

ومن هنا يكون العقل في عرض الكتاب والسنة مصدراً للفهم والمعارف، وإنّ موارد استعمال العقل في تفسير آيات القرآن ـ كما أفاد بعض المحققين[٢] ـ تكمن في الأمور الآتية:

أ ـ إدراك البديهيات: يلعب العقل أحياناً دور الوسيط في إدراك البديهيات بوصفه واحداً من القرائن المنفصلة على فهم آيات القرآن الكريم، من هنا تكون المعارف البديهية في أغلب المجازات العقلية في القرآن قرينة على مجازية الإسناد فيها؛ فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[٣]، تحكم البديهة العقلية بأن النبي موسى عليه السلام قد ضرب

(١) يونس: ٥٧.

(٢) انظر: محمود رجبي، روش شناسي تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٢٣٧.

(٣) البقرة: ٦٠.

الحجر بعصاه، مع أن الله سبحانه وتعالى لم يقل ذلك صراحة.

أو في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[١]، تُثبت البديهة العقلية أن المراد من عصر الخمر هنا هو عصر العنب لاتخاذه خمراً.

كما أنّ العقل كلّما اكتشف مصلحة أو حُسناً ذاتياً أو مفسدة وقبحاً ذاتياً (قطعياً) في شيء، كان ذلك دليلاً لمّياً ـ من طريق الاستدلال بالعلة على المعلوم ـ على أنّ للشرع الإسلامي في ذلك الشيء حكماً دائراً مدار استيفاء المصلحة أو دفع المفسدة، وإن لم يصلنا ذلك الحكم من طريق النقل.

ولو تمّ إنكار العقل هنا بوصفه مصدراً مستقلاً لاكتشاف الحكم الشرعي، لا يبقى هناك من طريق لإثبات صدق النبي في ادعائه النبوّة، وهذا يمثل واحداً من التبعات السلبية على إنكار الحُسن والقبح العقلي[٢].

ب ـ البيان الصحيح لمعنى الآيات: إنّ آلية العقل في هذه المرحلة تقوم على ترتيب المقدمات على أساس الأشكال المنطقية، أو من طريق برهان الخلف لتفسير الآيات بشكل صحيح وكامل، أو تشخيص الأخطاء المنطقية في ترتيب المقدمات.

فعلى سبيل المثال فيما يتعلق بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا...﴾[٣]، يقوم الاستدلال على التوحيد من خلال برهان التّمانع، الذي تكون فيه المقدمة القائلة: (إنّ السماوات والأرض لم تفسدا) مضمرة[٤].

---

(١) يوسف: ٣٦.

(٢) انظر: السيد أبو القاسم الخوئي، البيان، ص ٣٦ ـ ٣٧.

(٣) الأنبياء: ٢٢.

(٤) انظر: محمّد تقي مصباح اليزدي (معاصر)، معارف قرآن (مصدر فارسي)، ص ٦٨ ـ ٧٨.

من هنا فإنّ الدور الأهم للعقل في تفسير وتحليل ودراسة آيات القرآن الكريم يتجلّى بوصفه متمّماً ومكمّلاً للمصادر الأخرى[١].

ويمكن اعتبار دور العقل هذا بوصفه مصداقاً للتدبّر في القرآن الكريم، بمعنى أنّ العقل يبادر من خلال توظيف المفردات والآيات والروايات (القرائن المتصلة والمنفصلة في الكلام) إلى كشف ما يجهله بشأن الآيات، ليصل من خلال البحث والتنقيب إلى فهم مراد الله، والعمل على تفسيره، ولا بد من الالتفات إلى أن الأمور التي يدركها العقل على نحو القطع واليقين ليست كثيرة، بل إنّ أهم دور للعقل يتجلّى في تحليل معطيات العناصر الأخرى.

كما أنّ العقل يبحث في استنباط القضايا النظرية من القرآن، من قبيل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[٢]، فالعقل من خلال وجود (أل) التعريف في كلمة (العقود) يستنبط دلالتها على العموم، وكذلك يستنبط من إطلاق جملة (وجوب الوفاء) شموله لجميع العقود التي يبرمها الناس فيما بينهم، وحتى العقود المبرمة بين الإنسان وخالقه أيضاً[٣].

ج ـ تأويل ظواهر الآيات: تأتي فائدة العقل من أنه يعمل على ترتيب عدد من المقدّمات البديهية، أو التي تنتهي إلى مقدّمات بديهية، ليشكل برهاناً قطعياً يساعد ـ بوصفه قرينة خاصة ـ على فهم كلام الله بشكل صحيح، من قبيل قوله

---

(١) انظر: الشيخ حسين علي الصغير (معاصر)، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، ص ٦٥.

(٢) المائدة: ١.

(٣) انظر: ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، تفسير نمونه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل)، ج ٤، ص ٢٤٤.

سبحانه وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١]؛ فإن العقل فيما يتعلق بهذه الآية بعد ترتيبه وتنظيمه لبعض المقدمات على شكل برهان قطعي، يُثبت استحالة رؤية الله بالعين الجارحة، ويجعل من ذلك قرينة صارفة للظاهر، لفهم الآية بشكل صحيح، والقول: إن المراد من الرؤية والنظر في هذه الآية ليس هو النظر بالعين الجارحة؛ وعليه لا بدّ من تأويل الآية على خلاف ظاهرها؛ لأن ظاهر الآية إذا كان على خلاف حكم العقل القطعي، فإنّ العقل يعمل لوحده وبشكل مستقل ـ وبغض النظر عن المصادر الأخرى ـ على نفي المعنى الظاهري للآية، من قبيل نفي أن يكون لله يد، على ما جاء في الآية العاشرة من سورة الفتح.

د ـ **اكتشاف اللوازم**: إنّ جانباً من تفسير الآيات يشتمل على لوازم عقلية مرادة لله تعالى أيضاً، وعلى المفسّر أن يعمل كذلك على استنباطها، فعلى سبيل المثال، فيما يتعلق بقوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٢].

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٣].

هناك حديث عن استيفاء الإنسان عند الموت، والمدلول الإلتزامي الظاهري لهذا الكلام، هو استيفاء الإنسان عند الموت بشكل تام وكامل، وإن المدلول الظاهري لهذا التعبير تترتب عليه اللوازم الآتية، التي تكون بدورها مرادة لله تعالى أيضاً:

---

(١) القيامة: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) الزمر: ٤٢.

(٣) السجدة: ١١.

١. إنّ الهوية الحقيقية للإنسان هي الروح دون الجسد.

٢. إنّ الروح مجرّدة، ولا تتكوّن من المادّة والماديّات، ولا تترتب عليها أحكام المادّة.

٣. إنّ الإنسان لا يفنى بعد الموت، وإنّ حياته سوف تتواصل وتستمر حتى بعد الموت.

مناهج التفسير العقلي

إنّ المراد من منهج التفسير العقلي هو أن يتمّ تفسير آيات القرآن استناداً إلى العقل، وأن يتم الكشف عن المعنى والمراد الإلهي من خلال الاستدلال والبرهان العقلي، وبذلك يكون العقل رديفاً للمصادر الأخرى في تفسير القرآن.

هناك خلاف بين المفسرين فيما يتعلق بدور العقل في فهم الآيات ومقداره وحجمه، ولذلك هناك آراء مختلفة بهذا الشأن نستعرضها فيما يلي باختصار:

١. القرائن العقلية وسيلة ومصباح لفهم القرآن

تتمّ الاستفادة أحياناً من البراهين والقرائن العقلية استفادة آلية لإيضاح مفاهيم ومقاصد تفسير آيات القرآن، وبذلك يكون العقل وسيلة لتفسير القرآن، وتكون الأحكام والبراهين العقلية قرينة على تفسير الآيات، ويكون دور العقل مجرد دور المصباح الكاشف[1].

ويتمّ التعبير عن هذا العقل بالعقل الاكتسابي والأحكام العقلية القطعية أو العقل البرهاني، كما يقول بعض المحققين: (إنّ المراد من التفسير بالعقل هو

(١) انظر: عبد الله جوادي آملي، تسنيم، ص ٥٨.

الاستعانة بالقرائن العقلية المقبولة لدى جميع العقلاء من أجل فهم معاني الألفاظ والجمل، ومن بينها القرآن والحديث) مثل تفسير (يد الله) بقدرة الله التي هي فوق كل القدرات، وكلّما تمّ الحديث عن التفسير بالعقل كان المراد هذا النوع من التفاسير، وليس المراد منه المطالب الذّوقية والشخصية والأفكار السقيمة والتصوّرات الواهية[١].

من هنا فإنّ التفسير العقلي هو التفسير الاجتهادي، والتفسير الاجتهادي يستند إلى العقل والنظر أكثر من استناده إلى النقل والأثر، لتكون دلالة العقل هي المعيار في نقد الكلمات وفهمها[٢].

وعليه فإن الاستفادة من العقل في تبويب الآيات (مع الالتفات إلى الروايات واللغة وما إلى ذلك) والاستنباط منها لإيضاح مفاهيم الآيات ومقاصدها في غاية الأهمية، وحصيلة ذلك هو التفسير الاجتهادي للقرآن، وفي هذه الحالة يكون العقل مصباحاً وكاشفاً في عملية فهم آيات القرآن.

وقال بعض المحققين: (يراد أحياناً من التفسير بالعقل، تفسير الآيات بواسطة العقل الفطري والصريح والبراهين الواضحة لدى أصحاب العقول)[٣].

٢. العقل بوصفه مصدراً للتفسير

يذهب **آية الله جوادي آملي** إلى اعتبار دور العقل في التفسير أكثر من دور

---

(١) ناصر مكارم الشيرازي، تفسير با رأي (التفسير بالرأي)، ص ٣٨ ـ ٣٩ (نقلاً عن: محمَّد علي رضائي إصفهاني، منطق تفسير قرآن، ص ١٤٦ ـ ١٤٧).

(٢) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٤٩.

(٣) الشيخ جعفر السبحاني، المناهج التفسيرية، ص ٧٥ ـ ٨٩.

الوسيلة والمصباح الكاشف، إذ قال مؤكداً على موقع ومكانة العقل في التفسير بوصفه مصدراً: (إنّ التفسير العقلي يتمّ إما عبر تأمّل العقل في الشواهد الداخلية والخارجية، بمعنى أن العقل الثاقب يحصل على معنى الآية من خلال الجمع بين الآيات والروايات، وبذلك يكون للعقل دور المصباح، وحيث أن هذا التفسير الاجتهادي يتحقق من خلال التدبّر في المصادر النقلية، يدخل ضمن التفسير بالمأثور، ولا يكون من التفسير العقلي في شيء.

أو يكون من خلال استنباط بعض المبادئ التصورية والتصديقية من المصدر الذاتي للعقل البرهاني والعلوم المتعارفة، وفي هذا النوع لا يمثل العقل دور المصباح، وإنّما يمثّل دور المصدر المستقل، وعليه فإنّ التفسير العقلي يقتصر على المورد الذي تستنبط فيه بعض المبادئ التصديقية والمباني المستورة والمطوية للبرهان على الأمر بواسطة العقل، ويتمّ حمل الآية مورد البحث على خصوص ذلك)[١].

٣. الآراء الأخرى

هناك آراء أخرى بشأن التفسير العقلي للمحققين الآخرين، من أمثال **الدكتور محمّد حسين الذهبي**، حيث عبّر عن التفسير العقلي بالتفسير بالرأي الممدوح، والذي قد يتعارض مع التفسير النقلي، ولذلك يذكر طرقاً للحلّ في مثل هذه الحالة[٢].

وقد ذهب **الأستاذ عميد الزنجاني** إلى القول بأنّ التفسير العقلي يمثل الحدّ

---

(١) عبد الله جوادي آملي، تسنيم، ج ١، ص ١٦٩ ـ ١٧١.

(٢) انظر: محمّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٢٥٥.

الوسط بين التفسير بالرأي والتفسير النقلي[١].

وذهب **الأستاذ السَّيد محمَّد علي إيازي** إلى وضع التفسير بالرأي المذموم في قبال التفسير العقلي[٢].

بالالتفات إلى الآراء المتقدّمة، يجب القول: إن منهج التفسير العقلي يعني توظيف البرهان والقرائن العقلية ـ بوصفها مصدراً ـ لفهم آيات القرآن (العقل الاكتسابي أو العقل البرهاني).

إنّ هذا المنهج هو غير منهج التفسير الاجتهادي الذي يعني توظيف الفكر والعقل ـ بوصفه مصباحاً وكاشفاً ـ في تبويب الآيات من خلال الالتفات إلى الروايات واللغة وما إلى ذلك، والاستنباط منها لتوضيح مفاهيم الآيات ومقاصدها[٣].

من هنا يجب وضع شروط خاصّة لمنهج التفسير العقلي، والتي هي عبارة عن: توظيف البراهين والقرائن العقلية في تفسير القرآن، وترتيبها، والتعرف على صناعة الجدل والمغالطة والوهم وما إلى ذلك[٤].

كما أنّ التفسير العقلي يجب أن لا يخالف الآيات والروايات القطعية، ويجب تجنب إسقاط الآراء والأفكار الشخصية على القرآن دون الاستفادة من البراهين أو القرائن العقلية.

---

(١) انظر: عميد زنجاني، مباني وروشهاي تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ج ٤، ص ٣٣١.

(٢) انظر: محمَّد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٤٠.

(٣) انظر: محمَّد علي رضائي إصفهاني، منطق تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ١٥٤.

(٤) انظر: عبد الله جوادي آملي، تسنيم، تفسير قرآن كريم (مصدر فارسي)، ج ١، ص ١٦٩،نشر إسراء، قم، ١٣٨٨ هـ ش.

الجذور التاريخية لمنهج التفسير العقلي

من خلال البحث التاريخي يبدو أن النبي الأكرمﷺ قد علّم أصحابه كيفية الاجتهاد العقلي في فهم النصوص الشرعية (القرآن أو السنة).

يُضاف إلى ذلك أن بعض آيات القرآن تشتمل على بعض البراهين العقلية، من قبيل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[١].

كما تمّ توظيف العقل من قبل الأئمة الأطهار في فهم الآيات المختلفة وفي توضيح معاني مفردات القرآن، من قبيل: أن يكون لله يد، والعرش، والكرسي، أو كونه شيئاً، أو أن يكون له حيّز[٢].

لقد أدرك المفسّرون للقرآن منذ بداية نزوله أنّ عليهم الاستفادة من قوّتهم الفكرية والاستدلال والقرائن العقلية في تفسير آيات القرآن.

وفي عصر التابعين ازدهر المنهج العقلي (الاجتهادي) في تفسير القرآن[٣]، ليتسع بعد ذلك بالتدريج، الأمر الذي لعب دوراً كبيراً في فهم آيات القرآن، وتمّ الالتفات والاهتمام في التفاسير اللاحقة بالمنهج العقلي إلى جانب المنهج النقلي.

ثم بلغ المنهج العقلي في القرون التالية ذروته خاصة على يد المعتزلة، كما ظهرت بين الشيعة تفاسير، من قبيل: (تفسير التبيان) **للشيخ الطوسي** (٣٨٥ ـ

---

(١) الأنبياء: ٢٢.

(٢) لمزيد من الاطلاع، انظر: الخطبة رقم ١٥٢ و١٥٨ من نهج البلاغة، أو توحيد الصدوق، ص ٧١، والخطب رقم ١٨٦ و١٧٩، وكذلك نور الثقلين للحويزي، ج ٤، ص ٤٧٢، أو ج ١، ص ٦٥٠ و٧٠٦، أو ج ٣، ص ٣٨٣.

(٣) انظر: محمّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٥٠، ج ١، ص ٤٣٥.

٤٦٠هـ)، و(مجمع البيان) **للشيخ الطبرسي** (ت: ٥٤٨هـ).

ولدى أهل السُّنة تضاعف المنهج العقلي عند **الفخر الرازي** في (التفسير الكبير)، ليتضاعف في القرنين الأخيرين بدرجة أكبر، واشتملت بعض تفاسير أهل السنة، مثل: (تفسير روح المعاني) **للآلوسي** (ت: ١٢٧٠هـ) و(تفسير المنار) **لرشيد رضا** (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥م)، وبعض تفاسير الشيعة من قبيل: (تفسير القرآن والعقل) **لنور الدين الآراكي**، و(تفسير القرآن الكريم) **لصدر المتألهين الشيرازي**، والتفاسير الكلامية، مثل: (تفسير آلاء الرحمن) **للبلاغي**، و(تفسير الميزان) **للطباطبائي**، على الكثير من المباحث العقلية.

بحث تعارض العقل والنقل في القرآن

إنّ السؤال المطروح بين المفسّرين المعاصرين حالياً هو: هل يمكن للعقل أن يتعارض مع النقل؟

ويبدو أنّ الجواب عن هذا السؤال يكون بالإيجاب، وأمّا تعارض العقل والدين فهو كلام مجانب للصواب، كما هو الحال بالنسبة إلى التعارض بين النقل والدين؛ لأنّ العقل قد استقرّ في صُلب هندسة المعرفة الدِّينية، واعتبر مصدراً معرفياً لها[1].

والسؤال الآخر الذي يفرض نفسه إثر هذا الكلام هو أنه: ما هي الآلية التي يجب اتباعها لحل التعارض القائم بين العقل والنقل؟

---

(١) انظر: عبد الله جوادي آملي، منزلت عقل در هندسه معرفت ديني (مصدر فارسي)، ص ٧٤، نشر إسراء، قم، ١٣٨٦ هـ ش.

وفي الجواب عن هذا السؤال، يجب القول: عندما يقع التعارض بين العقل والنقل، يجب الأخذ باليقين العقلي، فإنّ الرواية أو الآية التي لا تنسجم مع الأمر اليقيني والبرهاني للعقل، يجب صرفها عن ظاهرها، وتأويلها وحملها على معنى يوافق الدليل العقلي.

جدير بالذكر أنّ موارد تعارض النقل مع العقل لا تكون من المصاديق الواضحة دائماً، من قبيل معصية آدم في قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[1]، أو من قبيل تجسّم الله التي يمكن رفع اليد عن ظاهره وحمله على معنى يتناسب وحكم العقل، لنحل التعارض القائم بينهما؛ بل في كثير من الحالات يصعب فهم أصل التعارض، ونكون بحاجة إلى الكثير من التعمّق والتدبّر العقلي، ولا يمكن حلّ التعارض إلا من خلال الاستعانة بالعقل؛ وذلك لأنّ أحد أهداف الأولياء والأنبياء وإرسال الرسل وإنزال الوحي، هو إثارة العقل كما ورد في (نهج البلاغة): (وَيُثِيْرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ العُقُوْلِ)[2]، ولا يمكن للعقل أن يبقى على حالته الدفينة والكامنة دون أن يحدث فيه ثورة، ويُتوقع منه إدراك دقائق حقائق العالم ولطائف القرآن والحديث.

بل إنّ المسائل العميقة في الروايات والآيات هي التي تثير العقل والفهم البشري وتعمل على تنميته وتطويره.

وعليه يمكن القول: إنّ الدليل النقلي هو الذي قد يتعارض مع الدليل العقلي في بعض الموارد، وليس الدين. ولذلك فإنّ ما يبدو بحسب الظاهر تعارضاً بين

---

(١) طه: ١٢١.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١.

العقل والنقل، إنّما هو تعارض بدوي، وإنّ طريق الجمع العُرفي والعقلائي بينهما مفتوح، من قبيل: التعارض بين موارد العام والخاص، والمطلق والمقيّد، حيث يعمل العقل بوصفه مقيداً أو مخصصاً لبيّاً على تقييد أو تخصيص إطلاقات وعمومات الدليل النقلي المعارض.

ومن جهة أخرى في موارد التعارض المستقر بين العقل والنقل، لن يكون هناك من سبيل سوى الرجوع إلى القطع ثمّ الظن ثم الأظهر والأقوى، بمعنى الأخذ بالأقوى من العقل أو النقل، والعمل على تأويل الآخر، أو أن نردّه إلى أهله[١].

البحث في أدلة القول بعدم صوابية التفسير العقلي

لقد ذهب **الشَّيخ الشهيد مرتضى مطهري** وغيره من المحققين إلى القول بصحّة التفسير العقلي، وعدم صوابية الأدلة التي أقامها المخالفون لإثبات عدم صحّة التفسير العقلي[٢]، وإن بعض هذه الأدلة ومناقشتها كالآتي:

١. استلزام التفسير العقلي للاعتماد على الظن

إنّ التفسير الذي يستند إلى العقل والرأي، لا يورث القطع واليقين، ولذلك يكون مشمولاً للقول بالظن الذي شجبته الآيات القرآنية؛ لأنّ الظن قول بلا علم، وفي ذلك يتم الاستناد إلى بعض الآيات، من قبيل قوله تعالى:

---

(١) انظر: عبد الله جوادي آملي، منزلت عقل در هندسه معرفت ديني (مصدر فارسي)، ص ٧٣ ـ ٧٩.

(٢) انظر: مرتضى مطهري، آشنائي با قرآن (مصدر فارسي)، ص ٣٢ ـ ٣٧.

- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١].
- ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[٢].
- ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[٣].

وقال **الأسترآبادي** في هذا الشَّأن: (لا يجوز التمسّك بالاستنباطات الظنية في نفس أحكامه تعالى، وعليه يجب التوقف عند فقد القطع بحكم الله أو بحكم ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام)[٤].

من هنا يجب القول: إنّ العقل والظن[٥] مقولتان منفصلتان عن بعضهما؛ ولذلك فإنّ القرآن في الوقت الذي يشجب العمل بالظن ولا يراه جائزاً، يصرّ على توظيف العقل ويؤكد عليه، بمعنى أنّ العقل إذا تمّ استعماله بشكل صحيح فإنّه لن ينتهي بنا إلى الظن أبداً.

ومن جهة أخرى فإننا إذا أردنا الوصول إلى جميع المسائل الدينية من طريق العقل واليقين، نكون قد أغلقنا على أنفسنا باب فهم الكثير من التعاليم الدينية.

---

(١) الأعراف: ٣٣.

(٢) الإسراء: ٣٦.

(٣) النجم: ٢٨.

(٤) محمَّد أمين الأسترآبادي، الفوائد المدنية والشاهد المكية، ص ١٢٩، بتصرّف يسير.

(٥) إن الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري لا يرى الظن غير مساوٍ للعقل فحسب، بل يراه واحداً من العقبات التي تعرقل حرية العقل أيضاً، ولذلك يجب العمل على مكافحة الظن. انظر: آشنائي با قرآن، ج ١، وج ٢، ص ٥٢.

٢. أخطاء العقل في فهم المعطيات الدينية وتفسير القرآن

ذهب المخالفون للتفسير العقلي ـ من خلال التمسّك بظاهر بعض الروايات ـ إلى القول برفض التفسير العقلي، والقول بأنّ العقل عرضة للخطأ فيما يتعلق بفهم الآيات، ويمكن بيان تلك الروايات على النحو الآتي:

أ ـ روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، أنّه قال: (إِنَّ دِيْنَ اللهِ لا يُصَابُ بِالعُقُوْلِ النَّاقِصَةِ وِالآرَاءِ البَاطِلَةِ وَالمُقَائِيْسِ الفَاسِدَةِ، وَلا يُصَابُ إلاّ بالتَّسْلِيْمِ، فَمَنْ سَلَّمَ لَنَا سَلِمَ، وَمَنْ اهتَدَى بِنَا هُدِيَ، وَمَنْ دَانَ بِالقِيَاسِ وَالرَّأي هَلَكَ)[١].

ب ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: (مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَلَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ)[٢].

ج ـ وروي عن الإمام الصادق عليه السلام[٣]، أنّه قال أيضاً: (يَا جَابِرُ! إِنَّ لِلقُرْآنِ بَطْنَاً [وللبَطْنِ بَطْنَاً] وَلَهُ ظَهْرُ، وللظَّهْرِ ظَهْرَ.

يَا جَابِرُ! وَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدُ مَنْ عُقُوْلَ الرِّجَالَ مِنْ تَفْسِيْرِ القُرْآنِ، وَإِنَّ الآيَةَ يَكُوْنُ أَوَّلُهَا فِيْ شَيْءٍ، وآخِرُهَا فِيْ شَيْءٍ، وَهُوَ كَلامٌ مُتَّصِلٌ مُتَصَرِّفٌ عَلى وُجُوهٍ)[٤].

د ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّه قال: (لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُوْلِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيْرِ القُرْآنِ، إِنَّ الآيَةَ يَنْزُلُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ، (وَأَوْسَطُهَا فِي شَيْءٍ)، وآخِرُهَا فِي

---

(١) العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٠٣، ح: ٤١.

(٢) محمّد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٦٠، كتاب فضل العلم "باب الردّ إلى الكتاب والسنة"، ح: ٦؛ البرقي، المحاسن، ج ١، ص ٢٦٨، ح: ٣٥٥.

(٣) في الأصل: عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام).

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٥٠، ح: ٧٤؛ العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٢، ح: ٢.

شَيْءٍ)[١].

هـ ـ عن عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: (سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُوْلِ الرِّجَالِ عَنْ القُرْآنِ)[٢].

ولكن من خلال التأمّل والتدبّر في هذه الروايات لا يمكن اعتبار أيّ منها في الدلالة على خطأ العقل في فهم الدين والتفسير.

ففيما يتعلق بالرواية الأولى يمكن القول: إنّ المراد من (العقول الناقصة) بقرينة وصفها بـ(الناقصة) هو الظنون، ولا يمكن أن يشمل البراهين والقرائن العقلية القطعية. وإن تتمّة الحديث وخاصة جملة (من دان بالقياس والرأي هلك)، تدلّ على منع العمل بالرأي والقياس.

أمّا الرواية الثانية ـ فبالإضافة إلى ضعف سندها؛ لكونها مرفوعة ـ إنما تنظر إلى شمولية القرآن الكريم وجامعيته، وأنّه ليس هناك من أمر يقع فيه الخلاف إلا وله أصل في القرآن، وأنّ القرآن لم يترك شيئاً يحتاج إليه الناس فيما يتعلّق بهدايتهم وسعادتهم إلا وبيّنه، إلا أنّ فهم جميع هذه الأمور لا يتيسّر لجميع الناس، وعليه فإنّ هذه الرواية ليست في مقام نفي إمكان فهم الآيات أو مفادها الظاهري عن الآخرين.

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٥٠، ح: ٧٣، الباب ١٣ من أبواب صفات القاضي؛ العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٣، هناك اختلاف في نصّ الحديث بين المصدرين، والذي ذكرناه يطابق ما في وسائل الشيعة.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٤٩، ح: ٦٩؛ العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٩، ح: ٥، وهناك اختلاف في نصّ الحديث بين المصدرين أيضاً، والذي ذكرناه يطابق ما في وسائل الشيعة.

والرواية الثالثة ـ بالإضافة إلى كونها مرفوعة ـ ناظرة إلى بطن القرآن المذكور في صدر الرواية؛ فهي شاهد على أنّ المراد ليس هو الفهم الظاهري للآيات، وإنّ بُعد القرآن عن عقول البشر يُشير إلى الناحية الباطنية من القرآن (بعض البطون)، لا أكثر.

والرواية الرابعة والخامسة ـ بالإضافة إلى كونهما مرفوعتان ـ لا تضيفان شيئاً جديداً لتشابههما مع الرواية الثالثة، فهي تخص التفاسير الفقهية أو بطن القرآن.

ومن جهة أخرى هناك الكثير من الآيات القرآنية التي أكّدت على اعتبار العقل وحجيّته، على النحو الآتي:

أولاً: الدّعوة إلى التعقل[١].

ثانياً: توظيف القرآن الكريم لقانون العلية[٢].

ثالثاً: بيان القرآن لفلسفة الأحكام[٣].

رابعاً: مواجهة هفوات العقل باتباع الظن وتقليد الأسلاف[٤].[٥]

روّاد منهج التفسير العقلي

كما أشرنا في معرض الحديث عن المسار التاريخي لمنهج التفسير العقلي، يثبت أنّ التفسير العقلي قد تأسّس في عصر التابعين، وبذلك يمكن اعتبار التابعين

---

(١) انظر: الأنفال: ٢٢؛ يونس: ١٠٠؛ البقرة: ١١١؛ الأنبياء: ٢٢.

(٢) انظر: الرعد: ١١؛ الحج: ٤٥ و٤٦.

(٣) انظر: العنكبوت: ٤٥؛ البقرة: ١٨٣.

(٤) انظر: الأنعام: ١١٦؛ الإسراء: ٣٦؛ البقرة: ١٧٠.

(٥) انظر: مرتضى مطهري، آشنائي با قرآن (مصدر فارسي)، ص ٥٠ ـ ٦٣.

روّاد التفسير العقلي، وبطبيعة الحال كان التفسير العقلي عندهم يلعب دور الوسيلة والمصباح، ولم ينظر إليه بوصفه مصدراً مستقلاً لتفسير القرآن.

من هنا لا بدّ من دراسة التفسير في عصر التابعين وبيان خصائصه؛ لنتعرّف على موقع منهجهم العقلي في التفسير.

التفسير في عصر التابعين

إنّ التابعين أشخاص لم يدركوا عصر النبي الأكرمﷺ، ولم يستقوا من أنوار هدايته مباشرة، إلا أنّهم تعلموا مسائل الدين من أحد الصحابة الكبار أو عدد منهم.

وإنّما أطلق عليهم مصطلح التابعين؛ لاتّباعهم الصحابة وانتمائهم إلى الإسلام بواسطتهم، ويمكن تحديد عصر التابعين من منتصف القرن الهجري الأول إلى نهاية القرن الهجري الثاني، وأما القرنين الثالث والرابع ـ الذي هو عصر تابعي التابعين ـ فقد أُلحق بعصر التابعين أيضاً.

بعد انقضاء عصر الصحابة، تولّى بعض الأشخاص البارزين من التابعين مهمة حمل التعاليم الدِّينية ـ لا سيّما تفسير القرآن الكريم ـ على عاتقهم، وحققوا ـ بفضل التسديدات الإلهية ـ نجاحات باهرة في هذا الشأن.

لقد كان التفسير في عصر الصحابة ـ كما سبق أن ذكرنا ـ بسيطاً، ويحتوي بشكل رئيس على المسائل الفقهية، والنزر القليل من المسائل الكلامية، وذلك بالاستناد إلى الروايات النبوية، وكلّما تقدّم بنا الزمن من عصر التابعين سنشهد بداية جديدة في التفسير حيث طرأ عليه تغييرات هامّة.

وحيث كان التابعون أكثر عدداً من الصحابة فقد أخذوا يتداولون ما أخذوه

من الصحابة بالبحث والتَّمحيص والنظر والاجتهاد والتطوير، فكان حصيلة ذلك تدوين علم التفسير، وبيان الطبقات والمدارس والاتجاهات التفسيرية المختلفة.

المدارس التفسيرية في عصر التابعين

لقد اعتمد التابعون ـ بالإضافة إلى القرآن والسنة النبوية وأقوال الصحابة ـ على الاجتهاد والنظر أكثر من الصحابة، الأمر الذي أدى إلى اتساع رقعة التفسير، وظهور المدارس التفسيرية.

ومن جهة أخرى فقد شهد عصر التابعين توسّع مساحة الدّولة الإسلاميّة، فعمل الكثير من التابعين على تفسير القرآن في مختلف البلاد الإسلامية. ورغم أن بعض التابعين من أمثال سعيد بن جبير كانوا يتجنّبون إقحام الفهم العقلي في تفسير القرآن، إلا أنّ غيره من التابعين ـ من أمثال **مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح** ـ اعتمد أحياناً على اجتهاده وما يوصله إليه فكره في تفسير الآيات بمعزل عن الروايات، وتبعاً لذلك تطوّرت المدارس التفسيرية.

وقد ظهرت أهم المدارس التفسيرية في الحواضر الإسلامية الهامّة ـ وهي: مكة والمدينة والعراق ـ وقد عُرفت بالمدارس التفسيرية في كل من مكة والمدينة والعراق، وهناك من أضاف إليها الشام، لوجود (**أبي الدرداء**) فيها، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ، ولكن يبدو أنّ التفسير لم يشهد ذلك الازدهار هناك.

إنّ كل مدرسة تفسيرية كانت تضمّ جماعة من التابعين، حيث كانت هذه الجماعة تمثّل أبرز وجوه تلك المدرسة، وقد جهد هؤلاء في نشر التفسير استناداً إلى ما تعلّموه من أساتذتهم من الصحابة الكبار.

من هنا فإنّ معرفة خصائص كل مدرسة تفسيرية تتوقف على معرفة المفسرين وشيوخهم بحسب البلاد التي ينتمون إليها.

وفيما يتعلق بالبحث في المدارس التفسيرية يمكن الرجوع إلى مصادر تاريخ التفسير.

خصائص تفسير التابعين

إنّ عصر التابعي الذي يبدأ من منتصف القرن الأول إلى القرن الثاني، شكّل بداية لتحوّلات هامّة في تفسير القرآن، وقد استمرت وتيرة هذه التحوّلات في عصر تابعي التابعين، الأمر الذي أدّى إلى تميّز التفسير والخصائص التفسيرية في عصر التابعين وما بعده، من التفسير وخصائصه في عصر الصحابة.

فكلّما تقدّم الزمن بالإسلام كان يظهر المزيد من الأسئلة التفسيرية، بسبب اتساع الرقعة الجغرافية للدّولة الإسلاميّة، وتنوّع الموضوعات، وللإجابة عن هذه الأسئلة كان من اللازم تقديم مباحث تورث الطمأنينة بعيداً عن جميع أنواع النقص، بيد أنّ هذا لم يُكتب له التحقق على نطاق واسع وشامل؛ فعلى الرغم من أنّ الله تعالى قد جعل الهداية بعد النبي الأكرمﷺ من خلال الرجوع إلى أئمة الهدىعليهم السلام والثقل الأصغر، إلا أنّ جملة من الأسباب حالت دون تحقق ذلك، ولم يبادر الجميع إلى الاستفادة من سلسلة الأنوار الإلهية، وسلك عدد ـ وإن كان محدوداً ـ من الأشخاص اتباع رأيه واستنباطه في فهم الآيات والدّين والشريعة، الأمر الذي أدى إلى اعتبار الأقوال غير التفسيرية بوصفها تفسيراً للقرآن.

كانت كل جماعة تتبع منهجها الخاص في فهم وتفسير القرآن الكريم، خاصة وأنّ عصر التابعين شهد امتيازاً بين المدارس التفسيرية في كل من مكة والمدينة

والعراق، وكانت كل واحدة من هذه المدارس تفكّر في إطار منهجها الفكري الخاص في فهم وإدراك المعارف التفسيرية، ولم تكن تتبع منهجاً واحداً مشابهاً لمناهج المدارس الأخرى، من هنا اتسعت رقعت الاختلاف في الآراء والنظريات بالتدريج، وأدّى ذلك بدوره إلى ظهور الفرق والمذاهب الخاصة.

وعليه كان التفسير في عصر التابعين يتميّز بتركيبة وخصائص تميّزه من غيره، وهي عبارة عن:

١. تسلّل الإسرائيليات

يمكن الإشارة من بين خصائص عصر التابعين ـ عصر ازدهار التفسير العقلي ـ إلى تسلّل الإسرائيليات، فقد اتسعت رقعة الإسرائيليات في عصر التابعين حتى وجدت طريقها إلى التفاسير وإلى كلمات التابعين.

فكان بعض المسلمين ـ الذين لا يجدون أنفسهم في غنى عن الإسرائيليات في تفسير بعض الآيات ـ يراجعون أهل الكتاب رغم وجود النهي عن ذلك، وبذلك ظهر عدد من رواة الإسرائيليات.

وكان من بين روّاد رواة الإسرائيليات في التفسير: كعب الأحبار، وتميم الداري، وعبد الله بن سلام، ووهب بن منبّه، وابن جُريج، وأبو هريرة[1].

فبعد أن آمن بعض أهل الكتاب بالإسلام، حملوا رواسبهم الفكرية واستفادوا منها في تفسير آيات القرآن، ونشروها بين المسلمين، وهي أمور مجانبة للصواب لكونها من الموضوعات أو لكونها مستمدة من التوراة المحرّفة، وعلى الرغم من أنّ بعض الإسرائيليات كان يشتمل على جانب من الصحّة، إلا أن

(١) انظر: روش تفسير روائي؛ راه يابي ضعف ووهن در تفسير روائي (مصدر فارسي).

أغلبها ـ ولا سيما ما كان في إطار قصص القرآن ـ لم يكن صحيحاً.

٢. ظهور التفسير بالرأي في عصر التابعين

ومن بين الخصائص الأخرى التي تميّز التفسير العقلي في عصر التابعين، ظهور التفسير بالرأي، الذي أدّى إلى التطرّف في الاستفادة من العقل في التفسير.

إنّ من بين تداعيات الإفراط في توظيف العقل في تفسير القرآن دون ملاحظة الموازين المتعلقة به، وعدم الاستفادة من المصادر التفسيرية الأخرى، هو الانزلاق في ورطة التفسير بالرأي، ولم يكن التابعون استثناءًا من ذلك.

المراد من التفسير بالرأي

لقد عرّفوا التفسير بالرأي بأنّه: تفسير آيات القرآن على أساس الاستحسان والقياس والمرجّحات الظنية والميول الباطنية اتّباعاً للأهواء النفسية، بعيداً عن توظيف الأصول العقلية وأصول التدبّر[1]؛ لأن المفسّر إذا انطلق في تفسير القرآن ورفع الغموض عنه، على أساس القرائن الحالية والمقالية، وعلى أساس دلالة الألفاظ والأصول العقلية، لم يكن تفسيره من التفسير بالرأي، وأمكن اعتباره تفسيراً اجتهادياً وعقلياً، على ما سيأتي تفصيله.

في التفسير بالرأي يحاول الفرد أن يُسقط رأيه وفهمه على القرآن دون الاستناد إلى أمر معقول وركن وثيق، بل على أساس من الظن، وحمّل النصّ

---

(١) انظر: محمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٢٥٥؛ محمَّد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٣٨.

القرآني على خلاف ظاهره[١]، وإلا لو أسند المفسّر فهمه للآيات إلى أدلة مقبولة ومعقولة، فلن يكون تفسيره من التفسير بالرأي.

إنّ التفسير بالرأي ليس تفسيراً علمياً، بل هو في الغالب من اتباع الظن أو الوهم. والتفسير بالرأي غالباً ما يكون بهدف إسقاط المعتقد على القرآن مقروناً بالجدال والمراء، وأحياناً ينشأ من الغفلة والجهل، وقد يكون في بعض الأحيان لدوافع مقدّسة وقيّمة.

وقد عرّف **آية الله الخوئي** التفسير بالرأي قائلاً: (ويحتمل أن معنى التفسر بالرأي، الاستقلال في الفتوى من غير مراجعة الأئمة عليهم السلام، مع أنّهم قرناء الكتاب في وجوب التمسك [بهم] ولزوم الانتهاء إليهم).

وقال **العلامة الطباطبائي** بشأن التفسير بالرأي: (هو الاستقلال في تفسير القرآن واعتماد المفسر على نفسه من غير رجوع إلى غيره)[٢].

وذهب **آية الله محمّد هادي معرفت** إلى الاعتقاد بهذا الشأن قائلاً: (أن يعمد قوم إلى آية قرآنية، فيحاولوا تطبيقها على ما قصدوه من رأي أوعقيدة أو مذهب أو مسلك تبريراً لما اختاروه في هذا السبيل أو تمويهاً على العامّة في تحميل مذاهبهم أو عقائدهم تعبيراً على البسطاء الضعفاء... [أو]الاستبداد بالرأي في تفسير القرآن محايداً طريقة العقلاء في فهم معاني الكلام ولا سيما كلامه تعالى فإن للوصول إلى مراده تعالى من كلامه وسائل وطرقاً)[٣].

---

(١) انظر: الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٢، ص ٦٢، بحث الظن.

(٢) العلامة محمّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٦٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٦ م.

(٣) محمّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٦٣ و٧٠.

النهي عن التفسير بالرأي

لقد نهى **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون عليهم السلام على الدوام عن التفسير بالرأي بوصفه من أبرز مصاديق التحريف المعنوي للقرآن الكريم.

وقد ورد الكثير من الروايات في ذمّ التفسير بالرأي وشجبه، وفيما يلي نشير إلى جانب من هذه الروايات:

١. روي عن **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله، أنّه قال: (**مَنْ فَسَّرَ القُرْآنَ بِرَأيِهِ، فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**)[١].

٢. وعن **ابن عباس**، عنه صلى الله عليه وآله أيضاً، أنّه قال: (**مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بَرَأيِهِ، فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**)[٢].

٣. وعن **ابن عباس** أيضاً، عن **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله، أنّه قال: (**مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**)[٣].

٤. عن **الإمام علي**عليه السلام، عن **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله، أنه قال: (**قَالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: مَا آمَنَ بِي مَنْ فَسَّرَ بِرَأْيِهِ كَلامِي**)[٤].

٥. وقال **الإمام علي**عليه السلام في جواب زنديق قال بوجود التّناقض في القرآن

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ١٩٩، باب التفسير. لم نعثر على نصّ الحديث في هذا المصدر، وإنما الموجود في سنن الترمذي بلفظ: (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار). [المترجم].

(٢) الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٢٧.

(٣) المصدر أعلاه.

(٤) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٧، الباب العاشر، كتاب القرآن.

الكريم: (إِيَّاكَ أَنْ تُفَسِّرَ القُرْآنَ بِرَأْيِكَ، حَتَّى تَفْقَهَهُ عَنْ العُلَمَاءِ)[١].

٦. روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: (مَنْ فَسَّرَ القُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ لَمْ يُؤْجَرْ، وإِنْ أَخْطَأَ كَانَ إِثْمُهُ عَلَيْهِ)[٢].

٧. روي عن الإمام الرضا عليه السلام، أنّه قال لعلي بن محمَّد بن الجهم: (لا تَتَأَوَّلْ كِتَابَ الله بِرَأْيِكَ، فإنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قد قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٣])[٤].

من خلال قراءة هذه الروايات يتضح أن المعصومين عليهم السلام قد نهوا عن التفسير بالرأي بشدّة، وأنّهم توعّدوا فاعله بالعذاب الإلهي في يوم القيامة، وقد نقلنا هذه الروايات عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام، حيث أشرنا من بينها إلى روايات مأثورة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وعن الإمام علي، والإمام الصادق، والإمام الرضا عليهم السلام.

وإنّ الذي تمّ التأكيد عليه في بعض هذه الروايات المتقدّمة ـ مثل الرواية السادسة المروية عن الإمام الصادق عليه السلام ـ هو أنّ سبب النهي عن التفسير بالرأي يعود إلى الأسلوب والمنهج الخاطئ في هذا النوع من التفسير، وهو الاستناد إلى الرأي الخاص والشخصي دون الالتفات إلى رأي الآخرين، من أمثال أهل

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، كتاب التوحيد، ص ٢٦٤، في الردّ على الزنادقة، الباب السادس والثلاثون.

(٢) العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ١٧؛ العلامة محمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٧.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) الصدوق، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج ١، ص ١٥٣.

البيت عليهم السلام والقواعد العقلية الصحيحة، حتى إذا صادف أن تكون نتيجة الرأي صحيحة في بعض الموارد. من هنا فقد نهى الإمام الصادق عليه السلام عن التفسير بالرأي حتى إذا كان منطبقاً مع الواقع، وقال بأنّ مثل هذا المفسّر لا يُؤجر.

قال **العلامة الطباطبائي**: (التفسير بالرأي المنهي عنه أمر راجع إلى طريق الكشفدون المكشوف)[1].

ومن خلال التأمّل في الروايات آنفة الذكر، يتّضح أيضاً أنّ التفسير بالرأي إنما تمّ النهي عليه بسبب انتسابه إلى رأي الشخص، ولذلك ورد التعليل في أغلب هذه الروايات على الصيغة الآتية: (**من فسّر القرآن برأيه، فليتبوّأ مقعده من النار**)، إنّ هذه العبارة تبيّن أن التفسير بالرأي منهيّ عنه بشكل مطلق، ومن جهة أخرى فإن إضافة الرأي إلى ضمير الغائب في كلمة (برأيه) تؤيّد أنّ المذموم والمنهي عنه هو خصوص الانفراد بالرأي في تفسير الآيات، هذا وأنه لم يرد التعبير في الروايات الناهية المتقدمة بـ(عقله)؛ فلا يشمل هذا النهي التفسير العقلي أيضاً.

من هنا فإنه لم يرد الذمّ في الروايات والنهي عن التفسير العقلي، بل هناك تأكيد عليه في القرآن من خلال الآيات التي تدعو إلى التدبّر والتعقّل أيضاً؛ لأنّ الشخص في هذه الحالة لا يكون قد انفرد برأيه، وإنما نظر إلى رأي الآخرين وكلام أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن، يقول **العلامة الطباطبائي** في هذا الشأن: (إن المنهيّ عنه [في الروايات بشأن التفسير بالرأي] إنما هو الاستقلال في تفسير القرآن واعتماد المفسر على نفسه من غير رجوع إلى غيره، ولازمه وجوب

(١) العلامة محمّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٧٦.

الاستمداد من الغير بالرجوع إليه، وهذا الغير لا محالة إما هو الكتاب أو السنة)[١].

هذا وقد اعتبر التفسير بالرأي مصداقاً للقول بغير علم أيضاً، وهو ما أشارت إليه الرواية الثالثة القائلة: (**من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار**).

كما تمّ التأكيد في آيات القرآن على تجنّب القول بغير علم، فقد قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[٢].

وقد ذكر **السيوطي** ـ نقلاً عن ابن النقيب بشأن مضمون ومعنى الروايات المذكورة آنفاً ـ خمسة وجوه[٣].

كما ذكر الآخرون وجوهاً أخرى، أجملها **العلامة الطباطبائي** في (الميزان)[٤] في عشرة أوجه، حصيلة بعضها ما تقدّم في معنى التفسير بالرأي، وقد ذهب **العلامة الطباطبائي** بعد نقل الوجوه العشرة إلى الاعتقاد بأنّه لا يمكن لأيّ واحدٍ من هذه الوجوه العشرة أن يعبّر لوحده عن مضمون الروايات، بل إن الهدف من الروايات المذكورة هو النهي عن طريق التفسير، لا حاصل التفسير[٥].

كما ذهب آخرون من أمثال **الدكتور محمّد حسين الذهبي** إلى تقسيم التفسير بالرأي إلى قسمين: جائز، وغير جائز.

---

(١) المصدر أعلاه، ج ٣، ص ٧٧.

(٢) الأعراف: ٣٣.

(٣) انظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢١٩.

(٤) انظر: العلامة محمّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٧٧.

(٥) انظر: المصدر أعلاه، ج ٣، ص ٧٨.

ولكن هذا التقسيم بالالتفات إلى تعريف التفسير بالرأي والروايات المذكورة لا يبدو صحيحاً؛ فالتفسير بالرأي غير جائز على الدّوام، فقد ورد النهي عنه بالمطلق، والذي أجازه **الذهبي** هو التفسير الاجتهادي والعقلي، ولكن يبدو أنّ التعبير قد خانه؛ فأخطأ في اعتبار ذلك من أقسام التفسير بالرأي[1].

هل تفسير القرآن أمر توقيفي؟

هناك من يحتمل أنّ حصيلة روايات النهي عن التفسير بالرأي ـ التي تقدّم بيان المراد الصحيح منها ـ أنّ تفسير القرآن أمر توقيفي، وأنّه لا يجوز لغير **النبي** أن يفسّره، فمن جهة قد روي عن **الإمام الباقر**عليه السلام، أنّه قال **لقتادة** ـ الذي كان معروفاً بإكثاره من تفسير القرآن ـ : (**وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ، إِنَّمَا يَعْرَفُ القُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ**)[2].

وعليه لا يمكن لغير من خوطب بالقرآن، وهو **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله، والأئمة المعصومونعليهم السلام، والراسخون في العلم، أن يفسّر القرآن.

ومن جهة أخرى، فإنّ القرآن يشتمل على المتشابهات وبعض المسائل الغامضة والمعقّدة التي لا يمكن لغير **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله أن يعلمها، **فالنبي** وحده القادر على بيانها وتفسيرها للناس.

من هنا فإنّ الروايات الناهية عن التفسير بالرأي، تتضمّن النهي عن تفسير القرآن لغير **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله؛ لأنّ هذا الغير ليس أهلاً لتفسير القرآن، وإنّ تفسير القرآن أمر توقيفي وخاصّ **بالنبي الأكرم**.

---

(١) انظر: محمّد حسين الذهبي، التفسير والمفسّرون، ج ١، ص ٢٥٥.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٣٤٩، الباب ٢٠، ح: ٢ و٢٤، ص ٢٣٧.

وقد نُسب هذا الأمر إلى الأخباريين بشكل غير لائق؛ لاعتقادهم بعدم حجيّة ظواهر القرآن، وعليه لا يصحّ عندهم العمل بظاهر القرآن، وأنه لا بدّ من العمل بالأخبار والروايات بدلاً من التعويل على الظاهر[1].

ويبدو أنّ هذا الرأي مردود من وجوه:

١. إنّ المراد من النهي في الروايات المتقدّمة ـ كما تقدّم بيانه ـ بقرينة جميع تلك الروايات هو التفسير بالرأي، والنهي عن تفسير القرآن دون الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام والآيات، ودون الاستناد إلى ركن وثيق.

وفي الحقيقة فإن النهي لم يرد بشكل مطلق، وإنّما عنى خصوص التفسير الظني الذي لا يستند إلى أمر معقول. وإن هذا النهي ـ كما تقدّم أن ذكرنا عن **العلامة الطباطبائي** ـ راجع إلى طريق الكشف دون المكشوف.

٢. يمكن القول: إنّ المراد من رواية (من خوطب به) ـ التي تمّ التأكيد فيها على أنّ المخاطبين بالقرآن، وهم المعصومون عليهم السلام، هم وحدهم القادرون على فهم القرآن، وبالتالي فهم وحدهم القادرون على تفسير القرآن ـ.

أمر آخر، فإنّ هذه الرواية تشير إلى أن الفهم الكامل والحاسم المقرون بإدراك بطون القرآن وأعماقه ومتشابهاته، إنّما هو في متناول المخاطبين الحقيقيين بالقرآن، أما الفهم الظاهري للقرآن، فهو في متناول الجميع، فيمكن لهم فهمه والتمسّك بتعاليمه.

كما أكّد **الآخوند الخراساني** على أنّ الفهم العميق والكامل والشامل للقرآن، إنّما هو في متناول **النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، وإنّ هذا الفهم

---

(١) انظر: الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٢، ص ٥٩، بحث الظن.

خاص بالراسخين في العلم أيضاً الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1].

إنّ علم التأويل أو العلم ببطون القرآن، ليس بمتناول الجميع، ولا يمكن لأيّ شخص أن يدّعي ذلك بالنسبة إلى القرآن الكريم، وهذا ما أراده **الإمام الباقر**عليه السلام في حديثه **لقتادة** بشأن الفهم الباطني للقرآن الكريم.

وقد روي عن **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله، أنّه قال: (مَا مِنْ القُرْآنِ آيَةٌ إلاّ وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ)، وعن **الإمام الباقر**عليه السلام، قوله: (**ظَهْرُهُ تَنْزِيْلُهُ، وَبَطْنُهُ تَأْوِيْلُهُ، مِنْهُ مَا قَدْ مَضَى، وَمِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ**)[2].

وفي الحقيقة فإنّ لفهم القرآن مرحلتين، وهما: الفهم الظاهري، والفهم الباطني، والذي يختصّ به النبي الأكرمصلى الله عليه وآله والأئمة المعصومونعليهم السلام هو الفهم الباطني للقرآن، فهم وحدهم الذين يستطيعون بيانه للآخرين، أما الآخرون فليس لهم من دور في ذلك سوى النقل عنهم.

٣. أشرنا إلى اشتمال القرآن على المتشابهات والمسائل الغامضة والمعقدة، وهو كلام صحيح؛ إلا أن فهم تلك المتشابهات، واستظهار المعاني المرادة منها، إنّما يكون من خلال إرجاعها إلى المحكمات، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾[3].

يقول القرآن: إنّ الآيات المحكمات واضحة وصريحة، وإن الغموض

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٩٤.

(٣) آل عمران: ٧.

والتعقيد الموجود في الآيات الأخرى يرتفع من خلال الرجوع إليها، فإنّ المراد من كلمة (أمّ) في هذه الآية هو أنّ المحكمات تمثّل المرجع والمحور لتبيين الآيات الأخرى.

قال **العلامة الطباطبائي** ضمن تفسيره المسهب بشأن المحكم والمتشابه الوارد في هذه الآية، ما حاصله: إنّ محكمات القرآن تفسّر المتشابهات، والمتشابه ما لا يكون المراد منه واضحاً، وإنّما يتضح بإرجاعه إلى المحكمات؛ لأنّ الآيات يُفسّر بعضها بعضاً[1]، من قبيل قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2]، [وهي من المتشابهات]، إذ تمّ تفسيرها بإرجاعها إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3]، حيث يتبيّن أنّ المراد بها نظرة ورؤية إلى الله من غير سنخ رؤية البصر الحسّي، وإنّ النظر إلى الله يراد منه النظر إلى قدرته وعظمته؛ لأن الله ليس كمثله شيء، وليس جسماً يُرى بالعين الباصرة.

ومن جهة أخرى فإن الآيات المتشابهة والمعقّدة لا تمنع من إدراك ظاهر الآيات.

٤. إنّ الآيات التي تؤكّد على التدبّر في القرآن، تثبت عدم توقيفية تفسير الآيات، وإنّ بالإمكان فهم القرآن.

ومن جهة أخرى فقد ورد في كلام **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله **والإمام علي**عليه السلام أنّ القرآن يُفسّر بعضه بعضاً، من قبيل قول **الإمام علي**عليه السلام: (**يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ،**

---

(١) انظر: العلامة محمّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٤٣.

(٢) القيامة: ٢٣.

(٣) الشورى: ١١.

وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ)[١]، وهذا الكلام يؤكّد أهمية التدبّر في القرآن، ويُثبت حجيّة ظواهره.

٥. إنّ ظواهر القرآن حجّة، وحجيّتها قطعية، وإلا تعطّل فهم القرآن، هناك الكثير من الآيات الدّالة على حجيّة الظاهر، والدّعوة إلى التّفكير والتّعقل والتدبّر في حجية الظواهر، من قبيل قوله تعالى:

أ ـ ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[٢].

ب ـ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٣].

ج ـ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[٤].

د ـ ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٥].

وقد روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، أنّه قال: (فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ، وَهُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ وَتَحْصِيلٌ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ، وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ. ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ)[٦].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٣٣.

(٢) ص: ٢٩.

(٣) الدخان: ٨٥.

(٤) القمر: ١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠.

(٥) الزمر: ٢٧ ـ ٢٨.

(٦) الكليني، أصول الكافي، فضل القرآن، ج ٢، ص ٥٩٨.

إنّ محورية القرآن في حياة الإنسان، وجعله معياراً لتشخيص الحق والباطل، وحتى كونه ميزاناً لتقييم الأحاديث التي تحتمل الخطأ والكذب[1]، يُثبت أنّ ظاهره حجة يصحّ العمل به، وأنّ القرآن كتاب هداية وحياة.

ومن جهة أخرى، فيما يتعلّق بالروايات الناهية عن التفسير بالرأي ـ الواردة في النهي عن التفسير بشكل مطلق، والتي استنتج منها عدم حجيّة ظواهر القرآن خطأ ـ تمّت الغفلة عن أن التفسير أوسع من ظاهر القرآن، وأن ظاهر القرآن يمكن الوصول إليه دون حاجة إلى تفسير، من هنا حتى إذا ورد النهي عن التفسير بشكل مطلق، فإن هذا النهي لا يشمل حجية الظواهر؛ إذ بالإمكان الفصل بين هذين الأمرين.

٦. يبدو أنّ نسبة القول بعدم حجيّة ظواهر القرآن الكريم إلى جميع الأخباريين مجانب للصواب؛ فإنّ بعض الأخباريين من أمثال **الشّيخ محمّد أمين الأسترآبادي** لا يذهب إلى القول بعدم حجية ظواهر القرآن بشكل مطلق، ولم يدعُ إلى ترك ظاهر القرآن والاقتصار على الروايات؛ لأنّ لازم ذلك تعطيل القرآن، بل إنّهم كانوا يرون ـ مثل سائر علماء الإسلام الكبار، ومن بينهم الأصوليون ـ ضرورة العمل بظاهر القرآن بعد البحث والفحص بشأنه، كي لا تتمّ الغفلة عن المخصِّص أو المقيِّد لها فيما لو كانت الآية مشتملة على عام أو مطلق، سواء أكان ذلك المقيِّد والمخصِّص موجوداً في القرآن نفسه أو في السُّنة النبوية.

لهذا يذهب الأخباريون ـ من أجل العثور على المعنى الحقيقي والصحيح

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ج ١، ص ٦٩.

للآيات ـ إلى الالتفات الكامل إلى الخاص والمقيَّد والمنسوخ. وقد أكد **الأستاذ محمَّد هادي معرفت** على عدم صوابية نسبة القول بعدم حجيّة ظواهر القرآن إلى الأخباريين، إذ يقول: (نُسب إلى جماعة الأخباريين ـ في عصر متأخر ـ ذهابهم إلى رفض حجية الكتاب فلا يصح الاستناد إليه ولا استنباط الأحكام منه و هي نسبة غير صحيحة على إطلاقها)[1].

ولإثبات عدم صحّة هذه النسبة نذكر كلام **الشَّيخ محمَّد أمين الأسترآبادي**؛ ليَّتضح أنَّه لا يذهب إلى القول بعدم حجية ظواهر القرآن بشكل مطلق، بل يرى إمكان العمل بظاهر الآيات بعد الفحص في متمّمات الكلام من التَّخصيص والتَّقييد والتَّفصيل، إذ يقول: (لا يجوز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر الكتاب، ولا ظواهر السنن النبوية ما لم يعلم أحوالها من جهة أهل الذكر عليهم السلام بل يجب التوقف و الاحتياط فيها)[2].

وعليه، فإنّ مفهوم كلام الأسترآبادي هو أنّ عدم جواز العمل بظاهر القرآن منوط بعدم تشخيص حالات ومتمِّمات الكلام الوارد من طريق أهل الذكر ـ وهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام ـ فإذا حصل الاطمئنان بعدم وجود تخصيص أو تقييد في الآية، أمكن الاستناد إلى ظاهرها. والرجوع إلى أهل الذِّكر إنّما يكون لأجل أنّهم يعلمون بالعام والخاص، والمطلق والمقيَّد، والناسخ والمنسوخ. ولذلك كانت مهمة بيان الآيات وتفسيرها ملقاة على عاتق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وهو ما أشار إليه الله تعالى في القرآن الكريم، إذ يقول: ﴿**وَأَنزَلْنَا**

---

(١) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ٨٨.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ج ١، ص ٧٩، نقلاً عن: محمَّد أمين الأسترآبادي، الفوائد المدنية والشواهد المكية، ص ٤٧.

﴿إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

ولا يبعد أن يكون كلام الأخباريين بشأن عدم حجيّة ظواهر القرآن قبل الفحص والاطلاع على متمّم الكلام، إنّما يرتبط بآيات الأحكام، التي يستفيد منها المجتهدون من أجل استنباط الأحكام الشرعية.

وفي تلك الموارد من الواضح أن القرآن قد اكتفى بذكر الكليات، وترك بيان التفاصيل والجزئيات إلى الروايات.

التابعون المتهمون بالتفسير بالرأي

في عصر التابعين أخذ التفسير بالرأي يبدأ بالظهور، وأخذ بالاتساع في بعض الموارد، بل يمكن القول إن البدايات الأولى للتفسير بالرأي كانت في عصر الصحابة، حيث أنّ بعض الأفراد القلائل جداً يسمحون لأنفسهم بالتفسير بآرائهم، ومن هنا صدرت الرواية عن النبي الأكرمﷺ بالنهي عن التفسير بالرأي في تلك المرحلة المبكرة، ولكن لم يكن هناك من مجال لتفشّي ظاهرة التفسير بالرأي في عصر الصحابة بالالتفات إلى الخصائص التفسيرية التي تقدم شرحها.

وأما في عصر التابعين وبعده فقد وجد التفسير بالرأي لنفسه مرتعاً صالحاً للتوسّع والانتشار، حتى عُدّ التفسير بالرأي من خصائص عصر التابعين.

في عصر الصحابة احتفظ التفسير بطابعه الروائي، رغم وضوح التفسير بالرأي في بعض الموارد المحدودة، كما يظهر مصداق ذلك في تفسير ابن مسعود،

---

(١) النحل: ٤٤.

وأما في عصر التابعين فلم يستطع التفسير أن يحتفظ بصورته الروائية كما كان عليه الأمر في عصر الصحابة، وإن لم ينفصل عن التفسير بالمأثور تماماً، إلا أنّ فهم بعض المفسرين للآيات في بعض الموارد يكتسب طابعاً شخصياً خالصاً.

وفيما يتعلق ببعض التابعين، قيل بأنّهم لم يكونوا بريئين من التفسير بالرأي.

وفيما يلي نشير إلى بعض هؤلاء التابعين:

١. **مجاهد بن جبر المكي**: هو **مجاهد بن جبر** (ت: ١٠٤ هـ)، من مفسّري مكّة، ومن تلامذة عبد الله بن عباس.

كان يفسّر القرآن أحياناً بشكل مغاير للمفاهيم الظاهرية للألفاظ والتعابير، وكان يمتلك حرية وجرأة في فهمه للآيات وبيانها، وهو ما يُعبّر عنه بالتفسير الاجتهادي الذي لا صلة له بالتفسير بالرأي. فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[١] نجده ـ كما يروي عنه **ابن جرير الطبري** ـ يقول: (مُسخت قلوبهم، ولم يُمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله [كما قال]: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[٢])[٣].

قال **الطبرسي** بعد بيان كلام مجاهد: (وهذا القول يُخالف الظاهر الذي عليه أكثر المفسرين، من غير ضرورة تدعو إليه)[٤].

---

(١) البقرة: ٦٥.

(٢) الجمعة: ٥.

(٣) انظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٣٣٣؛ محمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٧٢ ـ ٧٤.

(٤) الإمام أبو علي الطبرسي (٥٤٨ هـ)، مجمع البيان، ج ١، ص ١٧٨، مطبعة الأميرة، بيروت، ٢٠٠٩ م.

وحيث كان **مجاهد** يميل إلى الرأي والاجتهاد في الحقل الفكري كان هناك من يتحاشاه من أهل السنة، ولا سيّما الأشاعرة منهم. وفي ذلك يقول **الدكتور الذهبي**: (لعل مثل هذا المسلك من مجاهد هو الذي جعل بعض المتورّعين الذين كانوا يتحرّجون من القول في القرآن برأيهم يتّقون تفسيره ويلومونه على قوله في القرآن بمثل هذه الحرية الواسعة في الرأي)[١].

٢. **عكرمة: أبو عبد الله عكرمة البربري المدني مولى ابن عباس** (ت: ١٠٥هـ)، من مفسّري مكة.

قيل عنه: إنّه لم يكن يتورّع عن تفسير القرآن برأيه[٢]، وقال **أحمد أمين** في عكرمة: (اختلف العلماء في توثيقه، فكان بعضهم لا يثق به، ولا يروي له شيئاً، ويوثّقه البخاري ويروي له، ويرى آخرون أنه جريء على العلم، يزعم أنه يعلم كل شيء في القرآن)[٣].

وبالالتفات إلى توثيق عكرمة من قبل عدد كبير من العلماء، تبعد نسبته إلى التفسير بالرأي.

٣. **زيد بن أسلم: هو زيد بن أسلم العدوي المدني** (ت: ١٣٦هـ)، من مفسّري المدينة، قيل: إنّه لم يكن يتورّع عن التفسير بالرأي، وقال عنه **الدكتور محمّد حسين الذهبي**: (وقد عُرف زيد بأنه كان يُفسّر القرآن برأيه ولا يتحرّج من

---

(١) الدكتور محمّد حسين الذهبي، التفسير والمفسّرون، ج ١، ص ٧٤.

(٢) انظر: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٣، ص ٩٣، دار الفكر، بيروت.

(٣) أحمد أمين المصري، فجر الإسلام، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥، دار الكتاب العربي، ط ١١، بيروت، ١٩٧٥ م.

ذلك)[١].

وقال **أحمد بن عثمان الذهبي** بشأنه نقلاً، عن حماد بن زيد، قال: (قدمت المدينة وهم يتكلمون في زيد بن أسلم، فقال لي عبيد الله بن عمر: ما نعلم به بأساً، إلا أنه يفسر القرآن برأيه)[٢].

وبالالتفات إلى منزلته واعتباره بين العلماء، يبعد أن تصحّ نسبته إلى التفسير بالرأي[٣].

٤. **جماعة من مفسري أهل العراق**: رُوي أنّه كان بين المفسرين في العراق في عصر التابعين من هو من أهل الرأي أيضاً، وقد ميَّزهم **الدكتور محمَّد حسين الذهبي** من سائر المذاهب التفسيرية الأخرى في مكة والمدينة[٤]، ويبدو أنّ أهل العراق إنّما لجأوا إلى التفسير بالرأي لأنّ **عمر بن الخطاب** عندما ولّى **عمار بن ياسر** على الكوفة، سيّر معه **عبد الله بن مسعود** ـ وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بوصفه مفسّراً ومعلماً للقرآن.

عمد ابن مسعود إلى توسيع مدرسته التفسيرية في العراق ـ ولا سيّما في الكوفة، وقيل: إن منهجه التفسيري كان بنحو يمهّد للتفسير بالرأي، وإن العلماء والمفسرين في العراق ـ في عصر التابعين ـ قد أخذوا هذا المنهج عنه وعند بروز

---

(١) محمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسّرون، ج ١، ص ٨٠.

(٢) شمس الدين محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٢، ص ٩٨.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٣٩٥؛ محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ٤١٧.

(٤) انظر: محمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١١٨.

الاختلاف كانوا يلجأون إلى فهمهم لنصوص القرآن والحديث.

قال **الدكتور محمَّد حسين الذهبي**: (ذكر أبو حيّان: أنّ الشّعبي كان لا يعجبه تفسير السدّي، ويطعن عليه وعلى أبي صالح [وكلاهما من مفسري العراق]؛ لأنه كان يراهما مقصرين في النظر)[١].

وعن **ابن جرير الطبري**: إنّ الشّعبي كان يمرّ بأبي صالح باذان[٢]، فيأخذ بأذنه فيعركها، ويقول: تفسّر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن؟!)[٣].

وقيل بشأن **السدّي وأبي صالح** إنّهما وإن اتّهما بالتفسير بالرأي، ولكن حيث اعتمد عليهما مفسرو الشيعة[٤]، لا يبعد أن يكون تفسيرهما بالرأي منحصر في موارد قليلة، أو أنه يعود إلى حرية الرأي، وعليه ستكون هذا التهمة بعيدة عنهما.

نماذج محتملة عن التفسير بالرأي

إنّ التفسير بالرأي الذي يُعدّ النهي عنه قطعياً، والذي تجنّبه المؤمنون المعتقدون من الصحابة والتابعين، قد روي بشأن بعض الآيات التي يمكن الإشارة إلى موارد منها.

ويبدو أنّ بالإمكان أن يكون هذا النوع من التفسير مصداقاً للتفسير بالرأي والتحريف المعنوي للقرآن الكريم، والذي ذمّه **الإمام الباقر**عليه السلام في رسالته إلى

---

(١) المصدر أعلاه، ص ٨٥.

(٢) باذان: اسمه، وقيل: باذام (باليم). انظر: محمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٨٥.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٤٠؛ وانظر أيضاً: محمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٨٥.

(٤) انظر: السيد حسن الصدر، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ص ٣٢٥ ـ ٢٣٦.

سعد الخير، إذ يقول: (وَكَانَ مِنْ نَبْذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ أَقَامُوا حُرُوفَهُ وَحَرَّفُوا حُدُودَهُ، فَهُمْ يَرْوُونَهُ وَلَا يَرْعَوْنَهُ)[١].

وفيما يلي نشير إلى بعض الأمثلة التي اعتبرها المفسرون من التفسير بالرأي:

١. قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

جاء في كلام بعض المفسّرين لهذه الآية قوله: (لم يُرد الله معاني الأكل في الحقيقة، وإنما أراد معاني مُساكنة الهمّة مع شيء هو غيره، أي لا يهتمّ بشيء هو غيري. فآدم (صلوات الله عليه) لم يعتصم من الهمّة والفعل في الجنة، فلحقه ما لحقه من أجل ذلك ... فآدم (صلوات الله عليه) لم يعصم من مساكنة قلبه تدبير نفسه بالخلود لمّا أدخل الجنة ...)[٣].

إنّ هذا التفسير وإن كان عرفانياً على ما يبدو، ولكنه حيث يجري على خلاف الظاهر من الآية، ويذهب إلى معنى لا يقوم على دليل، عُدّ من التفسير بالرأي.

٢. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[٤].

قال بعض المفسرين في هذه الآية الشريفة: (اقتلوا أنفسكم بمخالفة هواها،

---

(١) الكليني، الكافي (الروضة)، الكتاب رقم: ١٦.

(٢) البقرة: ٣٥.

(٣) الإمام أبو محمَّد سهل بن عبد الله التستري (م / ٢٨٣ هـ)، تفسير التستري، ص ٢٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) النساء: ٦٦.

أو أخرجوا من دياركم، يعني: أخرجوا حبّ الدنيا من قلوبكم)[١].

ولكن بالالتفات إلى أن الآية الشريفة نزلت بشأن اليهود بعد عبادة العجل، يبدو أنّ المراد من القتل هو المعنى المعهود من إزهاق الروح، وأنّ الخروج من الديار هو المعنى المعروف من ترك الأوطان والجلاء منها، على ما ذهب إليه أكثر المفسرين.

٣. قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٢].

قيل في تفسير هذه الآية: (البر: النفس، والبحر: القلب، وفساد النفس متعلق بفساد القلب، فمن لم يعمل في إصلاح قلبه بالتفكّر والمراقبة، وفي إصلاح نفسه بأكل الحلال ولزوم الأدب، ظهر الفساد في ظاهره وباطنه).

وكذلك: (مثّل الله الجوارح بالبرّ، ومثّل القلب بالبحر، وهو أعظم نفعاً وأكبر خطراً)[٣]. بيد أن هذا الفهم مخالف لظاهر الآية، ولا دليل عليه.

٤. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[٤].

قال بعض المفسرين في تفسير معنى هذه الآية: (النعيم: المعرفة والمشاهدة، والجحيم: النفوس؛ فإنّ لها نيران تتقد)[٥].

---

(١) الإمام أبو محمَّد عبد الرحمن محمَّد بن الحسين بن موسى الأزدي السّلمي (م/ ٤١٢ هـ)، تفسير السلمي (حقائق التفسير)، ج ١، ص ١٥٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الروم: ٤١.

(٣) عبد الرحمن محمَّد بن الحسين بن موسى الأزدي السّلمي، تفسير السلمي (حقائق التفسير)، ج ٢، ص ١٢٦.

(٤) الانفطار: ١٣ ـ ١٤.

(٥) عبد الرحمن محمَّد بن الحسين بن موسى الأزدي السّلمي، تفسير السلمي (حقائق

وهذا الفهم بدوره مخالف للظاهر من ألفاظ الآية أيضاً، ولا يقوم على دليل.

٥. قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[١].

ممّا جاء في تفسير هذه الآية قول بعض المفسرين: (الفتح هو النجاة من السجن البشري، بلقاء الله)[٢].

ولكنه تفسير مخالف للظاهر، ومغاير لشأن نزول الآية، ونوع من التطبيق والإسقاط من دون دليل.

٦. قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[٣].

قيل في تفسير هذه الآية: إن المراد منها الأفلاك الثمانية عند بطليموس[٤].

٧. قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾[٥].

حيث ترتبط هذه الآية الشريفة بيوم القيامة، فقد ذهب بعض المفسرين إلى تفسيرها بيوم الانقلاب والانبعاث في يوم القيامة[٦].

التفسير)، ج ٢، ص ٣٧٨.

(١) النصر: ١.

(٢) عبد الرحمن محمَّد بن الحسين بن موسى الأزدي السّلمي، تفسير السلمي (حقائق التفسير)، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٣) الحاقة: ١٧.

(٤) انظر: عميد زنجاني، مباني وروشهاي تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٢٣٣؛ علي أصغر حلبي، گزيده رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا (مصدر فارسي)، ص ٧٨.

(٥) إبراهيم: ٣١.

(٦) انظر: عميد زنجاني، مباني وروشهاي تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٢٣٥.

٨. قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[١].

فسّر(الفلق) في هذه السورة ببياض الفجر الصادق الطّارد لظلمة الفجر الكاذب، و(النفّاثات) بالقوى الزائفة التي تسحر إرادة الخلق[٢].

٩. قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[٣].

قيل في تفسير كلمة (مَلِكِ) في هذه السورة: بمن يمسك بزمام أمور الناس، وفُسّرت كلمة (إله) بالذي يعتبره الناس شخصاً مثالياً، وفُسّرت كلمة (الجنّ) بالسّاحر الخفيّ الذي لا يُرى[٤].

١٠. تفسير آيات الخلق على أساس نظرية التطوّر وأصل الأنواع، وتفسير آيات المعاد على أساس القوانين المادية العلمية[٥].

٣. اتساع رقعة التعقّل والاجتهاد في التفسير

يُعد تفشي وانتشار ظاهرة التعقّل والاجتهاد من أبرز خصائص التفسير في عصر التابعين؛ إذ ذهب عدد من التابعين إلى القول بعدم كفاية الروايات التفسيرية في فهم جميع الآيات القرآنية، ومن هنا امتزج التفسير تدريجياً بالاستنباطات العقلية، وأخذ المفسرون يبادرون إلى تفسير الآيات متسلحين بما تمليه عليه عقولهم.

---

(١) الفلق: ١ ـ ٥.

(٢) انظر: عميد زنجاني، مباني وروشهاي تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٢٣٥.

(٣) الناس: ١ ـ ٦.

(٤) انظر: عميد زنجاني، مباني وروشهاي تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٢٣٥.

(٥) انظر: المصدر أعلاه، ص ٢٣٦.

ويمكن لنا أن نعزو بداية هذه المرحلة إلى العصر العباسي، وهي مستمرة إلى هذه اللحظة، حيث كان كلّ مفسّر يُقدّم فهمه على مدلول الروايات، ويبادر إلى إثباته من خلال الرجوع إلى المعاجم اللغوية ودلالة سياق الكلمات والعبارات، ومن خلال ذلك ظهرت أفكار ومفاهيم وقواعد كثيرة حتى غدا من الصعب اعتبارها من تفسير القرآن.

من هنا كان من أهمّ خصائص التفسير في عصر التابعين، اهتمام التابعين ـ في حقل المسائل الدينية ـ بدائرة التعقّل ومصادرها، ويمكن لنا أن نذكر من بينها مفاهيم، من قبيل: صفات الله تعالى، والأحكام الفقهية والاجتماعية والتاريخية، حيث أدّى هذا الاتجاه إلى ظهور التفاسير العقلية المتنوّعة في عصر التابعين.

فقد كان التابعون يولون أهميّة كبيرة للتعقّل والاجتهاد والتدبّر المنبثق عن القرآن ويؤكدون على ذلك باستمرار، من هنا كان كبار التابعين يعبّرون عن اهتمامهم الخاص بالاجتهاد والنظر في فهم معاني القرآن.

وقد كانت المدرسة التفسيرية في مكة في طليعة المدارس التي تؤكد على التعقّل والاجتهاد في فهم مقاصد القرآن، ويعود ذلك إلى المنهج الفكري القيّم لابن عباس، حيث كان يشجّع المفسرين من التابعين على ذلك.

وبعد المدرسة التفسيرية المكية، عُرف المفسرون من أهل العراق بكونهم من أصحاب النظر والاجتهاد أيضاً، حيث كانوا يتمتعون بحرية في إبداء الرأي، وكانوا يسعون إلى فهم الآيات من مختلف الجهات التفسيرية، ويدرسون معاني الآيات من مختلف الزوايا، بل كانوا يذهبون إلى ما هو أبعد من اللغة وشأن النزول، ليصلوا إلى المباحث الاجتهادية والأدبية والبلاغية والفقهية والكلامية والباطنية في تفسير القرآن.

في هذه المرحلة خرج التفسير من بساطته وشكله الأثري والروائي الذي كان عليه في عهد الصحابة، ليتخذ بالتدريج صبغة كلامية وفلسفية وفقهية.

وقد أدّى تنوّع الآراء والاتجاهات المذهبية إلى ظهور التفاسير المختلفة والممتازة من بعضها. وبشكل عام فإن محور جميع التفاسير يقوم على أساسين، وهما: التفسير النقلي، ومن ثم التفسير العقلي/ الاجتهادي.

في التفسير النقلي يُعدّ المصدر الرئيس للفهم التفسيري هو النقل والمأثور الذي يتمّ الحصول عليه أحياناً من القرآن نفسه، وأحياناً من كلام المعصوم عليه السلام أو أقوال الصحابة.

وفي التفسير العقلي يحظى دور الاجتهاد والنظر والاستدلال بأهمية قصوى، ويُعدّ هو المصدر الرئيس في هذا النوع من التفسير.

في التفاسير النقلية لم يكن للاجتهاد والنظر في كلام الله دور كبير، وأما فيما يتعلق بالتفاسير الاجتهادية فكانت أرضية الاجتهاد والتدبّر والنظر معدّة؛ من هنا ظهرت بعض التفاسير العقلية، وكان هناك بعض التفاسير النقلية، والبعض الآخر جمع بين المنهج العقلي والنقلي.

قال **الدكتور محمّد حسين الذهبي**: (قال معمّر: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[1]، فلم يُجبني؛ فقلت: سمعت قتادة يقول: مطيقين... فقال: حسبك قتادة، ولولا كلامه في القدر... ما عدلت به أحداً من أهل الدهر.

وهذا يدلّ على أن أبا عمرو كان يثق بعلم قتاده وبتفسيره للقرآن، لولا ما

---

(١) الزخرف: ١٣.

يُنسب إليه من الخوض في القضاء والقدر، وكثيراً ما تحرّج بعض الرواة من الرواية عنه لذلك)[١].

وقيل الشيء ذاته بشأن **الحسن البصري**، وإنّه كان يذهب في تفسير القرآن مذهب القدرية، فكان يُفسر ما كان يدل في ظاهره على القدرية، ويكفر من ينكر القدر، وعمد جماعة من الذين ينكرون القدرية إلى نقل رواية عن **النبي الأكرم**ﷺ تقول: (**القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ أُمَّتِي**)[٢].

إنّ هذا الاختلاف المذهبي إنّما بدأ بالظهور عند انفصام عُرى وحدة المجتمع الإسلامي بعد رحيل النبي الأكرمﷺ، حيث كانت مسألة خلافة رسول الله هي المنعطف الأوّل الذي أدّى إلى انتشار الخلاف بين الصحابة، ولا سيّما التابعين.

يقول **أبو الحسن الأشعري**: (أوّل ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ اختلافهم في الإمامة)[٣].

طبقاً لشهادة التاريخ ـ علاوة على مسألة خلافة النبي الأكرمﷺ والإمامة ـ احتدم الخلاف في المسائل الفرعية أيضاً، وكان لذلك نتائج مختلفة في تفسير آيات القرآن الكريم في عصر التابعين، وعلى الرغم من وجود هذا الاختلاف في عصر الصحابة ـ على نطاق محدود ـ إلا أنّ رقعته قد اتسعت في عصر التابعين إذ سادت الظروف الثقافية، وتوسّعت دائرة التفسير والمدارس التفسيرية، حيث

---

(١) محمّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٨٦ ـ ٨٧.

(٢) الشيخ عباس القمي، سفينة البحار، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت / ٣٣٠ هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٩، دار صادر، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠٠٨ م.

ارتفعت وتيرة هذه المناظرات، وأخذ كل شخص يتمسك ببعض الآيات لإثبات وجهة نظره ورؤيته واجتهاده، ويلجأ في المقابل إلى آيات أخرى لإبطال آراء المدارس والاتجاهات المخالفة.

وإنّ الذي يجعل هذه الخلافات وجيهة على ما يبدو هو قابلية ظاهر بعض الآيات للتأويل، وتشبّث كل فريق بالاستدلال بها.

ومن جهة أخرى كان لغياب المفسرين العلماء والمطّلعين على كلام المعصومين عليهم السلام وعدم استفادتهم من معينهم، دور في اتساع شرخ هذا الخلافات، وعندما كان يظهر أحياناً بعض المفسرين العلماء الذين ينهلون من معين الأئمة عليهم السلام، كانت الحكومات الجائرة تفرض طوقاً عليهم وتحوّل بذلك دون تبلور تفسير الآيات على شكلها الحقيقي والواقعي.

ومن ناحية أخرى فإنّ القرآن الكريم قد نزل على عامة الناس، ولم يكن خطابه الظاهري يختصّ بفئة دون أخرى، بيد أنّ كل فئة إنما كانت تستفيد منه بمقدار فهمها وسعة إدراكها.

كما أنّ الآيات المتشابهة لم تكن في متناول فهم الجميع، وكان لا بدّ لهم في فهمها واستجلاء معناها من الرجوع إلى العترة الطاهرة.

وأدّى افتراق القرآن الكريم عن العترة من أهل بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى اختلاف بعض الناس والمفسرين في فهم القرآن. فلم تعد الآراء التي تثار بشأن القرآن من التفسير في شيء، بل كانت مجرّد تطبيقات وإسقاطات على القرآن، بل كانت في بعض الموارد من التفسير بالرأي أيضاً.

وهناك طائفة من المفسرين لم تهتم بالروايات التفسيرية المأثورة عن النبي كثيراً، لاختلاطها بالإسرائيليات، فاتجهت إلى الاستنباطات العقلية وجالت في

خضم الاجتهاد والنظر؛ الأمر الذي أدّى إلى اتساع رقعة هذا النوع من التفسير، وفي المقابل ظلّت طائفة أخرى ـ من قبيل أهل الحديث ـ على تمسّكها بالتفسير الروائي، ولم يسعها التنكر لظاهر الروايات والآيات.

وبذلك تظافرت هذه المجموعة من الأسباب والعلل، لتمهّد الأرضية لازدهار وانتعاش الاجتهاد والنظر في التفسير، الأمر الذي أدّى إلى ظهور التفاسير المتنوّعة في فهم القرآن. ويمكن اختصار تلك العلل والأسباب على النحو الآتي:

١. فصل القرآن عن عترة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

٢. مسألة الخلافة والإمامة بعد رحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، والعمل على إثبات صحّة خلافة الخلفاء من جهة، والتشكيك فيها وإبطالها من جهة أخرى.

٣. إمكان تأويل بعض الآيات على مختلف الأنحاء، واستدلال كل فرقة بها من خلال تأويلها بما يوافق مذهبها.

٤. تسلّل الإسرائيليات إلى الروايات، وعدم اهتمام بعض المفسرين بها.

٥. الاهتمام بتفسير بعض الآيات، وتجاهل بعض الآيات الأخرى.

٦. تعميم الخطابات القرآنية، واختلاف قدرة الأفراد في فهمها.

٧. عدم اطلاع جماعة من المفسرين على القواعد التفسيرية، وعدم التفاتها إلى الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه.

٨. اتساع رقعة المسائل الكلامية والفلسفية والاجتماعية، بسبب اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية، وارتباط المسلمين بعلماء سائر الديانات الأخرى.

ومن الطبيعي بعد اختلاف المفسرين في تفاسيرهم أن يكون البعض منهم مصيباً في تفسيره، والبعض الآخر مجانباً للصواب.

ومن جهة أخرى على الرغم من كون أصل التدبّر والتعقّل في الآيات أمراً حسناً، إلا أنه لم يكن منسجماً مع التّنكر لأهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ الاجتهاد ـ الذي هو أمر ممدوح ومستحسن ـ عندما لا يكون في مساره الصحيح، سيترك بطبعة الحال تبعات سلبية كبيرة.

وبطبيعة الحال كان لاختلاف توجّهات المفسرين حيال القرآن، وتشعّبها ما بين الاتجاه الفلسفي والكلامي والاجتماعي والفقهي، قيمته التي لا يمكن إنكارها، وقد ساعد ذلك على بيان مختلف أبعاد القرآن وجوانبه.

وفي المجموع فقد أدّى الاهتمام بالاجتهاد والنظر والتعقل في عصر التابعين إلى جانب الروايات، إلى إثراء التفسير، وشكل بداية لظهور التفاسير المتنوّعة، والتي لا تزال قائمة إلى هذه اللحظة.

٤ ـ بسط التفسير واتساع رقعة التطبيق

في عصر التابعين واتساع الرقعة الجغرافية للدّولة الإسلاميّة، وظهور المزيد من الأسئلة بشأن القرآن، واتساع المدارس والمناهج التفسيرية، اكتسب التفسير تفصيلاً أكبر بالقياس إلى عصر الصحابة؛ فعلى خلاف التفسير في عهد الصحابة ـ حيث كان موجزاً، وكانت الإجابات عن الأسئلة مختصرة ـ كان التفسير في عصر التابعين أكثر بسطاً وتفصيلاً.

وفي هذه المرحلة أخذ التفسير يشتمل من ناحية على أغلب الآيات القرآنية أو كلها، خلافاً لما كان عليه الأمر في عهد الصحابة، حيث يقتصر التفسير على آيات خاصّة.

ومن جهة أخرى كان تطبيق معاني الآيات على غير مورد نزولها آخذاً بالاتساع، وشاعت ظاهرة تطبيق الآيات ذات شأن النزول الخاص على الموارد المشابهة،

وفي بعض الموارد يتمّ تطبيق آية على أهل البيت عليهم السلام أو شيعتهم، أو على فرقة من الفرق الإسلامية، أو حتى أعداء المسلمين أيضاً، وقد كان تطبيقهم بواسطة الروايات يحكي عن نوع من التأويل والتفسير الباطني، وينبثق في بعض الموارد عن أذواقهم وأمزجتهم.

إن الروايات التطبيقية التي يبلغ عددها العشرات[1]، بعضها صحيح وبعضها غير صحيح، وأكثرها ينتهي إلى الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام)، حيث ترتبط هذه الروايات بعصر التابعين. وفيما يلي نكتفي بأنموذج واحد من ذلك، وهو كالآتي:

سُئل **الإمام الباقر** عن تفسير قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ**﴾[2]؛ فقال: (**نَحْنُ وَشِيْعَتُنَا أَصْحَابُ اليَمِيْنِ**)[3].

٥ ـ كثرة رواة التفسير

تعدّدت وتكثّرت وسائط نقل التفسير في عصر التابعين إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. فكان لا بدّ لإسناد الكلام التفسيري إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من ذكر عدد من الرواة، فكان أغلب المفسرين يروي عن النبي بواسطتين أو أكثر، خلافاً لعصر الصحابة حيث كان يتمّ النقل في الغالب عن شخص النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مباشرة.

---

(١) انظر: العلامة محمّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤٢.

(٢) المدّثر: ٣٨ ـ ٣٩.

(٣) الحافظ عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذّاء الحنفي النيسابوري (من أعلام القرن الخامس الهجري)، شواهد التنزيل لقواعد التفصيل، ج ٢، ص ٤٥٣، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

وفي عصر التابعين حيث تعدَّدت سلسلة الرواة في أسانيد الروايات التفسيرية، كان تصديق كلامهم بحاجة إلى المزيد من البحث والتمحيص لحصول الاطمئنان بصحة نقلهم، وبطبيعة الحال فإن الأمر بالنسبة إلى الشيعة حيث كانوا يعتقدون بإمامة المعصومين عليهم السلام كان الأمر أيسر؛ إذ كانوا يتعاملون مع كلام الأئمة في مرحلة التابعين من حيث الصحة كما يتعاملون مع كلام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

٦. تفكيك التفسير وتدوين الكتب التفسيرية

حيث اتسعت رقعت التفسير في عصر التابعين وانتظمت أركانه، فقد بدأ بالانفصال وأصبح علماً مستقلاً عن سائر العلوم الأخرى، من قبيل: الحديث والفقه والتاريخ، وغدا له تعريفه الخاص؛ ولذلك عمد بعض العلماء إلى الاشتغال بشكل خاص في علم التفسير، وتفرّد بتفسيره وتطويره. وفي هذه المرحلة بدأت الكتب التفسيرية بالظهور تدريجياً، إذ من جهة لم يعد تدوين التفسير والحديث ممنوعاً كما كان عليه الأمر في السابق، ومن جهة أخرى كان اتّساع التفسير وتشعّب مناهجه يقتضي تدوين التفسير ونقله إلى الأجيال اللاحقة.

وقد تحدّث **الطبري** بشأن **مجاهد** ـ وهو من المنتمين إلى المدرسة التفسيرية المكية في مرحلة التابعين ـ وقال إنّ له كتاباً في التفسير، ثم نقل عن **ابن أبي مُليكة** قال: (رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن، ومعه ألواحُه، فيقول له ابن عباس: اكتب، قال: حتى سأله عن التفسير كلِّه)[1].

كما كان **لقتادة** ـ وهو من مفسّري العراق ـ تفسير كبير، روى عنه **الطبري**

(١) ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٤٠. وانظر أيضاً: قسم مفسري مكة، مجاهد.

وغيره[١]، وكان **لجابر بن يزيد الجعفي** (من مفسري العراق) تفسيره أيضاً[٢]، ولزيد بن أسلم (من مفسّري المدينة) كتاب في التفسير أيضاً، رواه عنه ابنه[٣]، وقال **الداوودي** عن **أبان بن تغلب**: (كان له تفسير، رواه عنه شعبة)[٤]، وقد نقل **ابن النديم** في كتاب (الفهرست) عدداً من المفسرين من التابعين، كان لهم كتب في التفسير على النحو الآتي:

١. تفسير ابن عباس، برواية مجاهد.

٢. تفسير سعيد بن جبير.

٣. تفسير السكري عن زيد بن أسلم.

٤. تفسير عكرمة عن ابن عباس.

٥. تفسير الحسن البصري.

٦. تفسير سعيد بن بشير عن قتادة.

٧. تفسير مقاتل بن سليمان.

٨. تفسير السدّي.

٧. التنوّع في مصادر التفسير عند التابعين

لقد كانت مصادر التفسير في عصر التابعين أكثر منها في عصر الصحابة؛

---

(١) علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن، ج ٢، ص ١٦٣، دار الرفاعي، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٠٣ هـ.

(٢) السيد حسن الصدر، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ص ٣٢٦.

(٣) شمس الدين محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٢، ص ٩٨؛ محمَّد بن علي بن أحمد الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) محمَّد بن علي بن أحمد الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣.

فحيث اتّسعت رقعة التفسير في عصر التابعين، كان التابعون يستفيدون في تفسيرهم من مصادر أخرى تُضاف إلى مصادر الصحابة، ويمكن بيان مصادر التفسير عند التابعين ضمن الأمور الآتية:

١. الرجوع إلى الآيات المتجانسة التي تلعب دوراً في الإضاءة على بيان معاني بعضها بعضاً.

٢. أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر المعصومين عليهم السلام.

٣. شأن نزول الآيات ومناسباته.

٤. أقوال الصحابة المطلعين على تفسير القرآن، ولا سيّما أصحاب المدارس التفسيرية.

٥. اللغة والشعر في فهم المعاني اللغوية، والاطلاع على الكنايات والاستعارات.

٦. أخبار أهل الكتاب وكل ما نقله الرواة إلى المسلمين من الإسرائيليات.

٧. التدبّر والتفكير في النصّ وسياق الآيات والاجتهاد فيها.

٨. العلوم التي حصل عليها المسلمون من خلال اتّساع الرقعة الجغرافية للإسلام، وكان من شأنها أن تكون مؤثرة في فهم الآيات؛ من قبيل: فهم الآيات المبيّنة للمسائل العلمية والتجريبية، والتي كان بإمكان العلوم الطبيعية آنذاك أن تساعد على فهمها[1].

قيمة تفسير التابعين

اختلفت آراء العلماء في بيان اعتبار وقيمة تفسير التابعين، فبينما ذهب بعض

---

(١) انظر: محمّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ٤٤٨؛ محمّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٩٩.

العلماء إلى رفض تفسير التابعين، ذهب بعض آخر إلى التَّسليم بصحة جميع التفاسير المنسوبة إلى التابعين[1]، ولكن يبدو أنّ الرأي الصحيح في ذلك هو القول بالتفصيل، فالأجدر بنا أن ندرس واقع كل واحد من المفسرين التابعين، وأن نعمل على تقييمه بشكل مستقل، فلا بدّ من البحث في حياة وسيرة المفسّر من التابعين، والوقوف على مزاياه وخصائصه العلمية، وما يتصف به من التقوى والورع، لكي نصل إلى تحديد قيمة كلامه التفسيري بناء على ذلك.

ومن الواضح أنّ إطلاق الرأي الواحد على جميع التابعين ـ سواء بالرفض المطلق، أو القبول المطلق ـ ليس من التَّحقيق في شيء.

ومن ناحية أخرى بالالتفات إلى الخصائص التفسيرية في عصر التابعين، من قبيل تسرّب الإسرائيليات في كلامهم، وشيوع التفسير بالرأي، وظهور المدارس التفسيرية المختلفة، كيف يمكن إصدار حكم واحد، واعتبار كلام الجميع في تفسير الآيات مقبولاً مطلقاً، أو مرفوضاً مطلقاً، لا سيّما مع وجود المدارس التفسيرية في المدينة المنوّرة ومكة المشرّفة والعراق، ويعني ذلك من الاختلاف في الأسس والمباني والمناهج التفسيرية في كل واحدة من هذه المدارس.

وعليه من غير المعقول القول بقبول أو رفض جميع ما ورد في التفسير من التابعين، بل لا يمكن مثل هذا الحكم حتى بالنسبة إلى المنتمين إلى مدرسة واحدة، فعلى سبيل المثال كيف يمكن القول بتأييد أو رفض المدرسة التفسيرية المكية بالمطلق مع وجود مجاهد الذي قيل فيه أنه كان يتمتع بحرية الرأي والجرأة

---

(١) انظر: محمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٢٨؛ محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ٤٢٣.

في التفسير؟ أو كيف يمكن قبول أو رفض تفاسير مدرسة العراق بشكل مطلق مع اشتهارها في التفسير بالرأي والنظر؟ لا سيّما وأن كلامهم التفسيري في بعض الموارد مقبول، وفي بعض الموارد الأخرى غير مقبول.

ولا بدّ في تقييم تفسير التابعين من اللالتفات إلى هذه النقطة، وهي إنّ حلقة الوصل بين أتباع التابعين في التفسير والأجيال اللاحقة وبين تفسير الصحابة وعصر النبي الأكرمﷺ، تتمثل في الحقيقة بالمفسرين من التابعين أنفسهم، ولو تمّ التشكيك بحلقة الوصل هذه بشكل كامل، عندها كيف يمكن التعرّف على كلام رسول اللهﷺ والصحابة في تفسير الآيات؟ وإذا تمّ تأييد كلام التابعين في جميع الموارد بقول مطلق، وجب القبول بجميع ما نقلوه، في حين لا شكّ أنّ كلام التابعين في بعض الموارد مخالف للقرآن والعقل السليم؛ فعلى سبيل المثال لا يمكن القبول بالإسرائيليات المنقولة عن وهب بن منبّه ومن كان على شاكلته، كما لا يمكن القبول بالموارد التي نعلم قطعاً أنّها من التفسير بالرأي، بل قد تتعارض تفاسير التابعين فيما بينها أحياناً، فإذا قلنا بقبول جميع تفاسير التابعين، كيف يتمّ حلّ هذا التعارض القائم فيما بينهم؟

ولمزيد من الاطلاع بشأن الموافقين والمخالفين لتفسير التابعين، نستعرض آراء كل واحد منهم على النحو الآتي:

الرأي الأول: عدم حجية تفسير التابعين

روي عن أحمد بن حنبل أنّ جماعة من أمثال ابن عقيل وشُعبة قالوا بعدم حجيّة تفسير التابعين، حيث نقل عن شعبة [وغيره] أنّه قال: (أقوال التابعين في

الفروع ليستحجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟)[1].

وقد استدلّ هؤلاء لقولهم على النحو الآتي:

أ ـ عدم سماع التابعين من النبي الأكرمﷺ: إنّ التابعين لم يسمعوا الروايات التفسيرية عن النبي الأكرمﷺ مباشرة، فلا يمكن نسبة أقوالهم إلى النبي، بخالف الصحابة الذين سمعوا التفسير عن النبي مباشرة، فيكون كلامهم في التفسير معتبراً، وإذا نقلوه إلى التابعين، فلن يخرج عن كونه كلاماً بالواسطة؛ فلا يكون معتبراً.

ب ـ الجهل بأسباب النزول: إنّ التابعين لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، ولذلك لا يستطيعون بيان التفسير الحقيقي للقرآن، وعليه يجب على المفسّر أن يكون في تفسيره للقرآن عالماً بخلفيات الصدور وأحوال وأسباب النزول، والتابعون مثل بعض الصحابة بعيدون عن هذه القرائن والشواهد، وفي الحقيقة لا علم لهم بأسباب النزول، فلا يكون تفسيرهم معتبراً، ويجوز عليهم الخطأ في فهم المراد، وظنّ ما ليس بدليل دليلاً.

ج ـ عدم ثبوت عدالة الصحابة: إنّ عدالة التابعين لم تثبت كما ثبتت للصحابة، ولم يرد نصّ يدلّ عليها، ولذلك يجوز عليهم الكذب؛ لعدم القطع بوثاقتهم.

د ـ عدم الدليل على ترجيح أقوال التابعين: ذهب بعض العلماء مثل أبي حنيفة إلى عدم وجود دليل على ترجيح وتقديم كلام التابعين على على أتباع التابعين

---

(١) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٥٨؛ عبد الحليم ابن تيميّة، مقدّمة في أصول التفسير، ص ٢٨.

وغيرهم، وقد نقل الدكتور محمّد حسين الذهبي عن أبي حنيفة أنه قال: (ما جاء عن رسول الله فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيّرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال)[1].

مناقشة القول بعدم حجيّة التابعين

سيأتي الكلام بشأن الرأي الصحيح في قيمة واعتبار أقوال التابعين، بيد أنه بالالتفات إلى الأدلة التي أقامها المخالفون على عدم اعتبار تفسير التابعين، فيجب القول:

أولاً: لا يشترط السماع عن النبي الأكرمﷺ في اعتبار أقوال التابعين، إذ يُحتمل أن لا يكون الشخص قد سمع الكلام، ولكنه رآه مكتوباً، أو سمعه من واسطة موثوقة، فالأصل الهامّ في اعتبار أقوال الآخرين في النقل هو البلوغ والعقل.

ومن جهة أخرى لا يمكن للسماع وحده أن يكون كافياً؛ إذ قد يتحقق شرط السماع ويكون المفسّر صحابياً، دون أن تثبت عدالته أو وثاقته، أو يكون الثابت عدم وثاقته وعدالته، وأن ذلك الصحابي قد حرّف كلام النبي أو أنه قد وضعه واختلقه بنفسه، وقد يكون هناك سماع، ويكون الصحابي صادقاً، ولكنه يعاني من ضعف الذاكرة والنسيان وعدم الدّقة في نقل الروايات، ويكون قد سمع الرواية التفسيرية بشكل منقوص، أو ينقلها إلى الآخرين مبتورة.

ثانياً: لا بد من الالتفات إلى أن الاطلاع على أسباب النزول وإن كان مهماً

---

(١) محمّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٨٧.

للمفسّرين، وأنّ على كل مفسّر أن يكون عالماً بشأن نزول الآيات، فإنّ عدم العلم بذلك سيعرّض المفسّر إلى الخطأ في تفسير الآيات ذات السبب الخاص في نزولها؛ ولكن لو كان التابعي عالماً بشأن نزول الآيات من خلال اعتماده على الصحابي ـ كما هو حاصل في أغلب الموارد، حيث كان الصحابة الكبار من أمثال **ابن عباس وابن مسعود وأبيّ بن كعب**، يبيّنون للتابعين من تلاميذهم أسباب النزول والقرائن والشواهد ـ وعليه ما هو السبب الدّاعي إلى القول بعدم اعتبار أقوال التابعين في التفسير؟! بعد أن كانوا عالمين بأسباب النزول مثل الصحابة.

ثالثاً: لقد استند المخالفون لتفسير التابعين إلى عدم ثبوت عدالتهم، كما هو الحال بالنسبة إلى الصحابة، بيد أن هذا الأمر غير ثابت بالنسبة إلى التابعين.

وفيما يتعلق بمناقشة هذا الرأي لا بدّ من الالتفات إلى أنّ الحكم بشأن عدالة أو عدم عدالة جميع التابعين لا يبدو صحيحاً، وإن إصدار مثل هذا الحكم الواحد والقاطع على جميع الصحابة بعيد عن التحقيق أيضاً.

إنّ عدالة بعض التابعين من أمثال: سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وقتادة بن دعامة، وعكرمة البربري، وزيد بن أسلم، وأبان، والكلبي ثابتة[1]، ولكن ليس هناك نص على عدالة غيرهم.

هذا، وأنّ إبداء الرأي بشأن عدالة ووثاقة الأفراد ليست واحدة بالنسبة إلى الجميع، إذ قد تكون عدالة شخص ثابتة عند بعض وغير ثابتة عند آخرين.

إنّ القول بأنّ الصحبة مع **النبي الأكرم**ﷺ تجعل من الفرد عادلاً وثقة لا

---

(١) ليست عدالة جميع التابعين المذكورين ثابتة، وهناك من قطع بعدم عدالة بعضهم، [المترجم].

يبدو صحيحاً، فهل يمكن القول بعدالة هذه الجموع الغفيرة من الناس البالغ عددها الآلاف ـ وفيهم المنافق والفاسق ـ كلهم عدول لمجرّد الصحبة؟! هل يمكن لشخص مثل أبي هريرة ـ الذي ألف فيه الشّيخ محمود أبو رية كتاباً في وضعه للحديث[1] ـ أن يكون عادلاً؟ وهل يمكن القول بعدالة وهب بن منبّه لمجرّد كونه صحابياً؟

إنّ إثبات عدالة أو عدم عدالة الأشخاص ـ الأعم من الصحابة والتابعين وغيرهم ـ له شروطه التي أقرها علماء الرجال، ويجب الاعتماد على كلامهم سواء كان بحق الصحابة أو التابعين أو الطبقات اللاحقة. وعليه لا يمكن الركون إلى الرأي والحكم بضرس القاطع بشأن جميع التابعين من حيث العدالة وعدمها.

رابعاً: إنّ كلام أبي حنيفة بشأن عدم وجود الدليل على ترجيح كلام التابعين، كذلك لا يبدو صحيحاً بالمطلق؛ لأنّ المراد من حجية كلام الصحابة يخصّ أقوالهم وآراءهم التفسيرية المستندة إلى أقوال الصحابة، وليس آراءهم واجتهاداتهم الشخصية التي تجعل أبا حنيفة يشعر أنه من هذه الناحية مثلهم.

مع أنّه قد يكون الأخذ بآرائهم واجتهاداتهم أكثر اعتباراً من الأخذ بآراء غيرهم؛ وذلك لتقدّمهم وقربهم من الصحابة وعصر النبي الأكرمﷺ، فقد يكون قولهم مستنداً إلى قرائن كانت لديهم ولا يتسنّى لغيرهم الاطلاع عليها[2].

---

(١) انظر: محمود أبو ريّة، أضواء على السنة المحمّدية، وص ١٠٣ و١٩٤؛ [وله أيضاً: شيخ المضيرة].

(٢) انظر: محمّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ٤٣١.

الرأي الثاني: حجيّة تفسير التابعين

يذهب أكثر المفسرين إلى القول بقيمة واعتبار تفسير التابعين؛ لأنّهم أخذوا أقوالهم من الصحابة.

فقد نقل **السيوطي** عن **مجاهد** قوله: (سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. وعنه أيضاً قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية منه، وأسأله عنها فيم نزلت وكيف كانت)[١].

وقال **النقراشي**: (لقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير؛ لأن التابعين نقلوا أغلب تفسيراتهم عن الصحابة)[٢].

وقال **الدكتور محمَّد حسين الذهبي**: (ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير؛ لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة .. ولذا حكى أكثرهم أقوال التابعين في كتبهم ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها)[٣].

وقد عقد **ابن تيميّة** في كتابه فصلاً لأقوال التابعين في تفسير القرآن، وقال: (إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السُّنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر؛ فإنه كان آية في التفسير)[٤].

وقد نقل **السيوطي** عن **ابن تيّمية الحراني** قوله: (أعلم الناس بالتفسير أهل

---

(١) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢٤٠.

(٢) محمود السيد علي النقراشي، مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، ص ٣٤، مكتبة النهضة، ط ١ ،القصيم ـ بريدة، ١٩٨٦ م.

(٣) انظر: محمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٨٨.

(٤) عبد الحليم بن تيميّة، مقدمة في أصول التفسير، ص ١٠٢.

مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم، وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم)[١].

وقد مال **الدكتور الذهبي** في معرض تقييمه لتفسير التابعين إلى القول بحجيّة أقوالهم التفسيرية، إذ يقول: (والذي تميل إليه النفس هو أنّ قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه، فإنّه يؤخذ به حينئذٍ عند عدم الريبة، فإن ارتبنا فيه بأن كان يأخذ من أهل الكتاب، فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه، أما إذا أجمع التابعون على رأي فإنّه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعدّاه إلى غيره)[٢].

وذهب **ابن كثير** إلى القول: (إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السُّنة، ولا وجدته عند الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر، فإنّه كان آية في التفسير)[٣].

الرأي الثالث: النظرية الصحيحة في حجيّة تفسير التابعين

كما تقدّم أن ذكرنا لا يمكن أن نصدر حكماً واحداً بشأن حجيّة أو عدم حجيّة تفسير التابعين؛ لأنّهم لم يكونوا على نسق واحد فيما يتعلّق بالاعتبار وعدمه، فكان منهم من هو أتقى من أقرانه أو يمتلك فضائل أزيد من سائر أصحابه، وهناك منهم من يتوفر على صفات خاصة لا تتوفر في غيره، وهناك منهم من

---

(١) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٤٠ (طبقة التابعين).

(٢) محمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٨٨.

(٣) ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٦.

يحمل رأيه الخاص على تفسير الآيات، وهناك من يرى الإعراض عن ذلك هو الأقوم، وهناك منهم من درس على أيدي كبار الصحابة، وهناك منهم من لم يتمتع بهذه المزيّة، وكان من بين التابعين من تضلّع في تفسير الآيات بحيث كان له تأليفه الخاص في هذا الحقل، وكان يمثل في حاضرته مدرسة في التفسير، وحظي بتأييد الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهناك من لم يبلغ هذه المكانة، وهناك من كان يأخذ التفسير من أهل الكتاب، وهناك من تجنّب الاعتماد على الإسرائيليات لورود النهي من قبل **النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله عنها.

وعليه فإنّ الذي يجب قوله فيما يتعلّق بقيمة واعتبار تفسير التابعين: إذا كان التابعي متصفاً بالعدالة والوثاقة، ولا يذهب إلى تفسير القرآن برأيه، واتصف بالفضل والعلم في فهم القرآن، كان تفسيره معتبراً وحجّة، وإلا وجب التأمّل في تفسيره المنقول، فإن قامت الشواهد والقرائن على صحّة تفسيره أخذنا به، وإلا أشكل الأخذ بتفسيره[1].

اتّضح مما سبق أنّ التفسير في عصر التابعين كان يحظى بأهمية خاصّة، بحيث لا بدّ لكل من يروم التخصص في حقل التفسير أن يتعرّف على تفسير التابعين.

تحقيق:

١. قارن بين آراء المفسرين المعاصرين من أهل السُّنة في خصوص التفسير العقلي.

٢. ابحث في رأي **العلامة محمَّد حسين الطباطبائي** بشأن التفسير العقلي.

٣. ادرس تداعيات التفسير العقلي في توسيع دائرة المباحث التفسيرية.

---

(١) انظر: محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ٤٢٥ و٤٣١.

الفصل الخامس: منهج التفسير الباطني

تعريف منهج التفسير الباطني

إنّ منهج التفسير الباطني الذي يتمّ التعبير عنه بالتفسير (الرمزي) أو (الإشاري) أيضاً، يتكفّل ببيان باطن آيات القرآن ومفاهيمها الرمزية والإشارية.

ويقوم هذا النوع من التفسير على المعلومات الذوقية والعرفانية وقواعد السير والسلوك، ففي هذا المنهج يتمّ فهم المراد الإلهي من طريق الكشف والشهود، وإنّ المصدر الرئيس لهذا التفسير هو الشهود والإشارات العرفانية.

أهمية التفسير الباطني

إنّ العرفان شعبة من الفلسفة تمزج بين الحكمة النظرية والعملية، ويحصل على المعرفة والسلوك من خلال الاستنتاجات الباطنية، وهو مسلك ضارب بجذوره في القدم، حيث أقام **الشّيخ شهاب الدين السهروردي** ـ وهو المجدد والمروّج لحكمة الإشراق ـ مدرسته على تراث الفلاسفة والمفكرين منذ العهود القديمة في الهند وإيران وبابل ومصر واليونان، وكان أكثرهم من المتألهين ومن أصحاب السير والسلوك الباطني[1].

إنّ من بين الخصائص ـ الشاملة تقريباً ـ في التفسير الباطني أنّ اتجاهه الخاص

---

(١) انظر: محمّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٣٤.

يرمي إلى تهذيب النفس والتحلي بمكارم الأخلاق.

إنّ المفسرين في هذا المنهج بشكل عام ينشدون الوصول إلى هذه الغاية، ويبحثون في بطون القرآن عن وسيلة موصلة إلى هذا الهدف.

رغم صعوبة الكشف عن هذه الوسيلة القرآنية، بل هي مستحيلة بحسب الرؤية المتعارفة؛ بل قد تؤدي بالكثير إلى تحميل رأيهم على القرآن الكريم، وهؤلاء الذين يسقطون آراءهم على القرآن هم الذين تنكّبوا الصراط وضلوا عن سواء السبيل[1].

يعمل المفسّرون في التفسير الباطني على تفسير باطن القرآن وإشاراته على أساس مباني السير والسلوك العرفاني والذوقي، وعليه يجب على أمثال هؤلاء المفسرين أن يتمتّعوا أوّلاً بالذوق والمسلك العرفاني، ليباشروا تفسير الآيات بعد ذلك، وهؤلاء يعتقدون أنّ فهم القرآن من الإلهامات الإلهية، يقول **ابن عربي**: (إذا كان الأصل المتكلم فيه من عند الله لا من فكر الإنسان ورؤيته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك، فينبغي أن يكون أهل الله العاملون به أحق بشرحه وبيان ما أنزل الله فيه من علماء الرسوم، فيكون شرحه أيضاً تنزيلاً من عند الله على قلوب أهل الله، كما كان الأصل)[2].

يذهب المفسرون في تفاسيرهم الباطنية إلى الاعتقاد بأنّ للقرآن بطوناً متعدّدة، ولا يمكن فهم هذه البطون لجميع الناس.

بعبارة أخرى: إنّ آيات القرآن تنطوي على الرموز والإشارات التي لا يمكن

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ج ٢، ص ٣٦٩.

٢ـ محيي الدين محمَّد بن علي بن محمَّد أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (ت / ٦٣٤ هـ)، الفتوحات المكية، ج ١، ص ٢٧٩.

أن يفهمها إلا من كان أهلاً لها، وهناك من يستند في ذلك إلى رواية تقول بأن القرآن يشتمل على أربع مراحل، وهي عبارة عن: العبارات والإشارات واللطائف والحقائق، وإليك نصّ هذه الرواية: قال **الإمام الصادق**عليه السلام: (**كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءٍ: عَلَى العِبَارَةِ، وَالإِشَارَةِ، وَاللَّطَائِفِ، وَالحَقَائِقِ، فَالعِبَارَةُ لَلْعَوَامِ، وَالإِشَارَةُ لِلْخَوَاصِّ، وَاللَّطَائِفُ لِلأَوْلِيَاءِ، وَالحَقَائِقُ لَلأَنْبِيَاءِ**)[1].

وبطبيعة الحال لا تتمتع هذه الرواية بأسانيد قوية، ولم يرد لها من ذكر في المصادر الروائية المعتبرة الأولى.

يختلف المفسّرون فيما بينهم حول هذه المسألة، وهي هل يمكن لفهم العرفاء (الباطني والذوقي) أن يكون تفسيراً معتبراً لآيات القرآن الكريم؟ فحيث أنّ العرفاء يرون انتساب فهمهم الذوقي والباطني إلى القرآن، يعدّ فهمهم في مثل هذه الحالة تفسيراً للقرآن، ولكن من ناحية أخرى حيث يميل فهمهم إلى التأويل أكثر من ميله إلى التفسير، يجب التفريق بين فهمهم وبين التفسير، ووضع كل واحد منهما في مقولة خاصّة.

ومن جهة أخرى حيث أن التفسير والتأويل ـ كما سبق أن ذكرنا ـ لا ينفصلان عن بعضهما، يعتبر ما يقولونه من التفسير أيضاً.

الجذور التاريخية لمنهج التفسير الباطني

يشتمل التفسير الباطني على أقسام، من قبيل: التفسير الرمزي، والتفسير

---

(١) العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٣، باب أن للقرآن ظهراً وبطناً. ويروى نصّ هذا الحديث عن الإمام الحسين (عليه السلام) أيضاً، انظر: بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٢٠.

الشهودي، والتفسير الذوقي وما إلى ذلك، ويمكن العثور على جذور بعض أقسام التفسير الباطني في صدر الإسلام وفي كلمات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، إذ رُوي عنهم قولهم: إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً[1]، وأشاروا في بعض الأحاديث إلى باطن الآيات، من قبيل ما تقدّم من القول: (**كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءٍ: عَلَى العِبَارَةِ، وَالإِشَارَةِ، وَاللَّطَائِفِ، وَالحَقَائِقِ**).

من هنا تمّ الاهتمام في المراحل اللاحقة بأنواع التفسير الباطني، من قبيل: التفسير الرمزي، والتفسير الشهودي، والتفسير الإشاري، والتفسير العرفاني، وتمّ تأليف الكثير من الكتب التفسيرية في هذا المجال.

منذ القرن الهجري الثالث إلى المرحلة المعاصرة عمد بعض المفسرين إلى تدوين تفاسير باطنية ـ وإن على نحو مختصر ـ لبعض السور، حيث سنعرّف بها إجمالاً ضمن العناوين القادمة إن شاء الله.

١. رأي العلامة الطباطبائي

لقد ذهب **العلامة الطباطبائي** إلى التأكيد على تفسير القرآن بالقرآن، معتبراً إياه الأسلوب والمنهج الأفضل والأجدى، وإلى ذلك رأى عدم صوابية التفسير الصوفي، حيث قال في مقدّمة (تفسير الميزان) في بيان خطأ هذا المنهج: (أمّا المتصوفة، فإنّهم لاشتغالهم بالسير في باطن الخلقة واعتنائهم بشأن الآيات الأنفسية دون عالم الظاهر وآياته الآفاقية، اقتصروا في بحثهم على التأويل، ورفضوا التنزيل، فاستلزم ذلك اجتراء الناس على التأويل، وتلفيق جمل شعرية

---

(١) انظر: العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٩٥؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١، ص ٢٤٦١.

والاستدلال من كل شيء على كل شيء، حتى آل الأمر إلى تفسير الآيات بحساب الجُمّل، وَرَدّ الكلمات إلى الزبر والبينات والحروف النورانية والظلمانية إلى غير ذلك)[١].

ثمّ استطرد في نقد هذا الأسلوب والمنهج قائلاً: (ومن الواضح أنّ القرآن لم ينزل هدىً للمتصوّفة خاصة، ولا أنّ المخاطبين به هم أصحاب علم الأعداد والأوفاق والحروف، ولا أنّ معارفه مبنية على أساس حساب الجُمّل الذي وضعه أهل التنجيم بعد نقل النجوم من اليونانية وغيرها إلى العربية)[٢].

ثمّ أشار **العلامة الطباطبائي** إلى صوابية أسلوب التفسير الباطني الإشاري، وقال: (نعم قد وردت روايات عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام كقولهم: إنّ للقرآن ظهراً و بطناً، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن أو إلى سبعين بطناً، الحديث. لكنهم عليهم السلام اعتبروا الظهر كما اعتبروا البطن، واعتنوا بأمر التنزيل كما اعتنوا بشأن التأويل)[٣].

ويبدو أنّ **العلامة الطباطبائي** يذهب إلى اعتبار المنهج والأسلوب الباطني في فهم القرآن بعد منهج تفسير القرآن بالقرآن الذي يخصّ ظاهر الآيات، بيد أنّه لا يرى صوابية المنهج الصوفي الذي لا يقوم على معيار مضبوط، ولا يأخذ ظاهر القرآن بنظر الاعتبار عند الخوض في الباطن.

---

(١) محمّد حسين الطباطبائي (معاصر)، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٧، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦ م.

(٢) المصدر أعلاه.

(٣) المصدر أعلاه.

٢ـ رأي آية الله محمَّد هادي معرفت

قال سماحته بشأن التفسير العرفاني (الرّمزي والإشاري): (هناك لأهل العرفان الباطني تفاسير وضعت على أساس تأويل الظواهر، والأخذ ببواطن التعابير دون دلالاتها الظاهرة، اعتماداً على دلالة الرمز والإشارة فيما اصطلحوا عليه، مستفادة من عرض الكلام وجانبه، وليس من صريح اللفظ وصميم صلبه. فقد فرضوا لظواهر التعبير بواطن حملوها حملاً على القرآن الكريم، استناداً إلى مجرّد الذوق العرفاني الخاص، وراء الفهم المتعارف العام)[١].

وبعد بيان الجذور التاريخية للتفسير العرفاني رأى أنه يمثل التفسير الصوفي، وأشار إلى التفسير الباطني، وقال: (ونحن إذ نستنكر على هؤلاء تأويلاتهم غير المستندة، نرى للقرآن ظهراً وبطناً، كما جاء في حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأسبقنا الكلام عنه، وكان (الظهر) عبارة عن المعنى المستفاد من تنزيل الآية، ومن ظاهر التعبير حسب الأصول المقرّرة في باب التفهيم والتفهّم. وأما (البطن) فهو عبارة عن المفهوم العام الشامل، المستنبط من فحوى الآية وتأويلها إلى حيث تنطبق عليه من موارد مشابهة، حسب مرّ الدهور. وكان للتأويل ضوابط ذكرنا حدودها وشرائطها، وليس حسب الذوق المختلف حسب تنوّع السلائق، كما ارتكبه القوم مع الأسف)[٢].

وأشار سماحته إلى (التفسير الشهودي) قائلاً: (إنّ التفسير الصوفي لا يعتمد على مقدمات علميّة ولا براهين منطقيّة، ولا يعلّله سبب معقول، وإنّما هو شيء حَسِبَهُ قد أُفيض عليه بسبب إشراقات نوريّة جاءته من محل أرفع، أنّه يرى من

---

(١) محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٥٢٦.

(٢) المصدر أعلاه، ص ٥٢٧.

مقامه الصوفي العرفاني وصلاً إلى درجة الكشف والشهود، لتنكشف له المعاني من سجف العبارات وتظهر له الإشارات القدسية، وتنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات القرآنية والسنة النبوية من معارف سبحانية متعالية عن أفهام العامة)[١].

ثم استطرد في بيان أنواع التفسير الباطني قائلاً: (قد يتنوّع التفسير الصوفي إلى نوعين: نظري وفيضي، حسب تنوّع المتصوفة إلى تصوّف نظري وعملي، ليكون التصوّف النظري مبتنياً على البحث والدراسة، أما التصوّف العملي فهو الذي يقوم على التقشّف والزهد والتفاني في العبادة (الأذكار والأوراد))[٢].

وقد عمد سماحته إلى إرجاع جذور التصوّف النظري إلى اليونان، ورأى أنّ تعاليم الصوفيّة بعيدة عن روح القرآن، لأنّهم يسعون إلى تحميل نظرياتهم على القرآن دون العكس، وذلك إذ يقول: (أما التفسير الفيضي فهو تأويل الآيات على خلاف ما يظهر منها، بمقتضى إشارات رمزية تظهر لأرباب السلوك والرياضة النفسية، من غير ما دعم بحجّة أو برهان)[٣].

إنّ هذا المنهج التفسيري واجه الكثير من المنعطفات على طول التاريخ. فقد أدلى كل واحد من المفسرين بدلوه في تناول هذا المنهج والأسلوب التفسيري، ولا يمكن اعتبار جميع المواقف المتخذة من قبلهم بشأن هذا المنهج التفسيري شيئاً واحداً، والحكم عليها بوتيرة واحدة. فقد سلك بعض أصحاب هذا المنهج طريق التطرّف، حتى أدّى به إلى التفسير بالرأي، وقام بتأويلات لا تستند إلى

---

(١) المصدر أعلاه، ص ٥٢٨.

(٢) المصدر أعلاه، ص ٥٣٧.

(٣) المصدر أعلاه، ص ٥٣٨.

دليل، إلا أن البعض الآخر قد استفاد من باطن القرآن على طبق الضوابط الصحيحة.

إنّ التفاسير الباطنية هي حصيلة الفهم المستند إلى الذوق العرفاني للمفسّرين، وما لم يكن هذا الفهم مخالفاً لصريح الآيات الأخرى والسُّنة القطعية المأثورة عن **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله، فهو معتبر، رغم رؤية البعض بأن هذا النوع من الفهم أمر ذوقي لا يقوم على أساس صحيح، هؤلاء يرون أنّ ما يتوصّلون إليه غير قابل للفهم من قبل عامّة الناس، ويرون أنّ ما يدركونه بفهمهم إنّما يخصّ بعض الأفراد، وقلّما يتمّ الاستناد في التفاسير العرفانية إلى ظواهر الألفاظ والقواعد الأدبية والروايات والأدلة وما ذلك من الأساليب الأخرى.

اختلاف التفسير الباطني عن التفسير بالرأي

يبدو أنّ الشكل الصحيح للتفسير العرفاني الذي يحظى بتأييد **العلامة الطباطبائي وآية الله معرفت**، وعمد الإمام الخميني (قدّس سرّه) إلى الاستفادة منه كثيراً في تفسيره لسورة الحمد، يختلف عن التفسير بالرأي في الموارد الآتية:

١. إنّ التفسير بالرأي يرتبط في الغالب بآيات الأحكام، حيث تقلّ فيها أرضيّة التعقّل، ويجب اعتبارها نصوص الوحي.

وإنّ روايات النهي عن التفسير بالرأي إنّما تخصّ هذا النوع من الآيات، خلافاً للمسائل الاعتقادية والأخلاقية التي تتوفّر فيها أرضية الفهم العرفاني والعقلي بكثرة، من هنا فإنّ رواية من قبيل الرواية القائلة: (**لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدُ مِنْ عُقُوْلِ الرِّجَالِ مَنْ تَفْسِيرِ القُرْآنِ**)[1]، أو الرواية القائلة: (**دِيْنُ اللهِ لا يُصَابُ**

(١) العلامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٩٥.

بِالعُقُولِ)[١]، إنّما تخصّ الأحكام الدينية التعبدية، وإلا فإنّ مسألة إثبات الصانع تمثّل ميداناً واسعاً للفهم والمعرفة العقلية.

٢. في التفسير بالرأي يقوم المفسّر بإسقاط آرائه المسبقة وخلفيته العقائدية على القرآن الكريم، خلافاً للأفهام الباطنية والأخلاقية، التي يتمّ الحصول عليها أحياناً من خلال التدبّر في بطون الآيات، دون أن تُثبت عقيدة أو مبانٍ فكرية خاصة.

٣. إنّ التدبّر والتفكير في الآيات يؤدّي إلى فوائد عرفانية ويُفضي إلى الحصول على المسائل الأخلاقية التي تتجاوز التفسير أو التفسير بالرأي؛ لأنّ الفهم العرفاني الذي يُستفاد من لوازم الكلام، ويرتبط ببطون الآيات، منفصل عن الفهم التفسيري، ويمكن اعتباره تأويلاً لبطون القرآن، ولذلك لو عمدنا إلى المنع من فهمها لاحتمال الوقوع في التفسير بالرأي، سنزيد من وضع الحُجُب على القرآن، الأمر الذي يؤدّي إلى هجران القرآن الكريم[٢].

وقد ذهب **الشَّيخ محمَّد هادي معرفت** إلى اعتبار ذلك مختلفاً عن التفسير بالرأي، وقال بأنّه من الإلهام دون التفسير، ولا بدّ من الالتفات إلى ضرورة أن يتمّ الخوض في هذا الأسلوب الاستنباطي لآيات القرآن بحذر واحتياط ودقة متناهية، فهو لا يتأتى إلا بتأييد من الله سبحانه وتعالى، ومنها فإنّ هذا النوع من التأويلات ـ كما هو واضح ـ أشبه بالإلهام، وذلك في دائرة الاستشهاد دون الاستناد، ولا يمكن اعتباره من التفسير بالرأي أو التأويل الباطل[٣].

---

(١) المصدر أعلاه، ج ٢، ص ٣٠٣.

(٢) انظر: الإمام روح الله الخميني، آداب الصلاة، ص ٢٠٠؛ تفسير سورة الحمد، ص ٩٥.

(٣) انظر: محمَّد هادي معرفت، تفسير ومفسّران (مصدر فارسي)، ج ٢، ص ٣٧٥.

وممّا قاله سماحته في هذا الشأن ما معناه: (إنّ من بين الخصائص الشاملة في التفسير العرفاني هو الاتجاه المحدّد الذي يهدف إلى تربية النفس وتهذيبها، والعمل على تزيينها بمكارم الأخلاق، ويسعى المفسّرون في هذا المنهج عموماً إلى تحصيل هذه الغاية من صُلب القرآن، رغم أنّ اكتشاف هذه الوسيلة القرآنية في غاية الصعوبة، بل هي مستحيلة بحسب السبل المتعارفة، وقد تؤدّي بالفرد إلى تحميل رأيه على القرآن الكريم، فيكون بذلك من الضالين)[1].

طرق الوصول إلى التفسير الباطني

إنّ التفسير الباطني للقرآن الذي حظي بتأييد المفسرين استناداً إلى بعض الروايات، يمكن الحصول عليه من خلال الطرق التي ذكرها سماحة آية الله الشَّيخ محمَّد هادي معرفت تحت عنوان (ضابطة التأويل)، وهي كالآتي:

١. العثور على الهدف الذي ترمي إليه الآية.

٢. تقييم ذلك الهدف مع الخصوصيات المذكورة في متن الآية.

٣. الإبقاء على ما يُسهم في تحقق الهدف، وتجاهل ما لا يُسهم في تحققه.

٤. أن يُفهم المعنى العام لنصّ الآية الذي يدخل في إطار الغاية التي تنشدها الآية بشكل مباشر، بحيث يكون قابلاً للتطبيق على ما هو أبعد من مورد الآية، بمعنى إمكان تطبيقه على الموارد المشابهة لمورد نزول الآية في كل مكان وزمان.

إنّ معيار صحّة هذا الفهم هو أنّ مورد نزول الآية هو أحد مصاديق شاخص المفهوم العام المستخرج من بطن الآية، فإن لم يتحقق ذلك ولم يكن قريباً من

---

(١) المصدر أعلاه، ج ٢، ص ٣٦٩.

ظاهر التنزيل، كان استخراجاً خاطئاً ومن قبيل التأويل الباطل والتفسير بالرأي[١].

يؤكد آية الله معرفت أنّ التأويل يجب أن يكون بحيث يشهد لصحّته القرآن الكريم نفسه، وبطبيعة الحال فإنّ هذه الشهادة غالباً ما تكون من خلال الدلالة الاقتضائية، وإن الأمر بالتدبّر في القرآن[٢] والتذكير بـ(أولي الألباب)، والدّعوة إلى التعمّق في فهم معاني القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣] يشير إلى هذه الحقيقة[٤].

وقد ورد عن مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام في (نهج البلاغة)، أنّه قال: (ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ، أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ)[٥].

وقد أكد آية الله معرفت على أنّ خلود القرآن رهن بالمعنى الباطني، وكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يؤكّد باستمرار على ضرورة أن لا يكتفي المسلمون بظاهر القرآن، وأن يطيلوا التفكير فيه، ويتدبّروا في آياته بعمق، ليدركوا حقائقه الساطعة والخالدة، ويسعى أهل الذق والعرفان وأصحاب النظرة الثاقبة بالالتفات إلى هذه الحقيقة إلى الحصول على الحقائق الخالدة والكامنة في القرآن، وإنّ الذين يسلكون هذا المضمار بإخلاص ونيّة صادقة تشملهم عناية الحق تعالى دائماً وأبداً[٦]، إذ يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

---

(١) انظر: محمّد هادي معرفت، التفسير الأثري الجامع، ج ١، ص ٣٢ ـ ٣٤.

(٢) محمّد: ٢٤.

(٣) النحل: ٤٤.

(٤) انظر: محمّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٦٩.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٥٨.

(٦) انظر: محمّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٧٠.

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١].

كما ذهب **الشهيد مرتضى مطهري** إلى اعتبار بعض الروايات التي تبيّن باطن القرآن نوعاً من التطبيق، بمعنى أنّ مراده في الحقيقة هو نفس مراد العلامة معرفت بشأن البطن، وأخذ القاعدة العامّة من الآية وتطبيقه على مصاديقه الجديدة. ففيما يتعلّق بتفسير آية النور على سبيل المثال، وهي قوله تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾[٢] بعد بيان التفسير الظاهري منها، يُشير إلى الروايات التي ترى أنّ المراد من الآية هو **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله **والإمام علي**عليه السلام، إذ يقول: (في بعض الروايات الأخرى ورد أن هذا المثل للإنسان، ولكن ليس لكل إنسان مؤمن، وإنما لمركز هداية الناس، بمعنى منظومة النبوّة، بل النبوّة الخاتمة، لأنّ نهاية الآية تقول ﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾. فواضح أن الكلام فيها عن نور يهدي الله به الناس).

ذهب **الشهيد مطهري** في تطبيق الرواية إلى اعتبار تلك المشكاة هي القلب والوجود المقدّس لخاتم الأنبياءصلى الله عليه وآله، وذلك المصباح هو نور الإيمان والوحي النابض في قلبه، وبالإشارة إلى قوله تعالى: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ حيث ينقل المصباح إلى زجاجة يكون المنظور هو الناحية الانتقالية[٣]، بمعنى انتقال نور الإيمان والولاية واقتباس هذا النور من النبي الأكرمصلى الله عليه وآله إلى الإمام عليعليه السلام، وبذلك يكون المراد من (الزجاجة) هو الإمام عليعليه السلام، والمراد من تلك الشجرة المباركة التي أضاءت ببركة زيته، هو النبي إبراهيم الخليلعليه السلام، وحيث أن تلك

---

(١) العنكبوت: ٦٩.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) لا بمعنى أخذ النور من النبي الأكرمصلى الله عليه وآله، بل بمعنى الاقتباس منه.

الزيتونة لا شرقية ولا غربية، تقول الرواية إن المراد منها هو: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا﴾[١]، فلم يكن النبي إبراهيم عليه السلام مائلاً إلى اليمين، ولا إلى اليسار، فلم يكن إبراهيم على طريقة اليهود المنحرفة، ولا على طريقة النصارى الجانحة، بل كان على الحق والصراط المستقيم ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢].

اختصاص فهم الأسرار الكامنة في القرآن بالعارفين

إنّ فهم المعاني العميقة للقرآن الكريم والوصول إلى تفسيره الباطني غير ممكنة لجميع الناس، وفي ذلك يقول **آية الله معرفت**: (يرى أهل العرفان أنفسهم من الخواص، ويرون بعض كبارهم من خواص الخواص، ويذهبون إلى الاعتقاد بأنّ الطريق التي توصلهم إلى الأسرار الكامنة في القرآن محجوبة عن عامّة الناس.

ومن ناحية أخرى فإنّ القرآن حيث يشتمل على ظهر وبطن، فإنه ينطوي على مفاهيم سامية وواسعة، تعدّ من أسراره الخفيّة، وإنّ فهمها وقف على الخواص المطلعون على أسرار الشريعة، ولأنّ القرآن قد أفاد هذه المعاني الباطنية لتفهيم الخواص بالرمز والإشارة، وجب عليهم فهمها من خلال هذه الرموز والإشارات ليبيّنوا الأسرار الكامنة في القرآن، ويتركوا ظاهر القرآن لعامة الناس)[٣].

وقال **الإمام الخميني** (رحمه الله) في هذا الشأن: (إنّ كتاب الله كتاب معرفة

---

(١) آل عمران: ٦٧.

(٢) مرتضى مطهري، آشنائي با قرآن (مصدر فارسي)، ج ٤، ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٣) محمّد هادي معرفت، تفسير ومفسران (مصدر فارسي)، ج ٢، ص ٣٦٧.

وأخلاق ودعوة إلى السعادة والكمال، وعليه يجب أن يكون كتاب التفسير كتاباً عرفانياً وأخلاقياً ومبيّناً للجهات العرفانية والأخلاقية، وغيرها من الجهات التي تدعو إلى السعادة.

وإنّ المفسّر الذي يتجاهل هذه الجهات أو يغض الطرف عنها، أو لا يهتمّ بها، إنما يتجاهل مقاصد القرآن، والمراد من إنزال الكتب وإرسال الرسل)[١].

وقال سماحته أيضاً: (على الرغم من الجهود التي بذلها المفسّرون، إلا أنّ أيديهم قصرت عن بلوغ لطائف القرآن، وليس ذلك لتقصير منهم، بل لأن عظمة القرآن أكبر من أن تناله أذهانهم)[٢]. وأضاف قائلاً: (إن في القرآن الكريم إشارات في غاية الدقّة ... إن القرآن الكريم مركز العرفان بأجمعه، بيد أن فهمه في غاية التعقيد والإشكال)[٣].

التفسير الباطني عند الفريقين

نشير هنا إلى أهمّ التفاسير الباطنية التي يغلب عليها هذا الاتجاه، أو يمثل واحداً من اتجاهاتها الغالبة في كلا المدرستين (الشيعية والسُّنية) بحسب عصر وحياة أصحابها، وذلك على النحو الآتي:

١. تفسير القرآن العظيم

تأليف **سهل بن عبد الله التستري** (ت: ٢٨٣هـ)، وهو من علماء أهل السُّنة العرفاء.

---

(١) الإمام الخميني، تبيان، ج ١٣، ص ١٦٠؛ آداب الصلاة، ص ٥ ـ ١٩٣.

(٢) المصدر أعلاه، ص ١٦٤.

(٣) المصدر أعلاه، ص ١٤٧.

يشتمل (تفسير التستري) على بعض آيات القرآن الكريم، وكان له في بعض الموارد بيان يتضمّن شرح بعض الآيات وتفسيرها، وبعد جمعها في كتاب واحد عُرفت بـ(تفسير التستري).

وهو من العرفاء الذين يذهبون إلى الاعتقاد بأن على المفسّر في تفسيره للقرآن أن يهتمّ بباطن الكتاب؛ لأن لكل آية من آياته ظهراً وبطناً.

إنّ التفسير المنسوب إلى التستري ينبثق عن آرائه العرفانية، وقلّما يهتمّ فيه بظاهر الألفاظ واللغة والأدب؛ إذ كانت غايته منحصرة ببيان المعاني الباطنية والكامنة في القرآن[1].

٢. لطائف الإشارات

تأليف أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، شافعي المذهب.

يشتمل هذا التفسير على جميع آيات القرآن الكريم، ويُعرف بـ(تفسير القشيري).

وله أيضاً كتاب (الصوفية والرسالة القشيرية)، وقد ألّف (تفسير لطائف الإشارات) على أساس مذهب الصوفية، ولذلك فإنه يشتمل في جميع صفحاته على الإشارات التفسيرية والأسرار الإلهية، وقد استفاد في تفسيره الإشاري من الأشعار واللغة والأدب ونقل أقوال الآخرين.

كان القشيري في أصول الدِّين والعقائد أشعرياً، وكان في فروع الدين والفقه شافعياً، وكان فيما يتعلّق بالمسائل الكلامية والاعتقادية يُثبت رأيه في تفسير

---

(١) انظر: محمّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٣٨٥.

الآيات، واستفاد من الروايات دون نقدها أو دراستها.

وكانت غايته من تفسيره بيان المسائل الإشارية والرمزية للصوفيين؛ لاعتقاده بأنّهم وحدهم القادرون على إدراك هذه الحقائق.

وله تفسير آخر باسم (التَّيسير في التفسير) كتبه قبل (لطائف الإشارات)، لقد عمد القشيري إلى بيان آراء أهل التصوّف في هامش الآيات بإيجاز، وعلى الرغم من ظاهرها المقنع، إلا أنّها تعاني في بعض الموارد من عدم التوثيق والإسناد[1].

٣. كشف الأسرار وعُدّة الأبرار

تأليف **أبي الفضل رشيد الدين الميبدي**، من علماء وعرفاء القرن الهجري السادس، شافعي المذهب أشعري العقيدة، كتب تفسيره باللغة الفارسية، وقد استوعب فيه جميع آيات القرآن الكريم.

كما يُعرف (تفسير كشف الأسرار) بتفسير الخواجة عبد الله الأنصاري أيضاً؛ لأنّ **الميبدي** في تفسيره للآيات قد أكثر من نقل أقوال الخواجة عبد الله الأنصاري وآرائه التفسيرية.

وقد أشار **الميبدي** في بداية كتابه إلى هذه الظاهرة قائلاً: إنّه قرأ تفسير الخواجة عبد الله الأنصاري فوجده موجزاً، فعمد إلى شرحه وتفصيله. هذا وقد كان الخواجة عبد الله الأنصاري عالماً عارفاً صوفي المذهب.

لقد تمّ تفسير آيات القرآن في (كشف الأسرار وعُدّة الأبرار) على ثلاث مراحل:

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٦٠٣.

في **المرحلة الأولى**: تمّ الاقتصار على ترجمة الآيات ترجمة لفظية مبسّطة [إلى اللغة الفارسية][1].

وفي **المرحلة الثانية**: تمّ التعرّض لمباحث القراءات، والمسائل الأدبية والروايات وشأن نزول الآيات.

وفي **المرحلة الثالثة**: تمّ تفسير الآيات على أساس المنهج الباطني والإشاري.

يعتبر (تفسير الميبدي) من التفاسير الفارسية القديمة المشتملة على المسائل العرفانية، ومجموعة قيّمة من الكلمات والتشبيهات والعبارات العرفانية.

وقد بيّن آراءه الفقهية في تفسيره هذا على أساس المذهب الشافعي، وعمد فيه إلى انتقاد آراء الفلاسفة من المعتزلة[2].

٤. رحمة من الرّحمن (تفسير ابن عربي)

تأليف محيي الدين محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله العربي، المعروف بابن عربي (ت: ٦٣٨هـ).

وقد عرف تفسيره المسمّى بـ(رحمة من الرّحمن) بـ(تفسير ابن عربي) أيضاً.

وهو من كبار العرفاء في القرن الهجري السابع، مالكي المذهب، وعُرف **بالشَّيخ الأكبر**.

وله غير هذا التفسير كتب أخرى، مثل: (فصوص الحكم)، و(الفتوحات المكية)، و(ردّ الآيات المتشابهات إلى الآيات المحكمات).

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة توضيحية من عندنا، [المترجم].

(٢) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٥٨٣؛ محمَّد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٥٥٢.

إنّ (تفسير رحمة من الرّحمن) في تفسير وإشارات القرآن يشتمل على بعض آيات القرآن على أساس المنهج الباطني الإشاري والصوفي، وقد عمد إلى تفسير الآيات التي رآها داخلة في دائرة التفسير الباطني، على أساس ترتيب السور.

هناك من أنكر نسبة تفسير (رحمة من الرّحمن) إلى ابن عربي، وقال إنّه من تفسير تلميذه **عبد الرزاق الكاشاني**، وعلى أي حال، سواء أكان هذا التفسير لابن عربي أو تلميذه فهو على كلّ حال من التفاسير القائمة على الرؤية الصوفية الإشارية والرمزية التي تنبثق عن التأويلات العرفانية لمؤلفها.

يذهب الصوفية إلى الاعتقاد بأنّ المسائل التفسيرية وإن كانت من التأويل، إلا أنّها تنبثق عن إشارات القرآن والفيوضات الإلهية التي تنزل على قلب المفسّر العارف.

نشاهد في مقدمة هذا التفسير كلمات بشأن نزول القرآن الكريم وبطونه السبعة، وأنّ كلام الله نور ورحمة، ومسائل بشأن تناسب الآيات، ومجازات القرآن، وأن الفهم العرفاني للقرآن إنّما يختصّ به الأفذاذ من السالكين على نهجه[1].

٥. تفسير الشاه نعمة الله الكرماني

تأليف **نعمة الله الكرماني** (ت: ٨٣٤هـ)، من كبار العرفاء والمتصوّفة. يدين بالمذهب الجعفري، ويقوم محور سلسلته على مذهب الصوفية.

كان له دور هام في تطوير مدرسة التصوّف، وكان الإيرانيون ينظرون إليه

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٤٦٤.

باحترام.

يبدأ تفسيره من سورة البقرة إلى سورة الناس، وهو يشتمل على المسائل الباطنية والصوفية، ولهذا التفسير مكانة سامية ومرموقة بين طبقة الدراويش[١].

٦. تبصير الرحمن وتيسير المنّان

تأليف **علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي** (ت: ٨٣٥هـ)، حنفي المذهب.

واسم تفسيره الكامل (**تفسير الرحمن وتيسير المنّان ببعض ما يُشير إلى إعجاز القرآن**).

ينتمي المهايمي إلى صوفيّة القرن الهجري التاسع، ويسلك في تفسيره الاتجاه الصوفي.

يشتمل (تفسير تبصير الرحمن) على جميع السُّور باستثناء سورة الحمد، يتصف تفسيره بالإيجاز ويتناول بداية السور بتفصيل أكبر، كما يعتقد بتعدد معاني (بسم الله).

وقد ذكر في بداية تفسيره مقدّمة في الكلام الإلهي، ومعنى النزول، ومعنى الحديث، والتفسير بالرأي، والفرق بين التفسير والتأويل، ومعنى الاستعارة، ويرى أنه حصل في التفسير على مسائل عرفانية وإشارية، لم يحصل عليها غيره.

وقد تجاهل في تفسيره شأن النزول والإعراب، وصبّ اهتمامه على المعاني الكامنة والرمزية في القرآن، وتناول المباحث اللفظية في بعض الموارد، سعى **المهايمي** إلى بيان التناسب القائم بين الآيات والسور، والأسرار البلاغية، وإعجاز القرآن الكريم.

---

(١) انظر: بهاء الدين خرّمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي (مصدر فارسي)، ص ٧١٦.

وكما أشار في بعض الموارد إلى المسائل الفقهية أيضاً[١].

٧. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبيّة

تأليف **نعمة الله بن محمود النخجواني** (ت: ٩٢٠هـ)، من كبار علماء أهل السُّنة، ينتهج المسلك الصوفي.

له كتاب (حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل).

يتَّصف تفسيره بالإيجاز، ويشتمل على جميع الآيات حيث يتناولها بأسلوب إشاري وعرفاني، وقد فتحت له أبواب فهم المسائل العرفانية في القرآن معتبراً ذلك هبة من السماء، من هنا أُطلق على تفسيره اسم (الفواتح الإلهية).

تناول في بداية تفسيره بعض المسائل الباطنية، ليعمد بعد ذلك إلى تفسير كل سورة مع بيان المسائل الباطنية فيها.

كما تحدّث عن المصطلحات الصوفية لأهل المعرفة، وموارد من الكشف والفتوحات الربانية التي حصلت له.

وقد كان **النخجواني** في منهجه العرفاني في تفسير الآيات متأثراً بمحيي الدين بن عربي، وأبي القاسم القشيري من علماء الصوفية في القرن الهجري الخامس[٢].

٨. روح البيان

تأليف **إسماعيل حقي البروسوي** (ت: ١١٢٧هـ)، حنفي المذهب، أشعري العقيدة.

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٢٢٨.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٥٦٣.

يشتمل تفسيره على جميع الآيات القرآنية، وقد تناول تفسير القرآن على أساس المنهج الصوفي، وقد بيّن في تفسيره المسائل الباطنية والإشارات الرمزية بالإضافة إلى اهتمامه بمعاني الألفاظ وأسباب النزول واختلاف القراءات.

كما نجد في تفسيره الكثير من المسائل الأخلاقية والتربوية، الأمر الذي يعكس اهتمامه بهذه الأمور.

ونشاهد في تفسيره أقوال الصحابة والتابعين وكبار العرفان والتصوّف، ومن بينهم: **عبد الرزاق الكاشاني ومحيي الدين ابن عربي، وأبو القاسم القشيري**[1].

٩. الفتوحات الإلهية

تأليف **سليمان بن عمر العجيلي المعروف بـ**(جمل) (ت: ١٢٠٤هـ).

يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم، وكان شافعي المذهب، أشعري العقيدة.

إنّ (تفسير العجيلي) شرحٌ (لتفسير الجَلالين)، وهما: **جلال الدين المحلي** (ت: ٨٦٤هـ)، **وجلال الدين السيوطي** (ت: ٩١١هـ).

يعتبر **العجيلي** مفسّراً وعالماً صوفياً، وقد بيّن منهجه الفكري في كتبه.

وقد تناول **العجيلي** في تفسيره المسائل اللغوية، والقراءات، وأقوال الصحابة والمفسّرين، والروايات التفسيرية، والإشارات والتأويلات الباطنية، وقد نقل بعض الآراء والكلمات عن علماء الصوفية أيضاً.

وقد ذكر في مقدمة تفسيره مسائل في موضوع النزول والنسخ والتفسير

---

(١) انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٣١٣؛ السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٤٧٥.

والتأويل، وحيث كان أشعرياً فقد ذكر بعض المطالب في دعم وإثبات العقيدة الكلامية الأشعرية في تفسيره، وقد استفاد في تفسيره من الأسرائيليات، وأشار في بعض الموارد إلى عدم اعتبارها[١].

١٠. غنائم العارفين في تفسير القرآن المبين

تأليف **الشَّيخ محمَّد علي البرغاني القزويني** (ت: ١٢٦٩هـ).

يشتمل تفسيره على بعض آيات القرآن الكريم.

وكان عالماً عارفاً شيعياً، من علماء القرن الهجري الثالث عشر.

يقوم تفسيره على المنهج الباطني، وقد عمد **البرغاني** إلى توظيف الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام في تأويل الآيات وبيان المسائل الباطنية والإشارية، وقد تناول في مقدّمته المباحث القرآنية، كما تناول في خاتمته صفات العرفاء.

يعتبر تفسيره من التفاسير الباطنية الكبيرة والقيّمة[٢].

١١. مناظر الأنوار ومظاهر الأسرار

تأليف العالم والعارف الرباني **محمَّد تقي القزويني** (ت: ١٢٧٠هـ)، من علماء الشيعة.

يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم، وقد عمد إلى تفسير الآيات على طبق المنهج الباطني والرمزي، مع بيان المسائل الباطنية على هامش الآيات. وقد اهتمّ في تفسيره ببيان المسائل والمباحث الكلامية والاعتقادية والأخلاقية

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٥٤٦.

(٢) انظر: الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٦، ٦٤.

والتربوية أيضاً.

كما اهتم بنقل الروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام، وعمل على تظهير النقاط التفسيرية الكامنة فيها بشأن المسائل العرفانية والأخلاقية والكلامية[١].

١٢. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد

تأليف **الشَّيخ محمَّد بن عمر النووي** (١٣١٦ هـ)، وهو المعروف (بتفسير النووي)، كان **النووي** شافعياً، وهو من علماء وفقهاء الصوفية في القرن الهجري الرابع عشر.

وقد اشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم، كان **النووي** من مفسري الصوفية، وقد استفاد في تفسيره من كتاب (الفتوحات المكية) **لمحيي الدين بن عربي**، كما اهتم في تفسيره بظاهر العبارات وشأن النزول ومعاني الكلمات، واستفاد من الروايات بكثرة.

وقد فسّر الآيات الفقهية على أساس الفقه الشافعي، واستعان بتفسير ابن عربي والفخر الرازي، وأشار إلى المصاديق التطبيقية في الآيات على نطاق واسع، وعلى الرغم من كونه صوفياً إلا أن تفسيره لا يعبّر عن الأفكار الصوفية بشكل كامل[٢].

١٣. بيان السعادة في مقامات العبادة

تأليف السلطان **محمَّد بن حيدر الگنابادي** (ت: ١٣٢٧هـ).

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ج ٢٢، ص ٢٧٩.

(٢) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٦٣٩.

يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم.

إن **الگنابادي** من العلماء الشيعة الصوفيين، وهو من تلاميذ **الملا هادي السبزواري**، وله كتاب (مجمع السعادة) باللغة الفارسية.

يعتبر (تفسير الگنابادي) من التفاسير الشيعية الباطنية بالكامل.

وقد اهتم في تفسيره ببيان القراءة واللغة والحديث، كما يشتمل تفسيره على الرموز والمسائل الباطنية والمباحث الفلسفية.

وقد ذهب إلى الاعتقاد بوجود ارتباط خاص بين الآيات، وسعى إلى تفسير الآيات تفسيراً باطنياً من خلال الاستعانة بالروايات.

وقد استفاد **الگنابادي** في تفسيره من الروايات الضعيفة، كما نسب إلى القرآن آراء صوفية لا سند لها.

ونقل عن أستاذه **الملا هادي السبزواري** بعض المطالب الفلسفية وأضاف إليها مسائل من عنده. كما جاء في حقل العرفان بمسائل بديعة، وقد اعترف بأنها من اللطائف التي تجلّت له بشكل خاص[1].

١٤ـ الغيب والشهادة من خلال القرآن

تأليف **محمّد علي البازوري**، من علماء الشيعة المعاصرين.

يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم، ويقوم تفسيره على أساس المنهج الباطني.

عنوان تفسيره (الغيب والشهادة)، **والغيب** يشتمل على الأمور المعنوية، **والشهادة** على المشاهدات والأمور الدنيوية.

---

(١) انظر: جوادي، دائرة المعارف تشيّع (مصدر فارسي)، ج ٤، ص ٥٧١.

وقد استفاد من كلام محيي الدين ابن عربي وصدر المتألهين الشيرازي، ونقل أحياناً بعض المسائل التفسيرية من الكتب الباطنية والفلسفية والأخلاقية أيضاً، واستفاد في تفسيره من الروايات والأحاديث وأقوال العلماء الكبار.

وعمد إلى تقسيم كل سورة إلى موضوعات خاصة، وقام ببيان المسائل الاعتقادية في معرض تفسيرها[1].

١٥. التفاسير العرفانية الأخرى

وهناك تفاسير عرفانية أخرى أيضاً، ويشتمل بعضها على مسائل في غاية العمق والدقة رغم إيجازها، من قبيل: (أسرار العشق) **للشيخ أسد الله إيزد گشسب** (ت: ١٣٦٦هـ)، وهو من مشاهير العرفاء والحكماء في إصفهان في القرن الهجري الرابع عشر، وقد لقّب بـ(الطريقتي الدرويشي ناصر علي)، وهو تفسير لسورة يوسف.

وكذلك تفسير (بحر الأسرار) **للميرزا محمَّد تقي الكرماني**، وهو من الحكماء والعرفاء الكبار في العصر القاجاري (ت: ١٢١٥هـ)، وهو تفسير لسورة الحمد.

وكذلك تفسير الحمد **لسماحة الإمام الخميني** (رحمه الله) حيث يعتبر من التفاسير العرفانية القيّمة، وهو من التفاسير المعاصرة.

وقد عمد مفسّرون آخرون إلى تأليف تفاسير على طبق المنهج الباطني، وحيث اشتملت تفاسيرهم على مناهج أخرى أيضاً، فقد تمّ تناولها في قسمها الخاص.

ولمزيد من الاطلاع راجع القسم ذكرت فيه، وفيما يلي نكتفي بالإشارة إلى

---

(١) انظر: السيد محمَّد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٥٣١.

عناوين تلك التفاسير مع ذكر اتجاهها المعروف والرئيس:

١. لباب التأويل، للخازن (ت: ٧٤١هـ)، روائي.

٢. تفسير صدر المتألهين، لصدر الدين الشيرازي (ت: ١٠٥٠هـ)، فلسفي.

٣. عناية القاضي، للخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)، أدبي.

٤. روح المعاني، للآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، جامع.

٥. تفسير رضوان، لوهاب (ت: ١٢٩٤هـ)، فلسفي.

٦. مخزن العرفان، للسيدة بانوي إصفهان (ت: ١٤٠٣هـ)، اجتماعي.

٧. بيان المعاني، للملا حويش (معاصر)، كلامي.

الفصل السادس: الاتجاهات التفسيرية

تعريف الاتجاه التفسيري

إنّ المراد من الاتجاه التفسيري هو الاتجاه الخاص الذي يتأثّر بتخصص واتجاه المفسّر في تدوينه وبيانه لتفسيره؛ ولذلك يمكن اعتبار غلبة المباحث التربوية والكلامية والفقهية وما إلى ذلك في تفسير بعض المفسرين، والذي يعرف بالمشرب التفسيري أو صبغة التفسير، في عداد الاتجاهات التفسيرية.

أهمّ الاتجاهات التفسيريّة

عمدنا في الفصول المتقدّمة إلى التعريف ببعض التفاسير على أساس الأساليب التفسيرية، وقلنا بأنَّ كل تفسير يقوم على أساس واحد من الأساليب التي تقدّم ذكرها، أو على أساس المزج فيما بينها.

وفي هذا الفصل سوف نتعرّض إلى بيان التفاسير المشتملة على الاتجاهات الخاصّة لمفسريها تبعاً لتخصّصهم.

ويبدو من خلال إطلالة عابرة على اتجاهات التفاسير الموجودة بين أيدينا ـ الأعم من تفاسير الشيعة أو تفاسير أهل السنة ـ أنَّ بالإمكان بيان أهم الاتجاهات التفسيرية على النحو الآتي:

التفسير الأدبي، والتفسير البلاغي والبياني، والتفسير اللّغوي، والتفسير الفقهي، والتفسير الكلامي، والتفسير الفلسفي، والتفسير التربوي، والتفسير

الاجتماعي، والتفسير العلمي (الخاص بالعلوم الطبيعية).

كما سنعمد في هذا الفصل إلى شرح التفاسير الجامعة باختصار؛ وهي التفاسير التي تشتمل على أكثر من اتجاه تفسيري واحد.

كما سنبين الاتجاهات التفسيرية لكل واحد منها مع بيان أهم التفاسير ذات الصلة بها.

التفسير الأدبي

إن التفسير الأدبي هو التفسير الذي يكتبه أولئك المفسرون الذين يميلون في أسلوبهم إلى الاتجاه الأدبي والنحوي.

وقد عمد آية الله **الشيخ محمد هادي معرفت** في كتابه (تفسير ومفسران) إلى ذكر جميع المفسرين الذين يرتبطون في تفسيرهم بنحو من الأنحاء ارتباطاً وثيقاً بالأدب العربي لغة وبلاغة أو نحواً، تحت عنوان التفاسير الأدبية[1].

بيد أننا لتوضيح الأمر أكثر سنعمد إلى التفريق بين التفاسير الأدبية واللغوية والبلاغية، ونفرد البحث في كل واحد منها بشكل مستقل.

ففي التفاسير الأدبية يتمّ الاهتمام بمباحث الألفاظ العربية كثيراً، كما يتمّ التأكيد على دراسة الألفاظ والعبارات من أجل كشف مفاهيم القرآن الكريم ومقاصده أيضاً.

إن هؤلاء المفسرين يلجأون إلى العلوم الأدبية من قبيل: النحو والصرف، وبعد التمكن منها يصيرون إلى تفسير القرآن، ويعملون على بيان معاني الآيات بالالتفات إلى تركيب الكلمات وقراءتها.

---

(١) انظر: محمد هادي معرفت، تفسير ومفسران (مصدر فارسي)، ج ٢، ص ٣٠٨.

تعريف التفسير الأدبي

في التفسير الأدبي يعمل المؤلف والمفسّر الأديب على معالجة الأمور من الناحية الصرفية والنحوية أكثر من أيّ شيء آخر، ويهتم بالقواعد النحوية ذات الصلة بالكلمة والكلام العربي في فهم الآية، ويستعين بالأساليب المتعارفة في التفسير.

إن المعرفة الكاملة باللغة العربية تعتبر من لوازم فهم القرآن، وإن المفسرين الأدباء قد سلكوا طريق التفسير بشكل عام من خلال التأكيد على هذا النهج، حيث يذهبون إلى القول بأن القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية، وعليه يجب على المفسّر إتقان قواعد هذه اللغة بشكل كامل، كي يتمكن من فهم معانيه. روي عن **الإمام الصادق**عليه السلام، أنه قال: (تَعَلَّمُوا العَرَبِيَّةَ، فَإِنَّهَا كَلاَمُ اللهِ الَّذِيْ تَكَلَّمَ بِهِ خَلْقَهُ)[1].

تأثير الأدب العربي في تفسير القرآن

تلعب اللغة العربية وآدابها وقواعدها النحوية دوراً محورياً في التفسير الأدبي. حتى يمكن القول: إن القواعد النحوية ومعاني الألفاظ ومعرفة سياق العبارات تشكّل القاعدة الأساسية للتفاسير الأدبية.

وقد كان **النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله **والإمام علي**عليه السلام من أوائل المفسرين الذين اهتموا بالناحية الأدبية والبيانية في القرآن بالمعنى الأعم.

وجاء بعدهما **ابن عباس** ليواصل ذات النهج ويعمل على توسيعه وتطويره[2].

---

(١) انظر: الشيخ الصدوق، الخصال، ص ٢٥٨؛ الشيخ الطوسي، الاستبصار، ج ٢، ص ٢٠.

(٢) انظر: علوي مهر، روشها وگرايشهاي تفسيري (مصدر فارسي)، ص ٢٥٧.

كما نشاهد أحياناً في كلام المعصومين توظيفهم لقواعد الأدب العربي لبيان موضوع أو تفسير آية، فعلى سبيل المثال قال **الإمام الباقر**عليه السلام في رواية لزرارة بن أعين بشأن الدليل على طريقة مسح الرأس وظاهر القدمين في الوضوء: (**يَا زُرَارَةُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ**صلى الله عليه وآله**، وَنَزَلَ بِهِ الْكِتَابُ مِنَ اللهِ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾، فَعَرَفْنَا أَنَّ الْوَجْهَ كُلَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُغْسَلَ. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ﴾، ثُمَّ فَصَّلَ بَيْنَ الْكَلَامِ فَقَالَ: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ﴾، فَعَرَفْنَا حِينَ قَالَ: ﴿بِرُؤُسِكُمْ﴾ أَنَّ الْمَسْحَ بِبَعْضِ الرَّأْسِ، لِمَكَانِ الْبَاءِ**)[1].

إن مادة الكلمات في اللغة العربية ـ مثل أيّ لغة أخرى ـ كما وضعت للدلالة على معنى أو معاني، فإن هيئة وبنية الكلمات قد وضعت لإيصال المعاني أيضاً، من هنا فإن الكلمات تتخذ ضمن الجُمَل، والجُمَل ضمن العبارات أوضاعاً مختلفة، وتفيد في كلّ وضع من الأوضاع معنىً خاصاً يختلف عن المعاني الأخرى التي تفيدها في الأوضاع الأخرى، فعلى سبيل المثل نجد معنى الجملة الحالية يختلف عن الجملة الاستئنافية، وإن الكلمة في موضع الفاعل تعطي معنى مغايراً لها عندما تكون في موضع المفعول[2]؛ وعليه لا مندوحة لنا لفهم معاني الكلمات والجُمَل القرآنية من توظيف قواعد اللغة العربية، وبطبيعة الحال فإننا نلاحظ الاستفادة من هذه القواعد بشكل متداول في جميع التفاسير إلى حدٍّ ما، إلا أن هذه القواعد تظهر في التفاسير الأدبية بصورة أساسية، وربما كانت هي العنصر الوحيد في هذا النوع من التفاسير.

من هنا كانت ضرورة الاهتمام بعلم الصرف تأتي من أنه يساعد المفسّر في

---

(١) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٣، ص ٣٠، ح: ٤.

(٢) انظر: محمود رجبي، روش تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ٨١.

معرفة بنية المعاني والألفاظ.

كما يعالج علم النحو الهيئة التركيبية للكلمات، فلقد كانت اللغة العربية منذ البداية قائمة على هذه القواعد النحوية، وكان من الطبيعي أن تراعى هذه القواعد من قبل القبائل العربية.

إن العلم بهذه القواعد لفهم البنية التركيبية للألفاظ وإدراك المعنى الصحيح لها في آيات القرآن الكريم ضروري جدّاً؛ لهذا لا يمكن فهم الآيات دون العلم بهذه القواعد النحوية.

أهم التفاسير الأدبية

فيما يلي نستعرض قائمة بأهم التفاسير التي يشكّل الاتجاه الأدبي واحداً أو أحد أهم الاتجاهات فيها ـ الأعم من تفاسير الشيعة وأهل السنة ـ طبقاً للتسلسل الزمني والتاريخي لوفيات أصحابها، وذلك على النحو الآتي:

١ ـ التحصيل في مختصر التفصيل

تأليف **أبي العباس أحمد التميمي الأندلسي** (ت: ٤٤٠ هـ)، من كبار مفسري الشيعة، ومن أساطين العلماء في النحو والأدب العربي، وقد اشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم.

وتعرّض في علم النحو إلى المسائل الأدبية ـ الأعم من الصرف والنحو ـ في معرفة الكلمات والمباحث الكلامية والاعتقادية.

لقد عمد التميمي إلى تفسير الآيات من خلال تناول الكلمات بنظرة أدبية من حيث القراءة والإعراب، كما استفاد من الروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام وأقوال الصحابة والتابعين أيضاً.

كما أبدى **أبو العباس** اهتماماً بالمباحث الكلامية والحِكَمِيَّة في تفسيره أيضاً.

وقد قام في أوّل الأمر بتأليف تفسير (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، ولكن حاكم الأندلس اعترض عليه، وقام بمصادرته منه. فعمد بعد ذلك إلى إعداد تفسير آخر أسماه: (التحصيل في مختصر التفصيل)[١].

وهو نجل **عمّار** من مشاهير وكبار مفسري الشيعة، ومن نوابغ النحويين وأئمة علوم العربية والكلام في القرن الهجري الخامس[٢].

قال **أبو الحسن القابسي** إنه كان من شيعة مصر المهدية. وقد درس الفلسفة وعلم الكلام في مدارس الإسماعيلية، وترعرع متأثراً بمدرسة أهل البيت عليهم السلام، ثمّ هاجر إلى الأندلس[٣].

وقد صرّح صاحب الذريعة بتشيّعه أيضاً[٤].

يقوم هذا المفسر قبل كل شيء بتناول الآية ويعمل على تفسيرها بأسلوب مبسط وبديع ورشيق يحيط بها من جميع جوانبها البلاغية، ثم ينتقل من خلال ذكر المتشابه، وبيان القراءات وإعراب الكلمات إلى شرح آيات القرآن الكريم وتفسيرها.

تعدّ هذه المجموعة موسوعة معرفية لعلوم القرآن الكريم؛ من هنا يمكن

---

(١) انظر: جوادي، دايرة المعارف تشيّع (مصدر فارسي)، ج ٤، ص ٥٠٦؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ١٨٤.

(٢) انظر: جوادي، دايرة المعارف تشيّع (مصدر فارسي)، ج ٥، ص ٩٣.

(٣) انظر: شهيدي صالحي، (مقالة التحصيل في مختصر التفصيل)، فصلية بينات، السنة الخامسة، العدد: ١٨، ص ١٦٤.

(٤) انظر: المصدر أعلاه، ص ١٦٥.

اعتبارها كنزاً قيّماً وفريداً وسنداً صريحاً في التعبير عن الثورة الفكرية والنهضة العلمية لدى الشيعة في الشطر الغربي من العالم الإسلامي[1].

٢ ـ تفسير جوامع الجامع

تأليف **أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي** (ت: ٥٤٨ هـ)، من كبار علماء الشيعة.

إن للطبرسي ثلاثة تفاسير، وهي: (مجمع البيان)، و(الكافي الشافي)، و(جوامع الجامع). وقد قام أوّلاً إلى تأليف تفسير (مجمع البيان)، وهو من أشهر مؤلفاته، ثم قام بتفسير (الكافي الشافي)، وفي نهاية المطاف قام بتأليف تفسير (جوامع الجامع) تلبية لطلب نجله بغية تناول المسائل الأدبية واللغوية والبلاغية ضمن كتاب مختصر وموجز.

يشتمل تفسير (جوامع الجامع) على جميع آيات القرآن الكريم، تناول المسائل الأدبية ومعاني ألفاظ القرآن مع بيان المواطن البلاغية، والمباحث الكلامية في بعض الموارد.

يعمد **الطبرسي** في بداية كل سورة إلى التعريف بها والإشارة إلى مكّيتها أو مدنيّتها وعدد آياتها وفضلها، وبيان القراءات فيها وألفاظها وتفسير كل آية من آياتها باختصار، وفي بعض الموارد يتعرّض إلى بيان الأقوال مع تجنّب التعرّض إلى آيات الأحكام فيها.

كما يتعرّض باختصار إلى نقل روايات أهل البيت عليهم السلام، وفيما يتعلق بالمباحث

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ١٦٦.

الكلامية يتعرّض بنحو من الأنحاء إلى الكشاف.

يعتبر تفسير (جوامع الجامع) من المناهج الدراسية[١].

كما تعرّض **العلامة الطبرسي** في تفسيره القيّم (مجمع البيان) في قسم (الإعراب) في معرض الحديث عن كل مجموعة من الآيات إلى المسائل الأدبية أيضاً.

٣. البحر المحيط

تأليف أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي (ت: ٧٤٥ هـ) المالكي مذهباً، لقد اهتمّ أبو حيان في تفسيره بالمسائل الأدبية الشاملة لمباحث الصرف والنحو.

كما أن بيان الوجوه الإعرابية والتحقيق في المفردات يُعتبر من أعمق مسائل هذا التفسير.

وتعرّض إلى المسائل اللغوية ومعرفة أصول الكلمات والقراءات واللهجات وأقوال الفقهاء الأربعة أيضاً.

بقد كان من كبار العلم والأدب في عصره، كما أنّه شيخ النحاة في مصر.

ويعدّ تفسيره من أجمع التفاسير المشتملة على المسائل الأدبية[٢].

وقد عمد **ابن حيان الأندلسي** في تفسيره هذا إلى بيان شأن النزول والارتباط بين الآيات والآيات الكلامية والاعتقادية، وتعرّض في بعض الموارد بالنقد لآراء الزمخشري، وشكك في التفسير العلمي للآيات.

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٤١٨.

(٢) انظر: حسين علوي مهر، روشها وگرايشهاي تفسيري، ص ٢٦٠.

كما لم يخل تفسيره من الإسرائيليات، حيث نشاهد المختلقات الإسرائيلية في بعض مواطنه[١].

٤ ـ عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي

تفسير عناية القاضي المعروف بـ(حاشية الخفاجي)، تأليف من **أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري** (ت: ١٠٦٩ هـ)، وهو حنفي المذهب. وتفسيره عبارة عن حاشية من الحواشي المكتوبة على تفسير البيضاوي.

وقد اشتمل على مسائل أدبية وبلاغية بالتفصيل، وناقش الاحتمالات اللغوية بشكل دقيق.

كما تعرّض إلى بيان مسائل الصرف والنحو والمعاني والبيان، والدقائق واللطائف الإشارية والباطنية في القرآن أيضاً.

وبالإضافة إلى الروايات عمد الخفاجي إلى ذكر أقوال الصحابة والتابعين أيضاً.

وقد ذهب إلى الاعتقاد بأن أهم مورد من موارد الإعجاز في القرآن يكمن في المسائل البلاغية والبيانية، حيث لم يتمكّن أحد من الإتيان بمثلها.

وعمد إلى طرح الآراء الكلامية تبعاً للبيضاوي وقام بنقدها ومناقشتها[٢].

وقد قال في بداية كتابه: (وتفسير البيضاوي له من بيننا اليد البيضاء؛ لاقتناصه روائع الأصلين وبدائع الشريعة الغرّا، وقد تقدّم رتبة وإن جاز منه أخيراً، فلسان

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٦٧٢؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٣١٨.

(٢) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٥١٨.

حاله يتلو: ﴿وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[١]، وإن أمعنت في تأويله نظراً ليس حسيراً ولا كليلاً، فهو خيرٌ وأحسن تأويلاً)[٢].

وقد خصّص قسماً كبيراً من الجزء الأول من تفسيره للتحليلات النحوية أو إعراب جملة (بسم الله الرحمن الرحيم) التي تبدأ بها سور القرآن الكريم، ويبدأ المسلم جميع أعماله بها.

٥. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه

تأليف **الشيخ محمد علي طه الدرّة**، من علماء أهل السنة المعاصرين، وعلى الرغم من اختصار هذا التفسير وإيجازه، إلا أنه يشتمل على جميع آيات القرآن الكريم.

لقد اهتمّ **طه الدرّة** في تفسيره بمسائل الأدب العربي بشكل كبير، وتناول المفردات المعقّدة من حيث الإعراب والقواعد الصرفية والنحوية.

يذهب **الشيخ طه الدرّة** إلى الاعتقاد بأن أوّل وأهم خطوة في فهم القرآن تكمن في معرفة الكلمات من ناحية القواعد العربية، لذلك يجب في تفسير كل آية العمل أوّلاً على دراسة كل كلمة من الناحية اللغوية والإعرابية والصرفية والنحوية بشكل دقيق.

كما تناول **الشيخ طه الدرّة** في تفسيره سبب النزول، وفضائل السور، والقراءات أيضاً، وامتنع عن الخوض في آيات الأحكام والتفصيل في الروايات، وأحجم عن ذكر الإسرائيليات.

---

(١) الفرقان: ٣٣.

(٢) الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٢.

كما درس وجوه إعراب الكلمات في جميع الآيات بشكل دقيق وتحقيقي[١].

وفي المرحلة المعاصرة عمد جماعة من الكتّاب إلى تناول مباحث إعراب القرآن بتفصيل أكبر، ومن بينها كتاب (الإعراب المفصل لكتاب الله المرتّل)، لبهجت عبد الواحد صالح.

٦. التفاسير الأخرى

لقد اهتم مفسرون آخرون بالاتجاه الأدبي، إلا أن الاتجاهات الأخرى كانت هي الغالبة في تفسيرهم، أو أنهم كانوا يرمون إلى الاتجاه الروائي وبذلك يشار إليه في قسمه الخاص.

ولذلك يجب على من أراد الاطلاع عليها مراجعتها في مظانها. وتلك التفاسير مع بيان الاتجاه الغالب عليه كالآتي:

١ ـ الكشف والبيان، الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ)، روائي.

٢ ـ التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، جامع.

٣ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، بلاغي.

٤ ـ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢ هـ)، روائي.

٥ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن[٢]، الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، جامع.

٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ)، جامع.

٧ ـ الجواهر الحسان، الثعالبي (ت: ٨٧٥ هـ)، روائي.

٨ ـ منهج الصادقين، الملا فتح الله (ت: ٩٨٨ هـ)، روائي.

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٣١٩.

(٢) اسمه في الأصل: (مجمع البيان لعلوم القرآن)، [المترجم].

٩ ـ كنز الدقائق، المشهدي (ت: ١١٢٥ هـ)، روائي.

١٠ ـ روح المعاني، الآلوسي (١٢٧٠ هـ)، جامع.

١١ ـ بحر العرفان، البرغاني (ت: ١٢٧١ هـ)، روائي.

١٢ ـ المنار، محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤ هـ)، تربوي.

١٣ ـ الجديد في تفسير القرآن، السبزواري (ت: ١٤٠٩ هـ)، روائي.

نماذج من التفاسير الأدبية

١ ـ جاء في تفسير (جوامع الجامع) في معرض تفسير الآية الثالثة من سورة يوسف: (﴿الْقَصَصِ﴾ يكون مصدراً، أو يكون بمعنى المقصوص، كالنقص والحسب، فإن أريد المصدر فالمعنى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ أحسن الاقتصاص ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: بإيحائنا إليك هذه السورة؛ فيكون ﴿أَحْسَنَ﴾ نصباً على المصدر لإضافته إلى المصدر، والمراد بأحسن الاقتصاص: أنه اقتص على أبدع أسلوب وأحسن طريقة وأعجب نظم، وإن أريد بـ﴿الْقَصَصِ﴾ المقصوص فالمعنى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ مايُقص من الأحاديث في بابه لما يتضمن من النكت والحكم والعبر التي ليست في غيرها)[1].

٢ ـ وجاء في (جوامع الجامع) على هامش تفسير الآية السابعة من سورة آل عمران: (وبعضهم يقف على ﴿إِلاَّ اللهُ﴾، ويبتدئ بـ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، ويُفسّرون المتشابه بأنه ما استأثر بعلمه، والأول أوجه، وهو المروي عن الباقر ـ عليه السلام ـ قال: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أفضل الراسخين في العلم، و﴿يَقُولُونَ﴾ كلام مستأنف لحال الراسخين)[2].

---

(١) جوامع الجامع، ج ٢، ص ١٧٥.

(٢) المصدر أعلاه، ج ١، ص ١٦٠.

تحقيق

١ ـ بيّن أثر التفاسير الأدبية في تعيين القراءات وعلامات الإعراب في القرآن، وتحديد المكي والمدني من الآيات؟

٢ ـ اشرح مواطن الاختلاف بين مجمع البيان والكشاف في حقل البحوث الأدبية؟

التفسير البلاغي والبياني

لقد انصبّ جلّ اهتمام المفسرين في التفاسير البلاغية والبيانية بشكل عام على بلاغة العبارات والكلمات القرآنية، وقد عمد المفسرون من ذوي الاتجاه البلاغي والبياني إلى الاجتهاد في تفسير التراكيب القرآنية من خلال الاستعانة بعلم المعاني والبيان، حيث نشاهد الاهتمام بالأدوات والحروف والتراكيب وأساليب الكلام، من قبيل: الكنايات والاستعارات والتشبيه والتمثيل والمجاز والتقديم والتأخير، في التفاسير البلاغية بكثرة.

تعتبر الفصاحة والبلاغة والمسائل البيانية من وجهة نظر المفسرين المختصّين بالجانب البلاغي من بين أسمى الدلالات الإعجازية في القرآن الكريم، وأن الخوض في هذه المسائل يُعتبر من أهم وظائف هذا النوع من التفاسير في إيصال مفاهيم ومقاصد القرآن الكريم.

يرى هؤلاء أن فهم المسائل البلاغية والبيانية رهن بمعرفة الصرف والنحو واللغة.

وقد تمّ التعبير عن التفاسير البلاغية أحياناً بـ(مجازات القرآن)، و(تشبيهات القرآن)، و(استعارات القرآن).

تعريف التفسير البلاغي والبياني

في التفسير البلاغي والبياني يقوم المفسّر المتخصّص في علم البلاغة بتوضيح الجانب البلاغي في العبارات والكلمات القرآنية أكثر من أيّ شيء آخر، ويعمل على تفسير وتحليل آيات القرآن الكريم من خلال الاستعانة بالأساليب المتعارفة.

أهمّ التفاسير البلاغية

نُشير فيما يلي إلى بعض التفاسير البلاغية الهامّة التي يشكل الجانب البلاغي الاتجاه الغالب فيها، أو التي يكون الاتجاه البلاغي أحد الاتجاهات الهامة فيها، معتمدين في ذلك على التسلسل التاريخي لوفيات أصحابها بحسب الأقدمية:

١ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

تأليف **جار الله محمود بن عمر الزمخشري** (ت: ٥٣٨ هـ)، حنفي المذهب، يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم.

ويعتبر **الزمخشري** من كبار علماء أهل السنة في القرن الهجري السادس، عاش فترة من حياته مجاوراً بيت الله الحرام في مكة المكرّمة، ومن هنا عُرف بـ (جار الله).

وقد اهتم في تفسيره بالناحية البلاغية أكثر من غيره من المفسرين، وقد ذهب **الزمخشري** إلى الاعتقاد بأن بلاغة القرآن الشاملة للكنايات، والاستعارات، والتشبيهات، والتمثيل، والمجاز، والتقديم والتأخير، وما إلى ذلك من الأساليب البلاغية والبيانية ظاهرة، ولا مثيل لها بالقياس إلى النصوص والكتب الأخرى، وعلى المفسّر للوصول إلى فهم معاني القرآن وبيان مقاصده أن يكون عالماً بأدب القرآن الكريم وبلاغته.

وقد ذهب **الزمخشري** إلى الاعتقاد بأن أبرز وجوه الإعجاز القرآني تكمن في النَّظم والجمال (البلاغي) الذي أعجز العرب وغير العرب عن معارضته والإتيان بمثله[١].

لقد اهتمّ **جار الله الزمخشري** بالنواحي اللغوية والكلامية والأدبية، من قبيل: الصرف والنحو في تفسيره، وعمد في تفسير الآيات إلى الخوض في المسائل الأدبية واللغوية والمسائل الكلامية أيضاً.

ولم يكن معتزلياً فحسب، بل كان له توجّه إلى العقائد الاعتزالية أيضاً، فقد عمد إلى توظيف اللغة والبلاغة والأدب في خدمة التفكير الاعتزالي، من هنا فقد أعرض أكثر أهل السنة المناوئين للمنهج المعتزلي عن تفسيره.

وعلى أيّ حال فقد اهتمّ الجميع بتفسيره لما يحمله من الخصائص البلاغية والأدبية.

كما عمد بعض العلماء الشيعة إلى الاهتمام بتفسيره ونظرياته بوصفه مفسّراً ينحو نحو الاعتزال، لما تحمله آراؤه وأفكاره التفسيرية من تناغم مع المعتقد الشيعي.

وقد استفاد **الزمخشري** في تفسيره من الروايات ومن أقوال الصحابة والتابعين، ولكنه ابتعد عن الخوض في الإسرائيليات.

وقد ظل تفسير الزمخشري مرجعاً لسائر التفاسير الأخرى التي أعقبته على مدى قرون[٢].

---

(١) انظر: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٤١٣؛ السيد محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٥٧٣.

(٢) انظر: محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٤٨٠.

٢ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور

تأليف **برهان الدِّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي** (ت: ٨٨٥ هـ)، شافعي المذهب، يستوعب تفسيره جميع الآيات القرآنية.

وقد عُرف تفسيره بـ(تفسير البقاعي). اهتمّ **البقاعي** بترتيب الآيات والسور، ومال ـ على هذا الأساس ـ إلى الاعتقاد في التفسير بأن العلم بترتيب الآيات والسور ضروري لكي يقف المفسّر على التسلسل الطبيعي لمعاني الآيات ومضامينها.

وقد تعرّض في بداية كل سورة بما يتناسب مع اسم كل سورة والمسائل الواردة فيها، إلى موضوعاتها ونظمها، معتقداً أن العلم بتناسب الآيات والسور هو السرّ الرئيس في بلاغة القرآن، ولا يمكن لشخص أن يُحيط علماً ببلاغة القرآن إلا إذا أحاط علماً بتناسب الآيات والسور.

لقد أكَّد **البقاعي** لمعرفة مناسبات الآيات على المسائل البلاغية والنظم والترتيب في الآيات، ويرى مكمن الإعجاز القرآني في اللطائف البلاغية ونظمها وترتيبها. وحتى بالنسبة إلى الحروف المقطّعة وتناسبها يلجأ إلى المعاني الباطنية.

كما أنه يستعين بالروايات في فهم الآيات دون ذكر الإسرائيليات، وقد عمد إلى مناقشة آيات الأحكام على أساس المذهب الشافعي باختصار، وتجنّب المسائل الكلامية المخالفة للاتجاه الاعتزالي[1].

وقد ذهب إلى الاعتقاد بعدم وجود نهاية يقف عندها القرآن الكريم، فحتى الآية الأخيرة من سورة الناس، كما تتصل بما قبلها، تتصل بما بعدها (أي سورة

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٧٧١.

الفاتحة) أيضاً[١].

كان له اهتمام خاص بالحروف المستعملة في القرآن والمعاني الباطنية للحروف؛ فقال في تفسير (أ ل م) على سبيل المثال: (ألف: اسم للقائم الأعلى المحيط، ثمّ لكل مستخلف في القيام، كآدم والكعبة.

والميم: اسم للظاهر الأعلى الذي من أظهره ملك يوم الدين، واسم للظاهر الكامل المؤتى جوامع الكلم محمد (صلى الله عليه وسلّم)، ثمّ لكل ظاهر دون ذلك، كالسماء والفلك والأرض.

ولام: اسم لما بين باطن الإلهية التي هي محار العقول، وظاهر الملك الذي هو متجلى يوم الجزاء من مقتضى الأسماء الحسنى والصفات العلى)[٢].

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم

تأليف **أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي** (ت: ٩٨٢ هـ)، حنفي المذهب.

يُعرف تفسيره بـ(تفسير أبي السعود)، يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم.

إنَّ أهمّ ما يُعنى به في تفسيره هو المسائل البلاغية وبيان أساليبها، وقد استفاد في تفسيره من تفسير (الكشاف) **للزمخشري**، و(أنوار التنزيل) **للبيضاوي**.

لقد بذل العمادي جهوداً جديدة في بيان أسرار بلاغة الآيات، وقد اهتم

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٧١٢، نقلاً عن: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ١، ص ١٦.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، نقلاً عن: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ١، ص ٧٦.

بالمسائل البلاغية ـ ومن بينها: الاستعارات والتشبيهات ـ؛ لإثبات إعجاز القرآن الكريم.

وقد بيّن نظم الآيات، ووصلها وفصلها، والإيجاز والإطناب، والتقديم والتأخير وغير ذلك من التركيبات الكلامية بوصفها من أبرز خصائص القرآن، معتبراً فهمها أمراً ضرورياً في تفسير الآيات.

وعلى الرغم من استفادته من تفسير الزمخشري، إلا أنه أحجم عن الخوض في المباحث الكلامية التي ذكرها **الزمخشري** في تفسيره، معتبراً مسلك الأشاعرة هو الأصوب.

وقد استفاد من الروايات ولكنه ابتعد عن الإسرائيليات، ولم يدخل في المسائل الفقهية، وفي بعض الموارد أشار إلى المعاني اللغوية في بيان المسائل والأسرار البلاغية.

قيل: إن تفسيره تلخيص واختصار لتفسير (الكشاف)، واقتباس لتفسير (أنوار التنزيل) **للبيضاوي**[1].

٤ ـ التفاسير الأخرى

توجد هناك تفاسير أخرى تعرّضت إلى الاتجاه البلاغي والبياني للآيات، إلاّ أن الاتجاه البلاغي لم يكن هو الغالب عليها، بل الغالب فيها هو الاتجاه الروائي، ولذلك سوف نترك ذكرها إلى القسم الخاص بهذا الاتجاه التفسيري، ونكتفي هنا بذكر أسماء هذه التفاسير مع بيان الاتجاه الرئيس فيها على النحو الآتي:

---

(١) انظر: محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٤٣٤؛ السيد محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ١٢٦.

١ ـ جوامع الجامع، للطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، أدبي.

٢ ـ أنوار التنزيل، للبيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ)، جامع.

٣ ـ التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جُزي (ت: ٦٨٥ هـ)، روائي.

٤ ـ عناية القاضي، للخفاجي (ت: ١٠٦٩ هـ)، أدبي.

٥ ـ كنز الدقائق، للمشهدي (ت: ١١٢٥ هـ)، روائي.

٦ ـ روح المعاني، للآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ)، جامع.

٧ ـ تفسير المنار، لرشيد رضا (١٣٢٣ هـ)، تربوي.

٨ ـ التحرير والتنوير، لابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ)، اجتماعي.

٩ ـ التفسير الحديث، لعزّة دروزة (ت: ١٤٠٠ هـ)، اجتماعي.

نماذج من التفسير البلاغي

١ ـ جاء في تفسير (الكشاف) قوله: (وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامّت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً، بأخرى مثلها كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾[1] الآية؛ الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة، بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة، وتساوي الحالتين عنده من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأوقار، لا يشعر من ذلك إلا بما يمرّ بدفيه من الكدّ والتعب)[2].

٢ ـ قال الزمخشري في (الكشاف) في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ

(١) الجمعة: ٥.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٨٠.

﴿الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[١]: (الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلاً ومعتمداً في دينهم وتولوه من دون الله، بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوّة. وهو نسج العنبكوت، ألا ترى إلى مقطع التشبيه وهو قوله : ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ البيوت لَبَيْتُ العنكبوت﴾؟

فإنّ قلت: ما معنى قوله: ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت؟

قلت: معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن)[٢].

٣ ـ وقال في تفسير (الكشاف) في تفسير قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣]: (فإن قلت: كيف قيل لهم أموات في حال كونهم جماداً، وإنما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة من البنى؟

قلت: بل يقال ذلك لعادم الحياة، كقوله: ﴿بَلْدَةً مَّيْتاً﴾[٤]، ﴿وَءايَةٌ لَّهُمُ الأرض الميتة﴾[٥]، ﴿أموات غَيْرُ أَحْيَاء﴾[٦].

ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما في أن لا روح ولا إحساس)[٧].

---

(١) العنكبوت: ٤١.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ٤٥٥.

(٣) البقرة: ٢٨.

(٤) الفرقان: ٤٩.

(٥) يس: ٣٣.

(٦) النحل: ٢١.

(٧) الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٢٢.

تحقيق

١ ـ بيّن وناقش أثر العلوم البلاغية في فهم الآيات الكلامية؟

٢ ـ ناقش أسباب تناول العلامة الطبرسي للمسائل البلاغية في تفسير (جوامع الجامع)؟

٣ ـ بيّن أسباب انتشار التفاسير البلاغية عند أهل السنة أكثر من انتشارها عند غيرهم؟

التفسير اللغوي

لقد اهتم أغلب المفسرين في تفاسيرهم اللغوية بالمعرفة والاجتهاد في بيان معاني المفردات وجذورها واشتقاقها وصيغتها والتغيّرات الطارئة عليها.

يهدف المفسّر في المباحث اللغوية إلى العثور على المعنى الرئيس للمفردة وتطوّراتها، كما يُعد العثور على معنى الألفاظ من خلال سياق الكلام من أهم ما يصبو إليه المفسّرون اللغويون.

يذهب المفسرون اللغويون إلى القول بأن القرآن الكريم قد تحدّث بلغة عامّة الناس، وأنه توجّه بالخطاب إلى الناس كافة، ولم يستعمل لغة لا يفهمها إلا بعض الفئات أو الجماعات الخاصّة.

يعدّ الاهتمام بالاستعمالات اللغوية المختلفة لمفردة في القرآن، والاهتمام بالمفترادفات والأضداد، والغرائب، والحقيقة والمجاز، من بين المسائل التي يتمّ تناولها في التفاسير اللغوية.

لقد قامت سيرة المعصومين على بيان الألفاظ عندما تمسّ الحاجة إلى ذلك؛ فقد روي أن **النبي الأكرم**ﷺ أجاب عن سؤال **عدي بن حاتم الطائي** بشأن الخيط الأبيض والأسود، قائلاً: (**يا ابن حاتم إنما ذلك بياض النهار وسواد**

الليل، فابتداء الصوم من هذا الوقت)[١].

كما يتمّ الاهتمام في التفاسير اللغوية بالوضع الأول للمفردة واستعمالاتها في لغة القرآن الكريم، وقد كان بعض الصحابة من طلائع هذا الاتجاه، فعلى سبيل المثال طالب نافع بن الأزرق ونجدة بن العويمي عبد الله بن عباس أن يبيّن لهما مفاهيم القرآن مستشهداً لذلك بكلام العرب، وقد قام ابن عباس بتفسير القرآن لهما على شرطهما[٢].

وفي المراحل اللاحقة واصل المفسرون الكبار البحث في المعاني اللغوية، حتى جاء دور مفسّر العالم الإسلامي الكبير **أمين الإسلام الطبرسي**، حيث أبدع وأجاد في بيان معاني المفردات القرآنية في مباحثه اللغوية في تفسير (مجمع البيان)، فقد أبدى اهتماماً كبيراً بوجوه المفردات ونظائرها ضمن بيان جذورها في معرض تفسيره للآيات.

والمسألة الهامّة الأخرى الجديرة بالتذكير أن القرآن الكريم يشتمل على بعض المفردات الغريبة والغامضة والدخيلة على اللغة العربية، ومن هنا فقد مسّت الحاجة إلى تأليف كتب من قبيل: (مبهمات القرآن)، و(غريب القرآن)، و(دخيل القرآن)، وهي تندرج ضمن التفاسير اللغوية.

يمكن عدّ هذه العناوين بالإضافة إلى عناوين أخرى، من قبيل: (لغات القرآن)، و(مجازات القرآن)، و(متشابهات القرآن)، و(معاني القرآن)، و(وجوه ونظائر القرآن)، من موضوعات مفردات القرآن الكريم.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٢، ص ٥٠٥.

(٢) انظر: حسين علوي مهر، روشها وگرايشهاي تفسيري (مصدر فارسي)، ص ٢٦٦؛ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٨.

ومن المناسب طرح بعض العناوين، ومن بينها: (إعراب القرآن)، و(قراءات القرآن)، و(فهرسة القرآن)، وكذلك (اشتقاق ألفاظ القرآن) بوصفها من الأبحاث المستقلة[١].

وقد ذهب آية الله الشيخ معرفت إلى القول بإمكانية اعتبار التفسير اللغوي جزءاً من التفسير الموضوعي؛ لأنه إنما تناول تفسير وبيان المفردات والألفاظ المشكلة في القرآن الكريم[٢]، وقد ذهب إلى الاعتقاد بأن القرآن كان يسعى إلى توظيف المفردات الفصيحة والمتداولة بين العرب الأصلاء من كل قبيلة، وقد استطاع من خلال هذا المنهج الحكيم أن يبني وحدة لغوية شاملة[٣].

تعريف التفسير اللغوي

في التفسير اللغوي يسعى المفسّر ـ بالالتفات إلى تخصّصه في اللغة ـ إلى بذل كلّ ما بوسعه من أجل دراسة الوضع واستعمالاته ومسار تطوّره حتى زمن النزول وبعده، ليصل إلى المراد الإلهي وما تعنيه الآيات، ويستفيد في ذلك من الأساليب المتعارفة في التفسير.

أهمّ التفاسير اللغوية

يتمّ التعبير عن التفاسير اللغوية في العادة بأسماء وعناوين من قبيل: (مفردات

---

(١) انظر: محمد تقي دياري بيدگلي، درآمدي بر تاريخ علوم قرآني (مصدر فارسي)، ص ١٧٠.

(٢) انظر: محمد هادي معرفت، تفسير ومفسران (مصدر فارسي)، ج ٢، ص ٥٤١.

(٣) انظر: المصدر أعلاه.

القرآن)، و(غرائب القرآن)، و(معاني القرآن).

وفيما يلي نشير إلى عدد من هذه التفاسير التي جعلت من التفسير اللغوي أكبر همّها ـ الأعم من كون مؤلفيها من الشيعة أو أهل السنة ـ بحسب التسلسل الزمني لوفيات مؤلفيها، على النحو الآتي:

١ ـ تفسير معاني القرآن

تأليف **أبي زكريا يحيى بن زياد الديلمي**، المعروف بـ(الفرّاء) (ت: ٢٠٧ هـ)، ويعدّ الفرّاء من علماء أهل السنة في القرن الهجري الثالث.

وقد اشتهر بتفسير وشرح معاني القرآن، ويعتبر كتابه من المصادر التفسيرية في ألفاظ القرآن الكريم ومفرداته، وكان له باع طويل في الطب والفلك أيضاً.

كما كان **لعلي بن حمزة الكسائي** (ت: ١٨٩ هـ) ـ وهو من علماء النحو والقراءة ـ **وأبي إسحاق الزجّاج** (ت: ٣١١ هـ)، **وأبي جعفر النحّاس** (ت: ٣٣٨ هـ) كتباً بعنوان (معاني القرآن) في بيان ألفاظ آيات القرآن، بيد أن تفسير الفرّاء أكثر منها شهرة[١].

وقد تولى **محمد بن الجهم** مهمّة رواية هذا التفسير[٢]؛ لأن الفرّاء قد أملى هذا التفسير على جماعة من تلاميذه.

٢ ـ تفسير غريب القرآن

تأليف **أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري** (ت: ٢٧٦ هـ)، من علماء

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٢١٠٠؛ محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٥٠٣.

(٢) انظر: محمد هادي معرفت، تفسير ومفسران (مصدر فارسي)، ج ٢، ص ٣٢٥.

أهل السنة البارزين في حقل علم الصرف والنحو واللغة.

يعدّ كتابه من أوائل الكتب اللغوية في تفسير القرآن الكريم، لقد عمد ابن قتيبة إلى شرح معاني مفردات القرآن بحسب ترتيب الآيات في المصحف الشريف.

كما ألف كتابين آخرين تحت عنوان (معاني القرآن)، و(تأويل مشكل القرآن) أيضاً، وقد اشتمل كلا الكتابين على مباحث لغوية على درجة عالية من الأهمية[١].

إن هذا الكتاب في حقيقته يمثل قسماً من التفسير الذي عمد فيه إلى بيان وشرح الآيات المشكلة في القرآن الكريم، والذي ألّفه في إطار تكميل الكتاب الأول، وفي سعي منه إلى تقليص حجم كتاب (تأويل مشكل القرآن) عمد إلى فصل هذا القسم وجعله كتاباً يحمل عنواناً مستقلاً.

يعتبر كتاب (غريب القرآن) **للدينوري** من أفضل الكتب في تفسير غريب القرآن، حيث راعى النظم والترتيب مع الإيجاز، وقد أشار فيه إلى استعانته بمؤلفات اللغويين[٢].

٣. تفسير مفردات ألفاظ القرآن

تأليف **أبي القاسم حسين بن محمد بن المفضل**، المعروف بـ(الراغب الإصفهاني) (ت: ٤٠٣ هـ)، وهو من مشاهير علماء أهل السنة. وقد بذّل جهوداً كبيرة في بيان وشرح المعاني اللغوية لآيات القرآن الكريم.

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي (مصدر فارسي)، ص ٧٢٥.

(٢) انظر: محمد هادي معرفت، تفسير ومفسران (مصدر فارسي)، ج ٢، ص ٥٤٥.

يصنّف **الراغب الإصفهاني** ضمن علماء اللغة في القرن الهجري الرابع، ولا يزال كتابه معتمداً إلى يومنا هذا.

يقوم منهج الراغب في كتاب المفردات على بيان المادة اللغوية مع شرح المعنى الحقيقي، لينتقل بعد ذلك إلى بيان المشتقات والمعاني المجازية، لينتهي بعد ذلك إلى بيان حجم العلاقة والارتباط بين المعاني المجازية والمعاني الحقيقية، مع ذكر الشواهد على ذلك من الآيات، والروايات، وأشعار وأقوال العرب.

هناك تناغم بين أسلوبه وأسلوب غيره من الشخصيات العلمية الكبيرة، من أمثال: **الزمخشري** صاحب تفسير الكشاف، **والشيخ الطبرسي** صاحب تفسير (مجمع البيان) فيما يتعلق باللغة؛ حيث قاما كذلك بأبحاث قيّمة في تفسير آيات القرآن أيضاً.

يذهب الراغب إلى الاعتقاد بضرورة البحث أولاً عن المعنى الرئيس لكل مفردة؛ لأن لكل مفردة معنى أصلياً واحداً يتفرّع عنه العديد من المعاني الأخرى.

قام **الراغب** في كتاب (مفردات القرآن) ببيان الجذور الأصلية لألفاظ القرآن على أساس الترتيب الأبجدي، وفي معرض الحديث عن كل مفردة يأتي على ذكر مشتقاتها مع ذكر أمثلة لها من الآيات القرآنية.

وقد كان **الراغب الإصفهاني** معروفاً بشدّة حبّه لأهل البيت.

كما عمد إلى تأليف كتاب تفسيري آخر تحت عنوان (جامع التفاسير) ولكنه لم يتمكن من إتمامه. والموجود منه يحتوي على تفسير الحمد

وقسم من سورة البقرة، وقد طبع في الكويت بتحقيق الأستاذ **حسن**

فرحات[١].

٤ ـ تفسير وجوه قرآن تفليسي (باللغة الفارسية)

تأليف **أبي الفضل حبيش بن إبراهيم التفليسي** (ت: ٦٠٠ هـ)، وهو من كبار علماء أهل السنة، ويُعرف تفسيره بـ(وجوه القرآن للتفليسي)، وقد كتبه باللغة الفارسية. كما كان التفليسي عالماً في النحو والصرف واللغة والنجوم والطب أيضاً، وله الكثير من الكتب والمؤلفات باللغتين العربية والفارسية.

وقد عمد **التفليسي** إلى بيان معاني كلمات القرآن والأشباه والنظائر على الترتيب الأبجدي.

ومراده من الأشباه والنظائر ليس المعنى الذي وضعت له الكلمة، بل المعنى الذي استعملت فيه ضمن الاستعمالات القرآنية، سواء أكان ذلك الاستعمال حقيقياً أو مجازية أو استعارة أو كناية، وسواء أكان من الاشتراك اللفظي أو الاشتراك المعنوي.

ينصبّ جهد **التفليسي** في بيان معاني كلمات القرآن وإيضاح المفردات الغامضة والتي تحمل عدّة معاني، وهناك من المحققين من يذهب إلى القول بأن **التفليسي** قد اختار كتاب (وجوه القرآن) **لمقاتل بن سليمان**، وقد أضاف إليه أشياء من عنده بعد ترجمته إلى اللغة الفارسية.

إن (وجوه القرآن) **للتفليسي** يعتبر من المصادر الهامّة في فهم وجوه القرآن، ومن هنا فقد حظي باهتمام المفسرين[٢].

---

(١) انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٥٥؛ الحاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٧٧٣؛ بدر الدين الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٢٩١.

(٢) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي (مصدر فارسي)، ص

وفي المرحلة المعاصرة تمّ تصحيح وتحقيق كتاب (وجوه القرآن) من قبل الأستاذ **الدكتور مهدي محقق**، وتكفلت جامعة طهران بطباعته ونشره.

جاء في مقدمة الكتاب أنَّ **حبيش بن إبراهيم** كان متمكناً من ناصية اللغتين العربية والفارسية، وقد سعى في الحقبة التي يعيش فيها إلى كشف النقاب العربي عن وجه بعض الكتب المرتبطة بمعاني مفردات القرآن، ليسهّل فهمه على الناطقين باللغة الفارسية، وفي هذا السياق عمد إلى اختيار كتاب **(وجوه القرآن) لمقاتل بن سليمان**، ولكنه لم يكتف بترجمته فحسب، وإنَّما عمد إلى تكميله من خلال الرجوع إلى كتب التفسير ومفردات القرآن الأخرى، وحافظ على تسميته بـ(وجوه القرآن)[1].

وفيما يلي ننقل جانباً من نصّ هذا الكتاب بشأن تفسير مفردة (التأويل)، وذلك إذ يقول: (التأويل: إعلم أن التأويل في القرآن على خمسة وجوه

الوجه الأول: التأويل بمعنى بلوغ الغاية والنهاية، كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ**﴾[2]، أي: وما يعلم أحد انتهاء ملك محمّد وأمّته بأنهم يملكون إلى يوم القيامة، ولا يرجع الملك إلى اليهود أبداً.

الوجه الثاني: التأويل بمعنى العاقبة التي وعد الله بها في القرآن من الخير والشر، كما في قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ**

.٢٢٩٨

(١) انظر: أبو الفضل التفليسي، وجوه القرآن، المقدمة، ص ٣ ـ ٤.

(٢) آل عمران: ٧.

نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

الوجه الثالث: [التأويل] بمعنى تفسير الأحلام، كما ورد في القرآن الكريم في سورة يوسف، وهو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٣]، أي تعبير الرؤيا.

الوجه الرابع: التأويل بمعنى إصابة التعبير، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾[٤].

الوجه الخامس: التأويل بمعنى الأصناف والألوان، كما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾[٥]؛ يعني ألوانه، وهي ألوان الطعام)[٦].

٥ ـ تفسير الوجوه والنظائر في القرآن

تأليف أبي عبد الله حسين بن محمد الدامغاني، من علماء أهل السنة في القرن

---

(١) الأعراف: ٥٣.

(٢) يونس: ٣٩.

(٣) يوسف: ٦.

(٤) يوسف: ١٠٠.

(٥) يوسف: ٣٧.

(٦) انظر: المصدر أعلاه، ص ٥٢ ـ ٥٣.

الهجري الثامن.

وقد عمد **الدامغاني** إلى شرح المفردات وغريب الكلمات في القرآن على الترتيب الأبجدي وحروف المعجم، وفسّر الأشباه والنظائر ومعانيها، وقد سعى إلى بيان الكلمات التي غفل **مقاتل بن سليمان** عن بيانها[1].

٦. تفسير مبهمات القرآن

تأليف **أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي** (ت: ٧٨٢ هـ)، من كبار علماء أهل السنة، وقد عمد في تفسيره إلى بيان الكلمات الغامضة والمبهمة وبحثها من الناحية اللغوية.

سعى **البلنسي** في تفسير (مبهمات القرآن) على أساس ترتيب المصحف، مستعيناً في ذلك بآيات القرآن الأخرى، والروايات النبوية، وكذلك الكتب والتفاسير اللغوية الأخرى. كما تناول الروايات الضعيفة بالنقد والمناقشة[2].

٧. تفسير غريب القرآن

تأليف **سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن** (ت: ٨٠٤ هـ)، المعروف بـ(ابن الملقّن)، من كبار علماء أهل السنة في علم الحديث واللغة والفقه.

لقد تمّ تدوين هذا التفسير لبيان مفردات القرآن على أساس ترتيب القرآن. وقد اهتم في كتابه بروايات أسباب النزول.

وقد تأثر **ابن الملقن** في كتابه (غريب القرآن) بتفسير (البحر المحيط) **لابن**

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي (مصدر فارسي)، ص ٢٢٩٨؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٥٤.

(٢) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي (مصدر فارسي)، ص ٧٤٧.

حيان الأندلسي[١].

٨. تفسير الجلالين

تأليف **جلال الدِّين المحلي** (ت: ٨٦٤ هـ)، و**جلال الدِّين السيوطي** (ت: ٩١١ هـ)، وهما من كبار علماء أهل السنة.

كان **جلال الدِّين المحلي** قد سبق **السيوطي** بقرن من الزمن، وقد سبق له أن بدأ تفسير القرآن من سورة الكهف إلى آخر القرآن مع سورة الفاتحة، وبعد وفاته بادر **جلال الدِّين السيوطي** إلى تفسير القسم المتبقي متبعاً ذات الأسلوب الذي سار عليه المحلي.

وكان جهدهما ـ في بيان معاني المفردات ـ منصباً على الإيجاز، وبيان إعراب الكلمات عند الضرورة[٢].

إن أسلوب كل من **السيوطي والمحلي** في الإيجاز واستيفاء المسائل، والاستناد إلى فهم ظاهر القرآن، وأقوال السلف، وبيان إعراب الكلمات، وبعض القراءات، وبعض المسائل الأخرى متشابه تقريباً، حتى لا يكاد يبدو للناظر أنه من تأليف شخصين مختلفين[٣].

٩. تفسير غريب القرآن الكريم

تأليف **فخر الدين الطريحي** (ت: ١٠٨٥ هـ)، من كبار علماء الشيعة في القرن الهجري الحادي عشر في التفسير واللغة.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٧٢٦.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٧٢٦.

(٣) انظر: محمد هادي معرفت، تفسير ومفسران (مصدر فارسي)، ج ٢، ص ٣٠٧.

قام في تفسيره ببيان معاني مفردات القرآن، ولا سيّما المفردات التي يحتاج فهمها إلى مزيد من البحث والدقة، كما كان **للطريحي** مؤلفات أخرى من قبيل: (مجمع البحرين) و(المشارق الطريحيّة) عالج فيها المباحث اللغوية أيضاً[١].

وقد ذهب صاحب البرهان إلى الاعتقاد بأن كتاب (تفسير غريب القرآن) هو ذاته كتاب (مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب الحديث والقرآن الشريفين)، فقد أشار في مقدمة كتابه إلى أنه حيث كان في كتابة تفسيره الموسوم بـ(المشارق الطريحيّة) بحاجة ماسّة إلى كتاب في غريب القرآن، ولم تكن المؤلفات الأخرى في هذا المجال تشبع حاجته في هذا الشأن، وبالإضافة إلى ذلك أصبح حجم المفردات المشكلة والغريبة في القرآن كبيراً، فألّف هذا الكتاب.

كما عُرف كتاب الطريحي بأسماء أخرى من قبيل: (نزهة الناظر وسرور الخاطر وتحفة الحاضر ومتاع المسافر)، وكذلك (ربيع الأحزان (الإخوان) الموضح لكلمات القرآن)[٢]،إلا أن (مجمع البحرين) جامع للمفردات القرآنية والروائية، وتفسير غريب القرآن في المفردات القرآنية خاصّة.

لقد كان المؤلف في بداية تأليف كتاب (مجمع البحرين) بصدد بيان مفردات القرآن والروايات الشيعية، إلا أنه عند تأليف الكتاب توجّه من الناحية العملية إلى تفسير مفردات القرآن والحديث[٣].

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي (مصدر فارسي)، ص ٧٢.

(٢) انظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٣٩١؛ محمد تقي دياري بيدگلي، درآمدي بر تاريخ علوم قرآني (مصدر فارسي)، ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٣) انظر: محمد تقي دياري بيدگلي، درآمدي بر تاريخ علوم قرآني (مصدر فارسي)؛ مهدوي راد، سير نگارش علوم قرآني (مصدر فارسي)، ص ١٨٥.

١٠ ـ تفسير شبّر

تأليف **السيد عبد الله شبّر الكاظمي النجفي** (ت: ١٢٤٢ هـ)، من كبار مفسّري الشيعة في القرن الهجري الثالث عشر.

له ثلاثة تفاسير، وهي: صفوة التفاسير (أو التفسير الكبير)، وهو متوفّر حالياً على شكل مخطوطة، وتفسير الجوهر الثمين (أو التفسير الوسيط)، وقد ذكرناه في معرض الحديث عن التفاسير الروائية، والتفسير الصغير المعروف بـ(تفسير شبّر).

إن التفسير الصغير ـ الذي هو عبارة عن اختصار وإيجاز للتفسير الوسيط ـ اقتصر على شرح المعاني اللغوية بشكل موجز.

فقد سعى **السيد شبّر** في تفسيره الصغير إلى بيان معاني المفردات والكلمات الغامضة والمشكلة والغريبة بأسلوب واضح وميسّر، وقد جمع في بيانه لمعاني الكلمات بين الاختصار والوضوح بحيث جعل فهم معاني الآيات في متناول الجميع.

قام **السيّد عبد الله شبر** في بعض الموارد بإيضاح بعض الأمور التاريخية والروائية بشكل مختصر تسهيلاً لتفسير الآيات.

إن تفسيره الذي هو اختصار لتفسير (الجوهر الثمين) يحتوي ـ في بعض الموارد ـ على إشارات تفسيرية هامّة ومفيدة للجميع[1].

١١ ـ معدن الأنوار ومشكاة الأسرار

تأليف **الشيخ محمد صالح البرغاني الحائري** (ت: ١٢٧١ هـ)، من كبار علماء الشيعة في القرن الهجري الثالث عشر.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٧١٨.

له تفسير (بحر العرفان ومعدن الإيمان)، و(تفسير كنز العرفان في تفسير القرآن).

يشتمل تفسير (معدن الأنوار ومشكاة الأسرار) على بعض سور القرآن الكريم، وقد عمد فيه إلى تفسير الآيات بالإضافة إلى تناول بعض الأبحاث اللغوية، وقد اهتمّ في تفسيره ببيان الكلمات والمفردات المشكلة والغريبة والمتشابهة، مستشهداً لذلك بالروايات المأثورة عن أهل البيت المعصومين الأطهار عليهم السلام، كما عمد إلى بيان الأمور البديعة فيها أيضاً[1].

١٢ ـ الدرّ النظيم في لغات القرآن الكريم

تأليف **الشيخ عباس القمي**، من كبار علماء الشيعة.

له الكثير من المؤلفات، من قبيل: (الفوائد الرضوية)، و(مفاتيح الجنان)، و(سفينة البحار)، و(منتهى الآمال)، و(نفس المهموم).

إن تفسير (الدرّ النظيم) ـ وهو كتاب مختصر ـ قد اشتمل على أكثر المفردات الغريبة أو المعقّدة إلى حدٍّ ما، كما عمد إلى بيان الآيات التي وقع الاختلاف في بيانها بين المفسرين مع بيان رأيه المختار. وفي بعض مواضع هذا التفسير نلاحظ جانباً من الأبحاث النحوية واللغوية الدقيقة.

وقد تمّ تفسير أو تأويل جانب من المفردات من خلال الاستناد إلى الروايات المأثورة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، الأمر الذي يؤكد عمق الولاء والحبّ الذي يكنّه **الشيخ عباس القمي** لعترة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، كما يعكس ميله إلى الاتجاه الروائي في التفسير.

---

(١) انظر: الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢١، ص ٢٢٠.

واشتمل هذا الكتاب على ترجمة وتفسير ما يقرب من ألف وثلاثمئة مفردة أصلية وأضعاف هذا العدد من المفردات المشتقة. وترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية تحت عنوان: (فرهنگ واژگان قرآن كريم)، وخلافاً لأصل الكتاب الذي يتناول تفسير المفردات على أساس ترتيب الحرف الأول والأخير من الكلمات، فقد جاءت الترجمة اعتماداً على ترتيب الحرف الأول والثاني من الكلمات.

١٣ ـ نثر طوبى

تأليف **العلامة الميرزا أبو الحسن الشعراني**، من كبار علماء الشيعة. وعنوان تفسيره: (نثر طوبى) أو (دائرة المعارف لغات قرآن مجيد) باللغة الفارسية.

وقد ذكر المؤلف المفردات على الترتيب الأبجدي، وفي بعض الموارد نلاحظ استشهاداً بالأشعار مع ترجمتها، ويشتمل هذا التفسير على إحالات مفيدة جدّاً. جاء في بداية الكتاب قوله: لقد كانت عملية تصحيح الأشعار وشواهد إعرابها معقّدة للغاية، ولكن الله ذلل الصعب وله الحمد.

وقد ذكر المفردات الفارسية التي لم تعد متداولة في الاستعمالات الراهنة في هامش صفحات التفسير مع ترجمة الأشعار. وقد أعاد جميع التحريفات والتصحيفات التي تمّ نسخ كل واحد منها بأساليب عجيبة وغريبة إلى هيئتها الأولى، ونشاهد في هذا التفسير بعض الأشعار المخالفة لصيغتها الموجودة التي رأيناها في سائر الدواوين والمصادر عند مراجعتنا إليها[1].

---

(١) انظر: أبو الحسن الشعراني، نثر طوبى، المقدّمة، كتابفروشي اسلامية، طهران.

١٤ ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم

إن هذا الكتاب القيّم من تأليف **العلامة حسن المصطفوي**، من العلماء الشيعة.

لقد عمد **العلامة المصطفوي** في هذا الكتاب إلى البحث في الكثير من مفردات القرآن بشكل تفصيلي وتحقيقي، وبعد نقله لبعض الأقوال عن مصادر من قبيل: (معجم مقاييس اللغة)، و(مفردات القرآن)، و(مجمع البيان) مستفيداً من علائم الاختصار، ينتقل إلى بيان تحقيقه بشأن المفردة.

وقد تلخص سعيه في إعادة معاني المفردة إلى معنى واحد أو روح المعنى الواحدة، وعبّر عن ذلك بقوله: (ولم يكن غرضنا من تأليف هذا الكتاب إلا التحقيق والكشف عن المعاني الحقيقية للكلمات)[١].

ثم يعمد بعد ذلك إلى بيان الاستعمالات القرآنية على أساس ذلك المعنى الحقيقي. وقد ذهب إلى الاعتقاد بعدم وجود الترادف الحقيقي والاشتراك اللفظي في الكلمات العربية، ورأى عدم كفاية الاستشهاد بالكلام العربي في هذا الشأن[٢].

١٥ ـ التفاسير الأخرى

هناك تفاسير أخرى سعت إلى بيان معاني مفردات القرآن، بيد أن الاتجاه الغالب والأصلي فيها لم يكن هو الاتجاه اللغوي، أو أنها كانت تنحو إلى الاتجاه الروائي، حيث يتمّ تناول كل واحد من هذه التفاسير بالتفصيل في قسمه

---

(١) العلامة حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ج ١، ص ٦.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٨ ـ ٩.

الخاص، وفيما يلي نكتفي بذكر أسمائها وأسماء مؤلفيها، مع الإشارة إلى اتجاهها الغالب:

١ ـ متشابه القرآن، لعبد الجبار المعتزلي (ت: ٤١٥ هـ)، كلامي.

٢ ـ التبيان في تفسير القرآن، للشيخ الطوسي (ت: ٤١٥ هـ)، جامع.

٣ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، بلاغي.

٤ ـ المحرّر الوجيز، لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢ هـ)، روائي.

٥ ـ مجمع البيان، للشيخ الطبرسي (م ٥٤٨ هـ)، جامع.

٦ ـ جوامع الجامع، للشيخ الطوسي (ت: ٥٤٨ هـ)، أدبي.

٧ ـ متشابه القرآن ومختلفه، لابن شهرآشوب (ت: ٥٨٣ هـ)، كلامي.

٨ ـ التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (ت: ٧٤١ هـ)، روائي.

٩ ـ البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت: ٥٧٤ هـ)، أدبي.

١٠ ـ لباب التأويل، للخازن (ت: ٧٤١ هـ)، روائي.

١١ ـ بدائع التفسير، لابن قيّم (ت: ٧٥١ هـ)، اجتماعي.

١٢ ـ إرشاد العقل السليم، لأبي السعود العمادي (ت: ٩٨٢ هـ)، بلاغي.

١٣ ـ الجوهر الثمين، للسيد شبّر (ت: ١٢٤٣ هـ)، روائي.

١٤ ـ روح المعاني، للآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ)، جامع.

١٥ ـ التحرير والتنوير، لمحمد طاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ)، اجتماعي.

١٦ ـ الجديد في تفسير القرآن، للسبزواري (ت: ١٤٠٩ هـ)، روائي.

١٧ ـ الوجيز في تفسير القرآن، لعلي محمد علي الدخيل (معاصر)، تربوي.

١٨ ـ تفسير القرآن وإعرابه، لطه الدرّة (معاصر)، أدبي.

١٩ ـ البصائر، لرستگاري جويباري (معاصر)، جامع.

٢٠ ـ صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني (معاصر)، جامع.

٢١ ـ تقريب الأذهان، للسيد محمد الحسيني الشيرازي (معاصر)، تربوي.

نماذج من التفسير اللغوي

١ ـ جاء في كتاب (مفردات الراغب) ما يلي: (غبر: الغابر الماكث بعد مضي ما هو معه قال: ﴿إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾[1]؛ يعني فيمن طال أعمارهم...

غبن: الغبن أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء...

غرف: الغرف رفع الشيء وتناوله، يقال: غرفت الماء والمرق، والغرفة ما يغترف...

غض: الغض النقصان من الطرف والصوت وما في الإناء، يقال: غض وأغض)[2].

٢ ـ وجاء في كتاب (نثر طوبى) ما يلي: (أحد) من أسماء الله، وهو صفة له، ويقال إنه مبالغة من الواحد. لأن الواحد قد يكون مركباً، من قبيل: شعب واحد، أو أمّة واحدة.

والأفضل أن يقال: إن هذا مصطلح خاص بأهل الله حيث خصصوا الأحدية بالذات البسيطة دون ملاحظة الصفات. وقد ذكر الشيخ أبو الفتوح شرح وتفسير هذه الكلمة في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[3] في

---

(١) الشعراء: ١٧١.

(٢) الراغب الإصفهاني، مفردات القرآن، من ص ٣٦٩ إلى ص ٣٧٦ (الكلمات: غبر، وغبن، وغرف، وغض).

(٣) الإخلاص: ١.

الجزء الثاني، ص ٢٠٩ ـ ٢١٤)[1].

تحقيق

١ ـ اشرح حجية قول اللغوي في تفسير الآيات.

٢ ـ اذكر أسباب وجود الغريب والمبهم والدخيل في آيات القرآن الكريم؟

٣ ـ اشرح الاختلاف المنهجي بين كتاب مفردات الراغب وكتاب التحقيق؟

٤ ـ هل يمكن الاستغناء بتحصيل علوم اللغة والبلاغة والنحو وعلم الصرف في تفسير الآيات؟ اشرح رأي الآلوسي في هذا الشأن؟

(١) الشعراني، نثر طوبى (مصدر فارسي)، ص ٩.

التفسير الفقهي

تقوم همّة وجهود أكثر المفسرين في التفاسير الفقهية على معرفة واستنباط الأحكام الفقهية الإلهية، من خلال آيات القرآن الكريم. حيث يقوم اجتهادهم على تحصيل الأحكام الفرعية من مفاهيم الآيات الفقهية.

وقد تمّ رصد ما يقرب من خمسمئة آية من آيات الأحكام في القرآن الكريم. وتعتبر التفاسير الفقهية من بين التفاسير القديمة للقرآن.

وقد انقسمت التفاسير الفقهية إلى قسمين:

فمنها، ما فسر آيات الأحكام على أساس ترتيب ورودها في سور المصحف.

وهناك منها، ما تمّ تدوينه على أساس الموضوعات الفقهية.

وكان الجانب الأكبر من اجتهاد المفسرين في التفاسير الفقهية قد انصبّ على تفريع الفروع الفقهية، والاستفادة من آيات القرآن لبيان الحكم الشرعي المذكور فيها، فبيّنوا الحكم العملي المرتبط بالعبادات والمعاملات.

إن هؤلاء المفسرين هم من الفقهاء الذين قاموا بتفسير الآيات على أساس القواعد والضوابط الفقهية، وأصدروا فتاواهم على أساس ذلك.

وقد حملت غالبية هذه التفاسير عنوان (آيات الأحكام)، حيث بدأ تدوين هذا النوع من التفاسير منذ القرن الهجري الثاني، ولا يزال مستمرّاً حتى الآن.

وإن تفسير آيات الأحكام يعدّ واحداً من مظاهر التفسير الموضوعي[١].

تعريف التفسير الفقهي

في التفسير الفقهي يسعى المفسّر الفقيه ـ من خلال الالتفات الكامل إلى الآيات الفقهية ـ إلى البيان والتفسير الاجتهادي للأحكام الفقهية الخمسة للمكلفين، مستعيناً بأسلوب واحد أو عدّة أساليب تفسيرية متعارفة.

بداية التفسير الفقهي

ربما أمكن القول إنه بنزول الآيات الفقهية الأولى، بدأ التفسير الفقهي بالظهور على يد شخص النبي الأكرمﷺ أيضاً، إذ بنزول الآية الأولى التي تنطوي على حكم عملي، ولا يكون الناس على علم بفروعه العملية، من الطبيعي أن يتوجّهوا إلى رسول اللهﷺ بالسؤال عنه، وكان النبي طبقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٢] المعبّر عن مسؤوليته البيانية، يعمل على بيان الجواب اللازم بحسب المورد، وبما يتناسب مع الموضوع. وربما أمكن القول: إنَّ من بين الموارد الأولى التي أحسّ الناس في عصر النزول ـ بشأن تفسير الآيات القرآنية ـ بالحاجة إلى السؤال عنها هو تفسير آيات الأحكام، رغم عدم طرحها تحت هذا العنوان.

ويبدو أن المجموعة المدوّنة الأولى لآيات الأحكام كانت من تأليف **محمد بن**

---

(١) انظر: فاكر ميبدي، فقه القرآن در بستر تاريخ، فصلية: "شيعه شناسي" (مصدر فارسي)، العدد: ١٧، ربيع عام ١٣٨٦ هـ ش.

(٢) النحل: ٤٤.

السائب الكلبي (ت: ١٤٦ هـ)[١].

عدد الآيات الفقهية

هناك اختلاف في بيان عدد آيات الأحكام، والمشهور أنها خمسمئة آية، كما هو مضمون عنوان تفسير مقاتل بن سليمان حيث أسماه (تفسير خمسمئة آية في الأحكام).

وهناك من ذهب إلى القول بأن عدد آيات الأحكام أكثر من ذلك، وقد ذكر القرطبي في كتابه (الجامع لأحكام القرآن) أكثر من ألفي آية[٢].

وقال الشيخ محمد هادي معرفت: (إذا لاحظنا الأهداف التي تستهدفها رسالة القرآن الكريم والتي تتلخص في إسعاد الإنسان في حياته ـ إن ماديّة أو معنوية، وإن في دنيا عاجلة أو آخرة آجلة ـ فهذا المعنى يشمل جلّ آيات القرآن الكريم... الأمر الذي يعمّ مسائل الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في جميع أبعادها المترامية، فيشمل كلّ تصرفاته في الحياة ـ إن عبادة أو أخلاق أو معاملة في معناها الأعم ـ الأمر الذي تنبّه له المتأخرون من أصحاب التفسير العصري .. فخرجوا بالقرآن إلى آفاق أوسع وأبعاد قد لا تتناهى إلى حدّ)[٣].

وقد رصد السيوطي مئة وخمسين آية في هذا الشأن فقط[٤].

---

(١) انظر: الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٤٠.

(٢) انظر: فاكر ميبدي، فقه القرآن در بستر تاريخ، فصلية: (شيعه شناسي) (مصدر فارسي)، ص ٤٤.

(٣) محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٨٢٠ ـ ٨٢١.

(٤) انظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٦٥.

أهم التفاسير الفقهية

إن التفاسير الفقهية تختلف باختلاف المباني الفقهية قد تمّ تدوينها على أساس المذهب الجعفري أو الحنبلي أو الشافعي أو المالكي أو الحنفي.

وفيما يلي نشير إلى بعض أهم التفاسير التي يكون الاتجاه الغالب فيها أو أحد اتجاهاتها الهامّة هو الاتجاه الفقهي ـ سواء من الشيعة وأهل السنة ـ على الترتيب الزمني لوفيات مؤلفيها، وذلك على النحو الآتي:

١. تفسير أحكام القرآن للشافعي

تأليف **محمد بن إدريس الشافعي**، مؤسس المذهب الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ)، وهو من جمع **أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي النيسابوري** (ت: ٤٥٨ هـ).

وقد تمّ تأليف تفسير الشافعي على أساس آيات الأحكام في الأبواب الفقهية، كما تعرّض فيه للمسائل الكلامية أيضاً، وقد استدلّ الشافعي بأقوال الصحابة والتابعين والروايات المأثورة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وسعى من خلالها إلى تفسير الآيات الفقهية[1].

٢. تفسير أحكام القرآن للجصّاص

تأليف **أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصّاص** (ت: ٣٧٠ هـ). حنفي المذهب ومن مشاهير الفقهاء في القرن الهجري الرابع.

قام بتفسير وشرح آيات الأحكام بالتفصيل على أساس ترتيب السور القرآنية، معرضاً عن تفسير الآيات الأخرى. عمد **الجصّاص** في معرض تفسيره

---

(١) انظر: محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٦٢.

لآيات الأحكام إلى الاهتمام بفروعها الفقهية، مع ذكر آراء الفقهاء وأدلة أقوالهم.

وقد عرّض في تفسيره بفقه الشافعي، وقد استند إلى الروايات النبوية وأقوال الصحابة والتابعين في معرض تبرير وتوجيه أقواله وآرائه الفقهية، مُسنداً كلامه إليها.

وفي معرض نقله لأقوال الآخرين أحجم عن ذكر أسماء القائلين مكتفياً بالتعبير بلفظ (قيل).

وتعرّض الجصّاص في بعض الموارد إلى المسائل الاعتقادية والتاريخية وبادر إلى شرحها وإيضاحها عَرضاً، مع أنها خارجة عن دائرة تفسيره الفقهي[1].

٣. تفسير أحكام القرآن، للكياهرّاسي الشافعي

تأليف **عماد الدِّين أبو الحسن علي بن محمد الطبري** المعروف بـ(كياهرّاسي)، ويُعرف تفسيره بـ(أحكام القرآن للكيا[2] هرّاسي) (ت: ٥٠٤ هـ). يُعتبر من كبار فقهاء الشافعية في القرن الهجري الخامس.

وقد عمد **الكياهراسي** في هذا التفسير إلى تفسير جميع آيات الأحكام على أساس ترتيب ورودها في السور ضمن المصحف الشريف، مُعرضاً عن تفسير الآيات الأخرى، وقد عرّض فيه بالآراء الفقهية للجصّاص الحنفي وعمد إلى نقدها.

وقد قام **عماد الدِّين** ـ ضمن بيان وشرح آيات الأحكام ـ بالتعرّض للروايات

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ١٠٩؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٤٣٨.

(٢) كيا: كلمة فارسية تعني السيد في قومه، والمقدّم بين الناس.

النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين أيضاً، وأسند إليها مبانيه الفقهية.

هذا وقد تعرّض **الكياهراسي** ـ بحكم انتمائه إلى المذهب الشافعي ـ إلى نقد آراء المذهب الحنفي، وإثبات المذهب الشافعي، الأمر الذي اضطرّه إلى تناول المسائل الاعتقادية ونقدها أيضاً[١].

٤ ـ تفسير أحكام القرآن للأندلسي

تأليف **أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي**، المعروف بـ(تفسير ابن عربي) (ت: ٥٤٣ هـ)، تعرّض فيه إلى تفسير أغلب آيات الأحكام طبقاً لمباني الفقه المالكي، يُعتبر تفسيره من التفاسير الهامّة في فقه المالكية.

أقام **ابن عربي** تفسيره على أساس ترتيب السور، وأحجم عن شرح وتفسير الآيات الأخرى.

وقد دافع في هذا التفسير عن المباني الفقهية للمذهب المالكي، معتبراً المباني الفقهية الأخرى مجانبة للصواب.

وقد استعان بكتب اللغة والروايات أيضاً، وتجنّب نقل الروايات الإسرائيلية.

وأشار إلى المسائل الكلامي والاعتقادية بما يتناسب والمباحث الفقهية أيضاً.

كما نُسب إلى **ابن عربي** كتاب (أنوار الفجر في تفسير القرآن)، و(قانون التأويل في تفسير القرآن) أيضاً، حيث يشتملان على تفسير جميع آيات القرآن[٢].

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ١١٩؛ محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٦٥؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٤٤٤.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ١١٤؛ محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه

وقد استند إلى قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[1] في القول بثبوت التكليف على الطيور خاصّة[2].

٥ـ تفسير أحكام القرآن (فقه القرآن) للراوندي

تأليف قطب الدِّين أبي الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي (ت: ٥٧٣ هـ)، وهو تفسير قائم على أساس المذهب الجعفري الإثنى عشري.

وقد كان قطب الدِّين الراوندي من كبار العلماء والمحدّثين والمفسّرين والفقهاء والأدباء الشيعة في القرن الهجري السادس، وله الكثير من المؤلفات القيّمة، من قبيل: (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)، و(الخرائج والجرائح) في معجزات المعصومين، و(خلاصة التفاسير).

يقوم تفسير (أحكام القرآن) للراوندي على أساس ترتيب أبواب الفقه في بيان الأحكام الفقهية وتفسير آيات الأحكام.

كما عمد في هامش الآيات المذكورة إلى بيان الفروع الفقهية والاستدلال عليها أيضاً، وهو تفسير موجز ومختصر، وأحجم فيه عن الخوض في غير المباحث الفقهية[3].

وقد استفاد الراوندي في هذا التفسير من الروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام وأقوال الصحابة أيضاً، وتجنّب الإسهاب في بيان مسائل التفسير الفقهي، ونقل

القشيب، ج ٢، ص ٣٦٦.

(١) النمل: ٢١.

(٢) انظر: ابن عربي، أحكام القرآن، ج ٣، ص ١٤٥٥.

(٣) انظر: محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٢٤٢.

أقوال الآخرين وتفريعاتها على نطاق واسع[١].

٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

تأليف **أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي** (ت: ٦٧١ هـ)، المعروف بـ(تفسير القرطبي).

يعتبر تفسير القرطبي موسوعة كبرى في التفسير الفقهي حيث يشتمل على جميع آيات القرآن الكريم، ويغلب عليه التأكيد على دراسة الآيات الفقهية.

وقد عمد إلى تأليف هذا التفسير تعزيزاً للمذهب المالكي، وقام فيه بنقد المذاهب الفقهية الأخرى.

لقد تعرّض **القرطبي** في تفسيره إلى القراءات والإعراب واللغة والروايات، كما استعان بأقوال الصحابة والتابعين، ليُثبت بها قواعده الفقهية، ويُبطل أقوال الآخرين وآراءهم، كما ذكر بعض الأشعار على سبيل الاستشهاد، وسعى إلى عدم ذكر الإسرائيليات.

وحيث كان أشعرياً فقد دافع في معرض تفسيره للآيات القرآنية عن عقائد الأشاعرة.

وقد ذكر في مقدّمة تفسيره مسائل بشأن فضل القرآن، والترغيب إلى القرآن، وتلاوة القرآن، وضرورة ابتعاد حملة القرآن عن الرياء، وفضل تفسير القرآن.

وقد تأثر في تفسيره بتفسير ابن عطيّة الأندلسي، واشتمل على آراء الطبري وابن عربي[٢].

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ج ٢، ص ٣٦٩.

(٢) انظر: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٤٥٨؛ محمد علي إيازي،

٧. كنز العرفان في فقه القرآن

تأليف جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري، المعروف بـ(المقداد السيوري) (ت: ٨٢٦ هـ)، يقوم هذا التفسير على أساس الأبواب الفقهية على منهج التفسير الموضوعي في بيان آيات الأحكام.

وقد استدل السيوري في تفسيره على المذهب الجعفري الإثني عشري، وأثبت قواعده الفقهية الشيعية، وتعرّض إلى ذكر الآراء الفقهية لأهل السنة بغية مقارنة آرائهم بآراء الشيعة.

لقد قام السيوري في تفسيره لآيات الأحكام ـ مثل سائر المفسرين ـ بالاستعانة باللغة وبروايات المعصومين عليهم السلام، وتناول المسائل الكلامية بشكل استدلالي، وقد اهتم بنقل آراء أهل السنة وعلماء الشيعة في بيان الآيات، وذكرها في تفسيره بوصفها من الاحتمالات.

وبالإضافة إلى كون السيوري فقيهاً، فقد كان متكلماً أيضاً، وله كتاب قيّم بعنوان (اللوامع في المباحث الكلامية)[1].

٨. تفسير شاهي

تأليف السيد أمير أبو الفتح الحسيني الجرجاني (ت: ٩٧٦ هـ)، شيعي الانتماء، وقد كتب تفسيره باللغة الفارسية، مستعملاً لغة بسيطة يفهمها عامّة الناس.

يشتمل (تفسير الجرجاني) على شرح وبيان آيات الأحكام على أساس الأبواب الفقهية، وقد تعرّض تفسيره إلى جانب من الآيات بشكل موجز

التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٤٠٨.

(١) انظر: محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٧٠.

ومختصر، وتحرّز عن الجوانب التفسيرية الأخرى.

عمد في كل باب إلى بيان الموضوع، ثمّ يقوم بتفسير الآيات المرتبطة بذلك الموضوع، وقد تعرّض في مقدمة تفسيره إلى بيان أهميّة منهجه وأسلوبه التفسيري[١].

٩ ـ زبدة البيان في أحكام القرآن

تأليف **أحمد بن محمد الأردبيلي**، المعروف بالمقدّس الأردبيلي (ت: ٩٩٣ هـ)، من كبار علماء الشيعة في القرن الهجري العاشر.

يعتبر تفسيره من التفاسير الفقهية القيّمة، وقد قام تفسيره على أساس ترتيب أبواب الفقه، وقد اشتمل على آيات الأحكام.

وبالإضافة إلى تفسير الآيات الفقهية، فقد تعرّض **المقدّس الأردبيلي** إلى بحث المسائل الكلامية والتاريخية أيضاً.

وقد عمد إلى ذكر أقوال علماء الشيعة، كما تعرّض في بعض الموارد إلى آراء أهل السنة ليثبت مبناه الفقهي. وقد تعرّض الأردبيلي في مستهل تفسيره إلى شرح كامل سورة الحمد تيمّناً.

وقد حظيت مباحثه التفسيره باهتمام كبير من قبل جميع الفقهاء الذين جاؤوا بعده[٢].

١٠ ـ منتهى المرام في شرح آيات الأحكام

تأليف **محمد بن حسين بن الإمام القاسم بن محمد** (ت: ١٠٦٧ هـ)، ينتمي

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٧١٧.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٧٠٥.

محمد بن حسين إلى المذهب الزيدي، وكان من كبار علماء اليمن.

يقوم تفسيره في شرح آيات الأحكام على المذهب الزيدي، وقد اشتمل على أغلب آيات الأحكام على أساس ترتيب سور القرآن.

وهو تفسير موجز، وفيما يتعلق بشرح آيات الأحكام قام **محمد بن إبراهيم الوزير** بتكميله وأضاف إليه بعض المسائل.

وقد اهتم بالروايات المأثورة، واستفاد من أقوال الصحابة والتابعين أيضاً، وأشار إلى أسباب نزول الآيات، وامتنع عن المقارنة بين المذاهب وتفصيل الأقوال.

يتّصف تفسيره بالإيجاز والابتعاد عن المسائل اللغوية والبيانية والكلامية. وفي معرض دفاعه في هذا التفسير عن مذهب الزيدية، وتفسير الآيات على طبق المذهب الزيدي، قد امتنع عن العصبية وذكر الآراء من غير دليل[1].

١١. مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام

تأليف **جواد الكاظمي** (ت: القرن الهجري الحادي عشر)، قام تفسيره على أساس المذهب الشيعي الإثني عشري.

وقد اهتم بترتيب الأبواب الفقهية، وقام بجمع الآيات وتفسيرها على أساس الموضوعات الفقهية. نجد اهتماماً في تفسير (مسالك الأفهام) بنقل الآراء والمذاهب الفقهية لأهل السنة، وبذلك يكون قد قام بإجراء مقارنة بين مختلف الآراء والمذاهب الفقهيّة.

وفي معرض تفسير كل آية عمد إلى التعريف بها لغة وإعراباً، كما تعرّض إلى

---

(١) انظر: محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٦٧٤.

بيان المسائل التفسيرية غير الفقهية أيضاً.

واستعان بروايات المعصومين عليهم السلام وأقوال الصحابة، وفي بعض الموارد عمد إلى تفصيل القول فيها[١].

١٢ ـ التفسيرات الأحمدية في بيان الأحكام الشرعية

تأليف **أحمد بن أبي سعيد بن عبد الله**، (ت: ١١٣٠ هـ)، المعروف بـ(تفسير الملا جيون الحنفي)، من كبار علماء الحنفية.

يعتبر هذا التفسير من التفاسير الفقهية الحنفية المشتملة على مقارنة المذهب الحنفي بسائر مذاهب أهل السنة والشيعة، وقام هذا التفسير على أساس ترتيب ورود الآيات القرآنية في المصحف.

وقد تمّ تفسير آيات الأحكام في هذا التفسير بشكل مختصر وموجز.

عمد **أحمد بن أبي سعيد** إلى ذكر آراء الفقهاء مرجّحاً آراء المذهب الحنفي مستدلاً لها من أجل الانتصار لهذا المذهب وتثبيته.

وقد استفاد من الروايات النبوية، وأقوال الصحابة، ولم يتجنّب ذكر الإسرائيليات.

وقد استعان **الملا جيون** بتفسير (أنوار التنزيل) **للبيضاوي**، و(الكشاف) **للزمخشري**، وتناول في بعض الموارد بحث مسائل غير فقهية لمناسبة الموضوع استطراداً.

وبادر في معرض نقله لأقوال علماء أهل السنة في المباحث الكلامية والأصولية والانتصار إلى الأشاعرة إلى نقد آراء المعتزلة[٢].

---

(١) انظر: محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٧٢.

(٢) انظر: محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٢٥٢.

١٣ ـ تحصيل الاطمئنان في مطالب زبدة البيان

تأليف المير سعيد محمد إبراهيم الحسيني القزويني (ت: ١١٤٩ هـ)، من علماء الإمامية في القرن الهجري الثاني عشر، وهو من متكلمي وفقهاء الشيعة، وقد اهتم في تفسيره بالناحية الفقهية والكلامية بشكل كامل.

لقد استفاد القزويني من روايات المعصومين عليهم السلام بكثرة، وقد اشتمل كتابه على تفسير آيات الأحكام، معتمداً في تفسير الآيات الفقهية على أساس متن (زبدة البيان في تفسير آيات الأحكام) للأردبيلي، ومن خلال أخذه أقوال الفقهاء عمد إلى إثبات نظرياته مستدلاً بروايات أهل البيت عليهم السلام.

يشتمل تفسيره على جميع أبواب الفقه من الطهارة إلى الدِّيات[1].

١٤ ـ نيل المرام من تفسير آيات الأحكام

تأليف أبي الطيّب السيد محمد صدّيق بن حسن خان القنوجي البخاري (ت: ١٣٠٧ هـ)، وقد كان شافعي المذهب، ويُعتبر من كبار علماء الهند في القرن الهجري الرابع عشر.

وقد اشتمل تفسيره على آيات الأحكام على ترتيب ورودها في المصحف الشريف.

وقد عمد إلى تفسير ما يقرب من مئتي آية من آيات القرآن، حيث مال إلى الاعتقاد بأنها من أكثر الآيات وضوحاً وصراحة في ارتباطها بالأحكام، فقام بتفسيرها بشكل موجز دون أن يخرج عن نطاق التفسير الفقهي.

---

(١) انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٧٤؛ جوادي، دايرة المعارف تشيّع (مصدر فارسي)، ج ٤، ص ٥٤٧.

وقد اشتمل تفسير (نيل المرام) على بيان آراء المذاهب الأربعة، وقد ترك المؤلف التحقيق بشأن الأصحّ منها إلى القارئ.

وعلى الرغم من انتماء القنوجي إلى المذهب الشافعي، إلا أنه لم يستدل لصالح إثبات آراء المذهب الشافعي عند استعراضه لآراء المذاهب ضمن تفسير آيات الأحكام[1].

١٥ ـ تفسير آيات الأحكام لليزدي

تأليف السيد محمد حسين الطباطبائي اليزدي (ت: ١٣٨٦ هـ)، ينتمي إلى المذهب الجعفري الإثني عشري.

يحتوي تفسيره على تلك المجموعة من الآيات المشتملة على بيان الأحكام الفقهية، وقد تمّ تنظيم هذا التفسير على أساس ترتيب السور.

وفي معرض اهتمامه بدراسة المفردات ومعاني الكلمات الواردة في الآيات، عمد إلى الإشارة في بعض الموارد إلى أسباب النزول والروايات أيضاً.

يحتل هذا التفسير مكانة ممتازة عند الشيعة، حيث يُعتبر من أوائل التفاسير التي تناولت آيات الأحكام على أساس ترتيب الآيات في القرآن الكريم، وليس على ترتيب الأبواب الفقهية. وفي مقارنته للآراء الفقهية لعلماء الشيعة بآراء علماء سائر المذاهب السنيّة الأخرى، سعى إلى إقامة الأدلة على آرائه الفقهية أيضاً، ومن خلال استعراضه لآراء المذاهب الأخرى قام بإثبات المذهب الجعفري.

وقد تعرّض في المقدمة إلى بيان بعض البحوث والمسائل في علم التفسير، من قبيل: فضل القرآن، وكيفية النزول، ووجوب عرض الروايات على القرآن

---

(١) انظر: محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٣٧٢.

الكريم، وسنة العترة من أهل البيت عليهم السلام، كما عمد إلى بيان موارد الاتفاق والاختلاف الفقهي بشكل موجز[١].

١٦. تفسير آيات الأحكام للسايس

تأليف محمد علي السايس (ت: ١٣٩٦ هـ)، شافعي المذهب.

لقد كتب السايس تفسيره هذا على أساس مذاهب أهل السنة، وتطبيق المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، وكان تفسيره لآيات الأحكام على أساس ترتيب سور القرآن الكريم.

وقد سعى المؤلف في معرض بيان الآراء الفقهية للمذاهب الأربعة إلى ترجيح رأي الشافعي.

استند في تفسيره إلى الروايات المأثورة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأقوال الصحابة والتابعين. وكما امتاز هذا التفسير بالإيجاز[٢].

١٧. روائع البيان في تفسير آيات الأحكام

تأليف محمد علي الصابوني، من علماء أهل السنة المعاصرين، ينتهج المذهب الأشعري.

عمد إلى تفسير آيات الأحكام على أساس ترتيب ورودها في القرآن الكريم. وكما صرّح بنفسه فإن تفسيره يشتمل على نهج جديد في بيان الآراء الفقهية المقتبسة من التفاسير المعتبرة السابقة. وبذلك كان تفسيره في الحقيقة تلخيص للتفاسير السابقة التي لا تنطوي على انحياز لمذهب بعينه، مكتفياً بذكر الآراء فقط.

---

(١) انظر: محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٧٢.

(٢) انظر: محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ١٠١.

وقد استفاد **الصابوني** من تفسير الجصّاص وابن عربي والشافعي والكيا هرّاسي، وقد اهتمّ بالمقارنة بين تفاسير الشيعة وأهل السنة. هذا وأن **للصابوني** تفسيراً آخر باسم (صفوة التفاسير) يشتمل على جميع آيات القرآن الكريم، ويعتبر من التفاسير الجامعة[1].

١٨ ـ تفاسير أخرى

وهناك تفاسير أخرى قد اشتملت على بيان المسائل والأساليب الفقهية، بيد أن الاتجاه الغالب فيها لم يكن فقهياً، أو أنها كانت تسير على المنهج الروائي، وقد جاء توضيحها في موضعها الخاص.

وفيما يلي نكتفي بذكر عناوين هذه التفاسير، وأسماء مؤلفيها، مع بيان المنهج الغالب فيها على النحو الآتي:

١ ـ تفسير الكشف والبيان، للثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ)، روائي.

٢ ـ المحرّر الوجيز، لابن عطيّة الأندلسي (ت: ٥٤٣ هـ)، روائي.

٣ ـ تفسير مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، جامع.

٤ ـ تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جُزي (ت: ٧٤١ هـ)، روائي.

٥ ـ تفسير لباب التأويل، للخازن (ت: ٧٤١ هـ)، روائي.

٦ ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ)، روائي.

٧ ـ تفسير فتح القدير، للشوكاني (ت: ١٢٠ هـ)، كلامي.

٨ ـ تفسير فتح البيان، للقنوجي (ت: ١٣٠٧ هـ)، روائي.

٩ ـ تفسير المراغي، للمراغي (ت: ١٣٧١ هـ)، تربوي.

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٧٠٣.

١٠ ـ التفسير الحديث، لعزّة دروزة (ت: ١٤٠٠ هـ)، اجتماعي.

١١ ـ الجديد في تفسير القرآن، للسبزواري (ت: ١٤٠٩ هـ)، روائي.

١٢ ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لمحمد دخيل (معاصر)، اجتماعي.

١٣ ـ التفسير الجامع، للبروجردي (معاصر)، روائي.

نماذج من التفسير الفقهي

١ ـ قال **الشافعي**: (فرض الله ـ جلّ ثناؤه ـ الصلاة على رسوله ﷺ؛ فقال: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1]، فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة)[2].

٢ ـ **قال الكياهرّاسي** في بيان عدم الجهر وعدم الإخفات في الصلاة، في معرض تفسيره للآية العاشرة بعد المئة من سورة الإسراء: (قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾، روي أن أبا بكر كان يُخافت، وكان عمر يجهر، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: لمَ لا تجهر؟ فقال: أناجي ربّي، وهو أعلم بحاجتي. وقال لعمر: كيف تجهر؟ قال: أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان، فقال النبي (عليه الصلاة والسلام): أحسنتما، ثمّ نزلت هذه الآية، فقال (عليه الصلاة والسلام)لأبي بكر: إرفع شيئاً، وقال لعمر: اخفض شيئاً)[3].

٣ ـ قال **الفاضل المقداد** في تفسير الآية الرابعة بعد المئة من سورة آل عمران:

---

(١) الأحزاب: ٥٦.

(٢) أحكام القرآن، ص ١ ـ ٧١.

(٣) المصدر أعلاه، ص ٤ ـ ٢٦٣.

(الثانية ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ أنهما يوجّهان إلى من يؤثّران عنده، إما لجهله أو لدخوله في المنكر اضطراراً من غير تعمّد أو لدخول شبهة عليه. أما من دخل في المنكر عن قصد وعلم به واختيار وإذعان، فإنه لا يجب أمره ولا نهيه، بل يجوز. فإن تحقق ضرره أو خيف ذلك فلا يجوز أيضاً. ومن هذا ورد في الخبر عنهم عليهم السلام: (من علق سوطاً أو سيفاً، فلا يؤمر ولا يُنهى))[1].

٤ ـ قال **المقدّس الأردبيلي**: (النوع الرابع (في أشياء من توابع النكاح) وفيه آيات: الأولى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْوَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[2]، الخطاب له صلى الله عليه وآله والمقول لهم هم المسلمون، ولعلّ اللام مقدّر، والتقدير ليغضّوا فتأمّل، ويبعد أن يكون بتقدير غضوا يغضوا، إذ المناسب الفاء، مع أن حذف المقصود وذكر غير المقصود غير موجّه، وأيضاً الخبر غير مناسب، إذ مضمونه قد لا يقع. وفي الكشاف (من) للتبعيض، والمراد غضّ البصر عمّا يحرم، والاقتصار به على ما يحلّ. وجوّز الأخفش أن تكون مزيدة، وأباه سيبويه. وأنت تعلم أن التبعيض هنا يفيد تحريم غضّ البصر دون البعض، لا بعض المبصر، وهو المطلوب والمعقول كما يُفهم من قوله (والمراد إلخ)، فتأمّل فالزيادة أولى بحسب المعنى)[3].

تحقيق

١ ـ سلّط الضوء على الجذور التاريخية للآيات الفقهية؟

---

(١) الفاضل المقداد السيوري، كنز العرفان في فقه القرآن، ص ١ ـ ٤٠٧.

(٢) النور: ٣٠.

(٣) زبدة البيان في أحكام القرآن، ص ٥٤٢.

٢ ـ ما هو العدد المشهور للآيات الفقهية، اذكر سبب الاختلاف في بيان عددها؟

٣ ـ اشرح الاختلاف بين منهج (زبدة البيان) للمقدّس الأردبيلي و(فقه القرآن) للراوندي؟

٤ ـ كيف يمكن لنا أن نستنبط حكماً فقهياً من القصص والتاريخ الموجود في القرآن الكريم؟

التفسير الكلامي

إن الاتجاه الكلامي من بين الاتجاهات التفسيرية، حيث قام بعض المفسرين بتفسير الآيات معتمداً الأسلوب والمنهج الكلامي.

وفي هذا النوع من التفاسير يتمّ التأكيد والتركيز غالباً على الآيات التي تبيّن عقائد المسلمين.

ومن جهة أخرى حيث كان كل مفسر ينتمي إلى مذهب كلامي خاص، من قبيل: الأشعري والمعتزلي والشيعي، أخذ أتباع كل مذهب كلامي يعمل على تفسير الآيات بما يوافق مذهبه الكلامي ويُدافع عن عقيدته من خلالها، ويجيب عن شبهات المخالفين.

ومن هنا تبلورت التفاسير الكلامية ذات الاتجاهات العقائدية والكلامية الخاصّة.

في التفاسير الكلامية ـ خلافاً للتفاسير الأخرى ـ يتمّ رصد الآيات التي تبيّن العقيدة بشأن التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد بالتفصيل. يذهب المفسرون من المتكلمين إلى الاعتقاد بأن القرآن الكريم هو أفضل وأسمى كتاب تحدّث عن المسائل الكلامية وبيّن عقائد المسلمين، رغم أنه تناول طرح تلك المسائل بشكل عام، إلا أنها تفتقر إلى تفسير ويحتاج إلى شرح.

في هذا النوع من التفاسير يعتمد المفسرون على الروايات وكتب اللغة وعلم

البلاغة، إلا أن الاتجاه الغالب في تفاسيرهم هو الاتجاه الكلامي والخوض في المسائل العقائدية وأصول الدين.

كما يقوم التفسير الكلامي على أسلوب إثبات عقيدة أو إبطال عقائد الخصوم والمخالفين.

إن بعض التفاسير الكلامية لاشتمالها على الروايات أو الاستدلال على نحو واسع كانت ذات اتجاهين، من قبيل: الاتجاه الكلامي ـ الروائي، أو الكلامي ـ الفلسفي. وقد كان الاتجاه في التفاسير الكلامية ـ أول الأمر ـ يقوم على الدفاع عن المسائل العقائدية للمسلمين، ثم أخذت المسائل الكلامية تحتدم بين المسلمين أنفسهم، لأن المسلمين كانوا قد انقسموا على أنفسهم إلى عدّة مذاهب كلامية وتنوّعوا على فرق مختلفة، مثل: الأشاعرة والمعتزلة والشيعة والزيدية، وأخذ كل واحد من هذه المذاهب يتبنى لنفسه عقائد خاصة، وقد بلغ النزاع بين هذه الفرق الكلامية ذروته في القرن الهجري الرابع والخامس.

أما التفاسير غير الكلامية فحيث كانت تهدف إلى الاتجاهات الأخرى فإنها قلما تصدّت في معرض تفسيرها للآيات الكلامية إلى الدفاع عن عقيدة بعينها.

تعريف التفسير الكلامي

في التفسير الكلامي يعمل المفسّر المتكلم ـ في الغالب ـ على بيان وتفسير الآيات كلامياً، ويقوم بتحليل عقيدة خاصّة من خلال الاستعانة بالأساليب المتعارفة في التفسير.

أهم التفاسير الكلامية

فيما يلي نستعرض مجموعة من أهم التفاسير ذات الاتجاه الكلامي، أو تلك

التي يمثّل الاتجاه الكلامي الاتجاه الغالب فيها، الأعم من أن يكون مفسّرها من الشيعة أو أهل السنة، على ترتيب التقدم الزمني لوفيات مؤلفيها، وذلك على النحو الآتي:

١ ـ تأويلات القرآن

تأليف **أبي منصور محمد بن محمود الماتريدي** (ت: ٣٣٣ هـ)، من كبار علماء المذهب الحنفي، وكان شديد التمسّك بالمعتقد الأشعري.

وله تفسير آخر بعنوان (تأويلات أهل السنة)، و(تفسير الماتريدي).

كان من مشاهير متكلمي أهل السنة في القرن الهجري الرابع، حتى اشتهر بإمام المتكلمين، وله كتب من قبيل: (ردّ الأصول الخمسة)، و(ردّ على المعتزلة)، و(ردّ كتاب الإمامة)، و(ردّ على الشيعة)، وكلها في نقد عقائد المعتزلة والشيعة الإمامية.

يتصف تفسيره بالإيجاز، ويشتمل على جميع آيات القرآن الكريم. وقد هدف من ورائه إلى إثبات عقائد الأشاعرة، وإبطال معتقد المعتزلة والشيعة، وقد استفاد من الروايات والأدلة العقلية في تفسير الآيات الكلامية لمصلحته.

كما عمد **الماتريدي** إلى الاستناد والاستشهاد بالآيات على بعضها، وأشار في بعض الموارد إلى الأقوال الفقهية والفتاوى الحنفيّة[1].

٢ ـ متشابه القرآن

تأليف **القاضي عبد الجبار الهمداني** (ت: ٤١٥ هـ)، من علماء الشافعية، ويتبنى

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٢٢٣.

في العقائد منهج المعتزلة.

له تفسير آخر بعنوان (تنزيه القرآن عن المطاعن).

وقد تعرّض في تفسيره (متشابه القرآن) إلى تفسير الآيات المتشابهة على ترتيب ورودها في القرآن الكريم.

وقد اهتمّ في هذا التفسير بالمباحث اللغوية، واستعان بها في إثبات عقيدته في الاعتزال، يشتمل تفسير (متشابه القرآن) على المباحث الكلامية العقلية المعتمدة في مذهب المعتزلة، وقد حظي باهتمام المخاطبين على الدوام[١].

وقد نُسب إليه (التفسير المحيط) أيضاً، إلا أن الموجود له حالياً هو تفسير (تنزيه القرآن عن المطاعن)، وهو تفسير موجز يحتوي على جزء من آيات القرآن.

وقد تعرّض في تفسير (تنزيه القرآن) ـ الذي ألّفه على أساس الفكر المعتزلي، ويتصف بالصبغة الكلامية ـ إلى بيان وتفسير الآيات المتشابهة. حيث انصبّ جلّ اهتمامه على تفسير الآيات العقائدية والكلامية لغاية إثبات المنهج الفكري لدى المعتزلة، ولذلك قلّما خاض في الحديث عن المسائل اللغوية وظواهر الكلام.

وقد تناول المطاعن المطروحة بشأن القرآن الكريم[٢].

وله كذلك كتاب (فضل الاعتزال)، و(طبقات المعتزلة) أيضاً.

٤. تفسير حدائق ذات بهجة

تأليف **أبي يوسف عبد السلام القزويني** (ت: ٤٨٨ هـ)، ويعرف كذلك بـ(أبي يوسف بن بُندار)، كما يُعرف تفسيره بـ(تفسير القزويني).

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٧٤٨.

(٢) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٣٨٧.

وهو من مفسري الشيعة الزيدية، حيث أعدّ تفسيراً جامعاً ومفصّلاً، وقد ذهب الزركلي إلى القول بأنه يقع في ثلاثمئة مجلد.

وقد قام تفسيره على أساس الاتجاه الكلامي والعقائدي، واشتمل على تفسير جميع آيات القرآن الكريم.

لقد اهتمّ تفسير القزويني ببحث المسائل الاعتقادية، وقد استعان فيه بالروايات والأحاديث المأثورة عن المعصومين عليهم السلام. وذهب بعض العلماء من أمثال **ابن حجر** إلى اعتباره إمام المعتزلة، واعتبر تفسيره أكبر التفاسير.

لم يبق لهذا التفسير من أثر، ولكنه كان موجوداً في العهد الصفوي[1].

٤. متشابه القرآن ومختلفه

تأليف **ابن شهرآشوب المازندراني** (ت: ٥٨٨ هـ)، ويعرف أيضاً بـ(رشيد الدِّين ابن شهرآشوب)، وقد تعرّض في تفسيره هذا إلى المسائل الكلامية على أساس معتقد الإمامية.

وله كتب أخرى، من قبيل: (المناقب)، و(معالم العلماء).

وهناك من قال بأن عنوان تفسيره الصحيح هو: (تأويل متشابهات القرآن).

يشتمل تفسيره على الآيات المتشابهة على أساس موضوعات الآيات دون ترتيبها في المصحف الشريف، وقد ذكر الآيات الخاصّة بالموضوعات الكلامية الشاملة للتوحيد والعدل والإمامة في معرض تفسيرها، كما استعان بالشعر وكتب اللغة، كما اشتمل تفسيره على المسائل الكلامية القيّمة في معرض تفسير

---

(١) انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٧؛ الحاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٦٣٤.

الآيات المتشابهة[١].

٥. تفسير بلابل القلاقل

تأليف **أبي المكارم محمود بن محمد الحسني**، من علماء القرن الهجري السابع.

وهو من كبار المتكلمين والعلماء الشيعة، وقد سعى في تفسيره إلى إثبات عقائد أهل البيت عليهم السلام، وكَتَبَ هذا التفسير باللغة الفارسية، على ترتيب آيات القرآن الكريم، واشتمل على تفسير الآيات المبدوءة بلفظ (قل).

وقد استعان في تفسير الآيات بروايات وأقوال الصحابة والتابعين. تغلب المسائل الكلامية على تفسيره، ولكنه قد يتعرّض أحياناً لبعض المسائل الأدبية أيضاً، وقد سعى من خلال منهجه وأسلوبه الكلامي إلى إثبات أحقيّة مذهب أهل البيت عليهم السلام[٢].

٦. تفسير دقائق التأويل وحقائق التنزيل

تأليف **أبي المكارم محمود بن محمد الحسني**، من علماء القرن الهجري السابع.

وهو من كبار المتكلمين والعلماء الشيعة، وهو نفسه صاحب تفسير (بلابل القلاقل) المتقدّم.

وقد كتب هذا التفسير باللغة الفارسية أيضاً. واشتمل على تفسير الآيات القرآنية المبدوءة بعبارة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، أو ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

لقد عمد **محمود بن محمد الحسني** في تفسيره (دقائق التأويل) إلى الخوض في المسائل الكلامية، وقد استفاد للاستدلال على البحوث الكلامية ـ كما كان شأنه

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٧٤٨.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٦٧٦.

في تفسير (بلابل القلاقل) ـ من روايات وأقوال الصحابة والتابعين.

وقد اهتمّ في المسائل الاعتقادية بالانتصار لعقائد الشيعة في إثبات إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأجاب في هذا الخصوص عن شبهات المخالفين. وكما امتاز هذا التفسير بجاذبية خاصّة في استيعابه للمسائل العقائدية والكلامية. استوعب تفسير (دقائق التأويل) بالقياس إلى (بلابل القلاقل) المسائل الاعتقادية بتفصيل أكبر[1].

إن الأسلوب والمنهج الاجتهادي والشمولي **لأبي المكارم** في تفسيره (دقائق التأويل وحقائق التنزيل)، ومجادلاته الكلامية الحيويّة والحماسية، وامتياز كتابته باللغة الفارسية، جعله يتسنّم مكانة ممتازة ومرموقة في حقل التفسير.

٧ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل

تأليف **عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي**، من علماء القرن الهجري السابع (ت: ٧١٠ هـ). كان النسفي من متكلمي الأشاعرة، وقد انتقد في تفسيره عقائد المعتزلة.

من هنا فقد عمد إلى تأليف تفسيره هذا في سياق نقد آراء الزمخشري في (تفسير الكشاف).

وقد تعرّض في بعض الموارد إلى المسائل الفقهية على المنهج الحنفي، كما تعرّض إلى المسائل البلاغية أيضاً، وتناول تفسير الآيات العقائدية والكلامية بتفصيل أكبر.

لقد عمد **النسفي** في تفسيره إلى الاستفادة من الروايات أحياناً، وتجنّب

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٧٠٠.

الإسرائيليات، إلا أن هدفه الرئيس من وراء تأليفه لهذا التفسير بيان الشبهات الكلامية والعقائدية على أساس مذهبه الأشعري، حيث أجاب عنها، واصفاً المنهج الفكري لمن خالف الأشاعرة بمجانبة الصواب[١].

٨ـ جلاء الأذهان وجلاء الأحزان، (تفسير كَازر)

تأليف **أبي المحاسن حسين بن حسن الجرجاني**، من علماء القرن الهجري الثامن، ومن كبار متكلمي الشيعة.

أَلَّف تفسير (جلاء الأذهان) باللغة الفارسية في هذا الاتجاه، وهو مقتبس من تفسير (روض الجنان) **لأبي الفتوح الرازي**، وعرضه ضمن هيكلية جديدة وتصحيح بديع.

وقد جمع **أبو المحاسن** في تفسيره بين المباحث الكلامية والمباحث الروائية، وقد تصدّى في معرض بيان عقائد الشيعة إلى الدفاع عن هذه العقائد في مواجهة العقائد الكلامية لغير الشيعة، وحيث كان تفسير (جلاء الأذهان) عند البعض نسخة معدّلة عن (روض الجنان)، فإنه لم يعتبره تفسيراً جديداً، رغم أن هذا المنهج كان سائداً بين المتقدّمين في سياق إحياء المطالب التفسيرية، وأن أبا المحاسن إنما عمد إلى إصلاح تفسير (روض الجنان) بهدف تلخيصه وعرض تلك المطالب بأسلوب جديد.

وقد عُرف تفسير (جلاء الأذهان) باسم (تفسير گازر) أيضاً[٢].

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٦٣٦.

(٢) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٦٩١.

٩ ـ تفسير فتح القدير

تأليف **محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني** (ت: ١٢٥٠ هـ)، عنوان تفسيره الكامل: (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير). كان الشوكاني ينتمي إلى المذهب الزيدي. يشتمل تفسيره الموجز على جميع آيات القرآن.

وقد تعرّض فيه إلى المباحث الكلامية والعقائدية والروائية أيضاً، وقد بحث الروايات في هامش تفسير الآيات، إلا أن الاتجاه الغالب عليه هو الاتجاه الروائي.

وعلى الرغم من انتماء الشوكاني الزيدي، ولكنه مع ذلك عمد إلى نقل آراء المذاهب الأخرى، من قبيل: الحنفية والشافعية في معرض تفسير الآيات الفقهية، وقام بتحليل هذه الآراء.

كما استعان **الشوكاني** باللغة والبلاغة أيضاً، وعند نقله للروايات عمد إلى الجمع بينها، مع بيان ضعفها السندي.

وقد حظي تفسيره بالاهتمام لاشتماله على مباحث في الرواية والدراية فيما يتعلق بالمسائل الاعتقادية. وقد انتصر في تفسيره إلى عقائد الأشاعرة، وخالف المعتزلة والشيعة بشدّة، ولذلك أنكر صحّة التوسّل بالأولياء والأنبياء[1].

١٠ ـ لوامع التنزيل وسواطع التأويل

تأليف **أبي القاسم الرضوي اللاهوري** (ت: ١٣٢٤ هـ)، باللغة الفارسية. وهو من كبار علماء الإمامية في القرن الهجري الرابع عشر في شبه القارّة الهندية.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٧٢٩.

وقد اشتمل تفسيره التفصيلي والموسّع على جميع آيات القرآن الكريم في ثلاثين مجلداً بعد أن خصص لكل جزءٍ من أجزاء القرآن الكريم جزءاً من تفسيره.

وقد عمد إلى تفسير الآيات طبقاً للمنهج الكلامي، وتناول الآيات ذات الصلة بالعقائد والكلام بتفصيل أكبر، حيث دافع فيها عن عقائد الشيعة.

وقد استعان **اللاهوري** بالروايات المأثورة عن أهل البيت المعصومين عليهم السلام، ولكنه لم يعمل على تحليلها. وقد عمد ـ في معرض تفسيره للآيات الكلامية ـ إلى بحث المفردات وشأن نزول الآيات.

وقد قام نجله بإكمال قسم من تفسيره[1].

١١ ـ الفرقان

تأليف **الشيخ محمد الصادقي الطهراني**، من علماء الشيعة المعاصرين.

واسم تفسيره الكامل هو: (الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة)، وهو من التفاسير الكلامية، وقد اشتمل على تفسير تفصيلي لجميع آيات القرآن الكريم.

وقد اهتم **الصادقي** في تفسيره بالمسائل الاعتقادية حيث تناول بحثها من خلال منهج التحليل والاستدلال، وقد استعان في ذلك بالروايات وآيات القرآن.

تبدو دراسة الروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام والاستناد إلى الآيات في تفسير الفرقان واضحة، بيد أن الذي يبدو للعيان هو غلبة المباحث الكلامية بين الشيعة وأهل السنة، بالإضافة إلى المسائل التربوية ـ الأخلاقية.

---

(١) انظر: آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٨، ص ٣٦٥.

وقد سعى في تفسير الآيات إلى الاستعانة كثيراً بالآيات الأخرى، كما عمد في اتجاهه الكلامي إلى توظيف الروايات واللغة. وحيث كان تفسير الصادقي تفسيراً تفصيلياً فقد تناول فيه المباحث الفقهية أيضاً، وتعرّض فيه إلى دراسة ونقد آراء الفقهاء. وقد تجنّب الأخبار الضعيفة والإسرائيليات، واكتفى بنقل ما رآه صحيحاً من الروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام[١].

١٢ ـ بيان المعاني على حسب ترتيب النزول

تأليف **عبد القادر ملا حويش آل غازي**، من العلماء المعاصرين، حنفي المذهب أشعري الاتجاه، وقد اشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم على أساس ترتيب النزول.

تعرّض في مقدّمة تفسيره إلى علم التفسير واختلافه عن التأويل والتفسير بالرأي. وقد استعان في تفسيره بتفاسير أخرى من قبيل: (الفواتح الإلهية)، و(روح المعاني)، و(الكشاف)، و(تفسير محيي الدين بن عربي).

وقد عمد **آل غازي** فيما يتعلق بالمسائل العقائدية والكلامية في تفسير الآيات إلى الدفاع عن المذهب الأشعري، مع بيان للمسائل العرفانية، كما نقل الروايات والإسرائيليات في بعض الموارد

وقد ذهب إلى الاعتقاد بضرورة تفسير الآيات على أساس ترتيب نزولها. كما استعان في تفسير الآيات وشرحها بكلام الشعراء والعرفاء والصوفيين أيضاً[٢].

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٥٥١.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٢١٨.

١٣ ـ تفاسير أخرى

هذا وقد اهتمّ مفسرون آخرون بالاتجاه الكلامي في تفاسيرهم، وبطبيعة الحال فقد اشتمل تفسير كل واحد منهم على اتجاه آخر غلب على الاتجاه الكلامي، أو أنه كان مشتملاً على التفسير الروائي، حيث ورد التعريف به في موضعه الخاص.

وفيما يلي نستعرض قائمة بأسماء تلك التفاسير مع بيان الاتجاه الغالب فيها، على النحو الآتي:

١ ـ تفسير التحصيل في مختصر التفصيل، لأحمد التميمي (ت: ٤٤٠ هـ)، أدبي.

٢ ـ تفسير الكشاف، للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، بلاغي.

٣ ـ تفسير جوامع الجامع، للطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، أدبي.

٤ ـ تفسير المحرّر الوجيز، لابن عطية (ت: ٥٤٣ هـ)، روائي.

٥ ـ تفسير روض الجنان، لأبي الفتوح الرازي (القرن الهجري السادس)، جامع.

٦ ـ تفسير مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (ت: ٦٠٢ هـ)، جامع.

٧ ـ تفسير منهج الصادقين، للملا فتح الله الكاشاني (ت: ٩٨٨ هـ)، روائي.

٨ ـ تفسير كنز الدقائق، للمشهدي (ت: ١١٢٥ هـ)، روائي.

٩ ـ تفسير تحفة الأبرار، للملا محمد ملائكة (القرن الهجري الثاني عشر)، فلسفي.

١٠ ـ تفسير الجوهر الثمين، للسيد عبد الله شبّر (ت: ١٢٤٢ هـ)، روائي.

١١ ـ تفسير مناظر الأنوار، للقزويني (ت: ١٢٧٠ هـ)، عرفاني.

١٢ ـ تفسير بحر العرفان، للبرغاني (ت: ١٢٧١ هـ)، روائي.

١٣ ـ تفسير الرضوان، للميرزا عبد الوهاب (ت: ١٢٩٤ هـ)، فلسفي.

١٤ ـ تفسير فتح البيان، للقنوجي (ت: ١٣٠٧ هـ)، روائي.

١٥ ـ التفسير الإثنى عشري، لشاه عبد العظيمي (ت: ١٣٤٨ هـ)، روائي.

١٦ ـ تفسير آلاء الرحمن، للبلاغي (ت: ١٣٥٢ هـ)، اجتماعي.

١٧ ـ تفسير نفحات الرحمن، للنهاوندي (ت: ١٣٧٠ هـ)، روائي.

١٨ ـ تفسير التبيين في شرح آيات المواعظ، للشهيدي (ت: ١٣٧٥ هـ)، روائي.

١٩ ـ حجّة التفاسير، البلاغي (ت: ١٣٩٩ هـ)، جامع.

٢٠ ـ تفسير الكاشف، لمحمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠ هـ)، اجتماعي.

٢١ ـ تفسير مخزن العرفان، للسيدة بانوي اصفهاني (ت: ١٤٠٣ هـ)، اجتماعي.

٢٢ ـ الجديد في تفسير القرآن، للسبزواري (ت: ١٤٠٩ هـ)، روائي.

٢٣ ـ تفسير أطيب البيان، لعبد الحسين الطيّب (ت: ١٤١١ هـ)، روائي.

٢٤ ـ تفسير منشور جاويد، للسبحاني (معاصر)، اجتماعي.

٢٥ ـ التفسير المنير، لوهبة الزحيلي (معاصر)، اجتماعي.

٢٦ ـ تفسير أحسن الحديث، للقرشي (معاصر)، روائي.

٢٧ ـ تفسير تقريب القرآن، للشيرازي (معاصر)، تربوي.

٢٨ ـ تفسير صفوة التفاسير، للصابوني (معاصر)، جامع.

نماذج من التفاسير الكلامية

١ ـ قال **الزمخشري** في تفسير الآية السادسة والعشرين من سورة البقرة: (وإسناد الإضلال إلى اللهَّ تعالى، إسناد الفعل إلى السبب؛ لأنه لما ضرب المثل، فضلّ به قوموا هتدى به قوم، تسبب لضلالهم وهداهم)[1].

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ١، ص ١١٩.

٢ ـ قال **العلامة الطباطبائي** في تفسير الآية السابعة عشرة بعد المئة من سورة البقرة: (كذلك المراد من قوله: ومن الناس من يشري نفسه .. إلخ، بيان أن هناك رجلاً آخر باع نفسه من الله سبحانه لا يريد إلا ما أراده الله تعالى لا هوى له في نفسه ولا اعتزاز له إلا بربه، ولا ابتغاء له إلا لمرضاة الله تعالى، فيصلح به أمر الدين والدنيا، ويحيى به الحق، ويطيب به عيش الإنسانية، ويدر به ضرع الإسلام، وبذلك يظهر ارتباط الذيل بالصدر أعني قوله تعالى: والله رءوف بالعباد، بما قبله، فإن وجود إنسان هذه صفته من رأفة الله سبحانه بعباده؛ إذ لو لا رجال هذه صفاتهم بين الناس في مقابل رجال آخرين صفتهم ما ذكر من النفاق و الإفساد لانهدمت أركان الدين).

تحقيق

١ ـ حلل موضوع الشفاعة في (تفسير الميزان) و(تفسير فتح القدير) من خلال تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ**﴾[1].

٢ ـ أين يكمن الاختلاف بين التفاسير الماتريدية والتفاسير الأشعرية؟

٣ ـ اشرح مفهوم علم الغيب شرحاً مقارناً بين رؤية الأشاعرة والإمامية، من خلال تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿**إِلاَّ مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا**﴾[2]؟

---

(١) البقرة: ٤٨.

(٢) الجن: ٢٧.

التفسير الفلسفي

إن من بين الاتجاهات التفسيرية، الاتجاه الفلسفي القائم على تفسير الآيات القرآنية تفسيراً فلسفياً. وفي التفاسير الفلسفية يتمّ الاهتمام بالأسس والقواعد الفلسفية لإدراك وفهم مقاصد القرآن الكريم. هذا وأن المفسرين الذين ينزعون في تفسيرهم للقرآن نزعة فلسفية ينتمون إلى العديد من المذاهب والمدارس الفلسفية، من قبيل: المدرسة المشائية، والمدرسة الإشراقية، ومدرسة الحكمة المتعالية، وقد ذهب أتباع كل واحدة من هذه المدارس من المفسرين إلى اتباع مدرسته الفلسفية في تفسيره للآيات القرآنية.

في التفاسير الفلسفية تتمّ الاستعانه كثيراً بأسلوب الاستدلال في تفسير الآيات، كما يتمّ تفسير الآيات المتعلقة بالوجود بتدبّر خاص قائم على أساس الاتجاه الفلسفي. هذا وقد عمد كل مفسر فيلسوف إلى تفسير الآيات طبقاً لمذهبه ومدرسته الفلسفية، مدافعاً في الوقت نفسه عن مذهبه الفلسفي أيضاً. كما اشتملت بعض التفاسير الفلسفية على الاتجاهات الكلامية والعرفانية والروائية أيضاً، إلا أن الاتجاه الغالب عليها كان هو الاتجاه الفلسفي. ولذلك فإن أصحاب هذا النوع من التفاسير، يعتبرون من الفلاسفة أيضاً.

وحيث كان ابن سينا ينتهج أسلوب الفلسفة المشائية، فقد عمد إلى تفسير

سورة الناس والفلق وغيرهما من السور الأخرى على أساس الاتجاه المشائي من الفلسفة، وسار السهروردي في تفسيره لآيات القرآن على أساس الاتجاه الإشراقي، وعمد صدر المتألهين إلى تفسير الآيات على أساس منهج الحكمة المتعالية.

تعريف التفسير الفلسفي

في التفسير الفلسفي يعمل المفسّر الفيلسوف ـ من خلال اهتمامه الكبير بالآيات الفلسفية ـ على بيان رأيه وموقفه الفلسفي من الآيات، منتهجاً في ذلك الأساليب المتعارفة.

أهم التفاسير الفلسفية

نشير فيما يلي إلى عدد من أهمّ التفاسير الفلسفية التي يشكل الاتجاه الفلسفي فيها الاتجاه الوحيد أو الاتجاه الغالب عليها، وذلك على الترتيب الزمني لوفيات مؤلفيها، على النحو الآتي:

١ ـ تفسير ابن سينا

تأليف أبي علي بن سينا، من علماء القرن الهجري الرابع ومن مفكري الشيعة. ترك مؤلفات كثيرة وقيّمة في حقل الفلسفة والكلام والعرفان والطب والتفسير. وقد عمد في تفسيره إلى بيان معاني بعض السور والآيات القرآنية وفقاً للمنهج المشّائي والاستدلال الفلسفي، وقد اشتمل تفسيره على تفسير سورة الأعلى والإخلاص والفلق والناس والآية الحادية عشرة من سورة فصّلت، وآية النور

وغير ذلك.

كما أن لابن سينا رسالة أخرى باسم (النيروزية في معاني الحروف الهجائية) فيما يتعلق ببدايات السور وبيان أسرارها. وقد تعرّض كتاب (التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا)، لحسن العاصي، إلى بيان المباني والقواعد التفسيرية لأبي علي ابن سينا[1].

٢. تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين

تأليف محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، المعروف بصدر المتألهين (ت: ١٠٥٠ هـ). ينتمي صدر المتألهين إلى المذهب الشيعي الجعفري. وقد اشتهر تفسيره باسم تفسير صدر المتألهين. يعتبر صدر المتألهين من كبار فلاسفة الشيعة حيث قام بتأسيس مدرسة الحكمة المتعالية في الفلسفة. هذا وإن لصدر المتألهين مؤلفات أخرى، من قبيل: شرح أصول الكافي، ومفاتيح الغيب، وأسرار الآيات والأنوار البينات. لا يحتوي تفسير صدر المتألهين على جميع آيات القرآن، وإنما يقتصر على تفسير سورة الفاتحة والواقعة ويس والأعلى والحديد والجمعة والسجدة والطارق والزلزال، وجزء من سورة البقرة، وبعض الآيات الأخرى.

وقد عمد صدر المتألهين في تفسير الآيات إلى الخوض في المسائل الفلسفية والعرفانية، وقد استعان بأسلوب الاستدلال والبرهان. وقد كان هو أول من سعى إلى التقريب والمزاوجة بين المسلك المشائي والمسلك الإشراقي، وقد اهتم في تفسيره بكلا المسلكين. كما بادر في تفسيره إلى نقل أقوال العلماء ونقدها، وتناول المباحث اللغوية في تفسير الآيات المذكورة، من هنا فإننا نشاهد في

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٧٣٨ و٧٩٥.

تفسيره المسائل العرفانية والإرشادية والحكم البرهانية[١]. وقد استفاد صدر المتألهين في تفسيره من تفاسير أخرى، من قبيل: تفسير البيضاوي، وتفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير الفخر الرازي، ومجمع البيان للطبرسي، وقد سعى إلى بيان لطائف القرآن وجمالياته؛ لأن القرآن هو الغذاء السماوي لروح الإنسان، وإن كل شخص يأخذ منه وينتهل من معينه العذب بمقدار وسعه وظرفيته.

٣. تحفة الأبرار في تفسير القرآن

تأليف **الملا محمد ملائكة**، من كبار علماء الشيعة في القرن الهجري الثاني عشر، يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن على ترتيب السور في المصحف الشريف.

وقد انتهج **الملا محمد** في تفسيره منهجاً فلسفياً، وتعرّض في الوقت نفسه إلى المسائل الكلامية والروايات أيضاً. وقد استفاد من الروايات في تفسيره بكثرة، وبحث في روايات أهل البيت عليهم السلام المفسّرة للآيات من خلال ملاحظة معاني وسياق الآيات ومقارنتها ببعضها.

يشتمل تفسيره على المباحث العرفانية والكلامية على نطاق واسع. وقد عمد الملا محمد في تفسيره للآيات الفلسفية ببحثها وتفسيرها على أساس منهجه الفلسفي[٢].

٤. تفسير الرضوان

تأليف **الميرزا عبد الوهاب** (ت: ١٢٩٤هـ) المشتهر برضوان، من كبار علماء الشيعة، ومن مشاهير الفلاسفة في القرن الهجري الثالث عشر.

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٣١٠.

(٢) انظر: جوادي، دايرة المعارف تشيّع (مصدر فارسي)، ج ٣، ص ١٨٣.

يشتمل (تفسير الرضوان) على بعض آيات القرآن الكريم. لقد عمد الرضوان إلى تفسير آيات القرآن على أساس الاتجاه الفلسفي، وبادر إلى بيان رأيه وفهمه للآيات من خلال الأدلة العقلية والفلسفية.

وقد بيّن المسائل الفلسفية والكلامية والاعتقادية والمباحث المرتبطة بالتوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد ضمن تفسيره لسورة الحمد والإخلاص والواقعة ويس والأعلى والحديد.

هذا وقد اهتمّ **الميرزا عبد الوهاب** في تفسيره ـ إلى جانب المسائل العقلية والكلامية ـ بنقل الروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام في حدود الإمكان.

وسعى إلى الإجابة عن الشبهات الكلامية من خلال توظيف الاستدلال العقلي والنقلي. كما استعان بأقوال الصحابة والتابعين، وتكثر المسائل العرفانية في تفسيره[1].

٥. تفاسير أخرى

هذا وقد اهتمّ غير هؤلاء من المفسرين ببيان الاتجاه الفلسفي في تفاسيرهم، بيد أن تفاسيرهم لم تخلُ من الاتجاهات التفسيرية الأخرى، حيث كانت هذه الاتجاهات في العموم هي الغالبة، ولذلك فقد ورد شرحها في الاتجاه التفسيري الخاصّ بها.

وفيما يلي نكتفي بذكر عناوين تلك التفاسير وأسماء مؤلفيها مع الإشارة إلى الاتجاه التفسيري الغالب فيها، على النحو الآتي:

١ ـ بيان السعادة، للسلطان محمد (ت: ١٣٢٧ هـ)، عرفاني.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ج ٣، ص ١٨٥.

٢ ـ التبيين في شرح آيات المواعظ، للشهيدي (ت: ١٣٧٥ هـ)، روائي.

٣ ـ الميزان في تفسير القرآن، للعلامة محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢ هـ)، جامع.

٤ ـ مخزن العرفان، للسيدة بانوي إصفهاني (ت: ١٤٠٣ هـ)، اجتماعي.

٥ ـ الغيب والشهادة، للبازوري (معاصر)، عرفاني.

نماذج من التفسير الفلسفي

١ ـ قال صدر المتألهين في مستهلّ تفسيره لسورة يس: (﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[1]، المحكم عن الباطل والتحريف، أو: ذي الحكمة ـ لما فيه من الآيات الدالات على العلوم الربوبيات ـ وفيه سرّ آخر وهو أن يكون المراد به عقل الرسول الذي فيه صور معلومات الأشياء وحقائقها كما في اللوح المحفوظ، وهو الذكر الحكيم، وقد وقع الاصطلاح من أقوام على تسمية العقل الذي فيه مبدأ تفاصيل المعقولات: (عقلاً قرآنياً)، وعلى تسمية النفس التي استمدت منه في حضور تلك التفاصيل: (عقلاً فرقانياً)، فعلى هذا يكون هذا القسم من قبيل: (لعمرك). وممّا يؤكد هذا المطلب أن كل ما ظهر من الآثار الصادرة من الله في مظهر خاص بحسب ما يوجد فيه من ملكة قائمة، أو صفة راسخة، أو اتصال قويّ بالمبدأ الفعّال فهو إنما كان من حقيقة ذلك المظهر، فالقرآن بحسب الذات والماهية كان خلق الرسول، وهذا أمر اتفقت عليه أذواق أهل الله)[2].

---

(١) يس: ٢.

(٢) صدر المتألهين، تفسير القرآن، ج ٦، ص ١٨، دار التعارف للمطبوعات، ط ٢، بيروت، ١٩٩٨ م.

٢ ـ قال **العلامة الطباطبائي** في تفسيره لسورة الحمد: (وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، الحمد ـ على ما قيل ـ هو الثناء على الجميل الاختياري، والمدح أعم منه ...

بحث فلسفي [معنى الحمد وأنه لله سبحانه]: البراهين العقلية ناهضة على أن استقلال المعلول وكل شأن من شؤونه إنما هو بالعلة، وأن كل ما له من كمال فهو من أظلال وجود علته، فلو كان للحسن والجمال حقيقة في الوجود؛ فكماله واستقلاله للواجب تعالى لأنه العلة التي ينتهي إليه جميع العلل، والثناء والحمد هو إظهار موجود ما بوجوده كمال موجود آخر وهو لا محالة علته، وإذا كان كل كمال ينتهي إليه تعالى فحقيقة كل ثناء وحمد تعود وتنتهي إليه تعالى، فالحمد لله رب العالمين)[1].

تحقيق

١ ـ بين المنهج المتبع في التفسير الفلسفي لصدر المتألهين في تفسيره لآية الكرسي؟

٢ ـ بين كيفية استفادة صدر المتألهين من المنهج المشائي والإشراقي في تفسيره؟

٣ ـ بيّن ما هو المبنى والاتجاه التفسيري المتّبع للعلامة الطباطبائي في أبحاثه الفلسفية في تفسير الميزان؟

٤ ـ بين الأسباب الداعية إلى انتشار التفاسير الفلسفية بين علماء الشيعة؟

---

(١) العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٩ و٢٤.

التفسير التربوي

إنَّ من بين الاتجاهات التفسيرية الاتجاه التربوي، إذ يتناول فيه المفسّر الجوانب الأخلاقية والإرشادية في القرآن الكريم.

يرى المفسرون أنَّ هذا الاتجاه يحتوي على أهم المسائل التفسيرية والمطالب الأخلاقية والتوجيهية، حيث يتمّ إبراز النواحي التوجيهية والإرشادية في القرآن من خلال تفسير وبيان الآيات القرآنية المعنيّة في هذا الشأن.

تعريف التفسير التربوي

إنَّ التفسير التربوي اتجاه تفسيري خاص ينزع إلى تحليل الآيات الأخلاقية والتوجيهية في القرآن الكريم.

والجهد الكبير الذي يبذله المفسّر المتخصّص في العلوم التربوية يصبّ في العثور على الموارد التوجيهية والأخلاقية في الآيات القرآنية، ويعمل في هذا الاتجاه على توظيف منهج التفسير الروائي والمقارن بين الآيات بشكل كبير.

في الاتجاه التربوي لا يقتصر اجتهاد وتدبّر المفسّر على بحث المسائل الكلامية والفلسفية والعرفانية والفقهية والبلاغية، وإنما يوجّه أغلب جهده ناحية بيان النقاط التربوية والإرشادية للآيات.

وإذا بحثّ المفسر في هذا الاتجاه رواية أو بعض المسائل الكلامية أو الاعتقادية والتاريخية، وشأن نزول الآيات، فإن هدفه من وراء ذلك يكمن في الوصول إلى الجوانب التوجيهية والتربوية من القرآن.

أهم التفاسير التربوية

إنَّ الاتجاه الغالب على بعض هذه التفاسير هو الاتجاه التربوي، وهناك منها من يهتمّ بالاتجاهات الأخرى بالإضافة إلى المسائل التربوية، وفيما يلي نشير إلى عدد من أهم هذه التفاسير سواء لدى الشيعة أو أهل السنة، على الترتيب الزمني لوفيات أصحابها، وذلك على النحو الآتي:

١. المنار

تأليف **الشيخ محمد عبدُه ومحمد رشيد رضا**، وهما من كبار علماء أهل السنة في القرن الهجري الرابع عشر، ينتميان إلى المذهب الأشعري، وقد اشتمل تفسيرهما هذا على بعض أجزاء القرآن، حيث يتوقف عند تفسير سورة يوسف.

لقد كان **الشيخ محمد عبدُه** (ت: ١٣٢٣هـ) من كبار علماء أهل السنة المصلحين، كما كان **الشيخ محمد رشيد رضا** (ت: ١٣٥٤هـ) من كبار علماء أهل السنة في حقل التاريخ والحديث ومن المصلحين المعاصرين، وقد أسهم في تأليف تفسير المنار.

وكان **الشيخ محمد رشيد رضا تلميذاً للشيخ محمد عبدُه**، وكان (تفسير المنار) من إملاء الشيخ محمد عبدُه وإنشاء الشيخ محمد رشيد رضا.

وقد اهتم مفسرا (المنار) أو (تفسير القرآن العظيم) بالجانب التربوي

والاجتماعي والأدبي والبلاغي. كما استفادا من الروايات التفسيرية في حدود الضرورة.

لقد ذهب **عبدُه** إلى الاعتقاد بأن على المفسّر أن يهتمّ بالأهداف الرئيسة للقرآن الكريم من التعاليم التربوية والاجتماعية، ولذلك لا يكفي مجرّد الاهتمام بالمباحث اللغوية والأدبية فقط.

من هنا كان له ولتلميذه اهتمام كبير بالمسائل التربوية والأخلاقية والاجتماعية في تفسير الآيات، وبحثا المشاكل الاجتماعية من الزاوية القرآنية.

هذا وقد اهتم **الشيخ محمد عبدُه** بالبُعد الباطني من القرآن الكريم، معتقداً أهمية فهم المعاني الباطنية في القرآن، خلافاً لتلميذه **محمد رشيد رضا** الذي لم يكن متفاعلاً مع التفسير الباطني والإشاري، وكان يرجّح الروايات التفسيرية على استخدام العقل في التفسير[1].

٤. تفسير المراغي

تأليف **الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي** (ت: ١٣٧١هـ)، واشتمل هذا التفسير على جميع آيات القرآن الكريم. كان **الشيخ المراغي** شافعي المذهب أشعري العقيدة، وكان من الفقهاء والمفسرين المعاصرين لأهل السنة.

يقوم منهجه وأسلوبه على تناول المباحث التربوية والتوجيهية. تناول **المراغي** شرح المفردات المشكلة، وعمد إلى نقل الروايات متجنباً الإسرائيليات وأشعار العرب، وابتعد عن استخدام المصطلحات الفنية والمعقّدة.

وقد نقل عن تفاسير من قبيل: تفسير الطبري والزمخشري والبيضاوي وابن

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٦٦٤.

كثير، وبحث المسائل العقائدية ضمن تفسيره للآيات الكلامية باختصار، كما تناول المباحث الفقهية بتفصيل أكبر، حيث عمد إلى ذكر فتاوى المذاهب الأخرى.

وقد ذهب **المراغي** إلى الاعتقاد بضرورة الاهتمام بالجوانب التربوية والتوجيهية في تفسير القرآن، لما في ذلك من الأثر الكبير في تعزيز وتقوية إيمان الناس، لذلك قلما نجد منه اهتماماً بالتفسير العلمي ـ التجريبي للقرآن.

كما تناول في مقدمة تفسيره مباحث بشأن التفسير، وطبقات المفسرين، وتاريخ تدوين وكتابة القرآن الكريم[1].

٣ـ خلاصة البيان في تفسير القرآن

تأليف **السيد هاشم الحسيني الميردامادي** (ت: ١٣٨٠هـ)، وقد اشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم باللغة الفارسية.

يعتبر **الميردامادي** من كبار مفسّري الشيعة، وكان يُلقي محاضراته في مسجد (گوهر شاد) بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدّسة.

تطغى على تفسيره الناحية التربوية والأخلاقية ليكون في متناول عامة الناس.

كما نشاهد في تفسير الميرداماد نقلاً واسعاً لروايات أهل البيت عليهم السلام، بالإضافة إلى بيان أسباب وشأن نزول الآيات. وفي بداية تفسير كل سورة تذكر مسائل بشأن تلك السورة توجّه القارئ إلى أهميتها.

هذا وقد تمّ طبع تفسير الميردامادي إلى سورة الكهف، وما عدا ذلك لا يزال

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٣٥٧.

مخطوطة تنتظر الطبع[١].

٤. في ظلال القرآن

تأليف سيد قطب (ت: ١٣٨٦هـ)، يشتمل على تفسير جميع آيات القرآن الكريم.

يعتبر سيّد قطب من علماء أهل السنة الأشاعرة، وله بالإضافة إلى هذا التفسير مؤلفات أخرى، من قبيل: (التصوير الفني في القرآن)، و(العدالة الاجتماعية في الإسلام). وقد كان من العلماء المؤثرين في العالم العربي.

اهتم سيّد قطب اهتماماً خاصاً بالناحية التربوية ـ الاجتماعية في تفسير آيات القرآن الكريم. يذهب سيّد قطب إلى الاعتقاد بأن قارئ القرآن يجب أن لا ينشغل بالأمور اللغوية والكلامية والفقهية من القرآن الكريم، وإنما عليه الإنشغال بما هو أهم من ذلك، وهو الاهتمام بالهدف من تفسير القرآن والذي يكمن في التوصل إلى الجهات التربوية والاجتماعية في تعاليم القرآن الكريم.

لقد تجنب سيّد قطب ذكر التفاسير العلمية ونقل الإسرائيليات، ولم يقحم نفسه في المسائل الخلافية والكلامية والفقهية. وحيث كان مهتماً بالنشاط الحركي والعمل الثوري فقد تكشف في تفسير الآيات عن اهتمام خاص بالدعوة القرآنية إلى مواجهة الظلم والجهاد والثورة والصحوة الإسلامية. وكذلك بادر إلى تدوين التفسير الثوري، وتعرّض فيه ـ بشكل كامل ـ إلى المسائل التربوية والاجتماعية[٢].

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٦٩٨.

(٢) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٥١٢.

٥ . پرتوي از قرآن (فارسي)

تأليف **آية الله السيد محمود الطالقاني** (ت: ١٣٩٩هـ)، من كبار علماء الشيعة المجاهدين.

يشتمل تفسيره على جانب من آيات القرآن الكريم باللغة الفارسية، حيث تناول تفسير سورة الحمد إلى جزء من سورة النساء، والجزء الأخير من القرآن الكريم.

لقد تناول **السيد الطالقاني** النواحي التربوية والتوجيهية في تفسير الآيات بشكل دقيق، وسعى إلى الابتعاد عن بيان المعاني الأدبية والمسائل الكلامية، ليصل إلى الهدف الرئيس من الآيات والذي يكمن في إصلاح المجتمع، وتشجيع الناس على الثورة ضد الواقع الفاسد.

وقد استفاد في تفسيره من (مجمع البيان) و(المنار) و(الجواهر)، ونقل عنها بعض المسائل. وقد اكتفى في تفسيره من نقل الروايات والخوض في المسائل الفقهية والكلامية بشكل مختصر، معتبراً حقائق القرآن وتعاليمه مشعلاً ينير الطريق للإنسان ليساعده على الوصول إلى الغاية من الرقي والتكامل[1].

٦ . روان جاويد (فارسي)

تأليف **الميرزا محمد الثقفي** (ت: ١٤٠٦هـ) من كبار علماء الشيعة.

وقد اشتمل تفسيره على تفسير جميع الآيات القرآنية باللغة الفارسية. وقد جاء تأليف الثقفي لتفسيره بهدف بيان المسائل التربوية والتوجيهية، وسعى إلى تجنّب المباحث العلمية، وطرح المسائل التفسيرية بأسلوب عصري سلس.

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ١٩٢.

وقد استعان في تفسير الآيات بالروايات وأسباب النزول، وتعرّض إلى المباحث الكلامية بشكل انسيابي، متجنباً الخوض في المباحث اللغوية والبلاغية والمباحث العقلية. كما أشار إلى تعاليم القرآن في إطار تربوي وتوجيهي[١].

٧. الأساس في التفسير

تأليف **سعيد حوّى** (ت: ١٤١١هـ)، من مفسري أهل السنة المعاصرين.

يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن، وقد اهتمّ في تفسيره بالنواحي التربوية والأخلاقية، واهتمّ ببيان المناسبات والعلاقات بين الآيات السور، واستخرج منها فوائد تفسيرة بديعة. وقد نقل **سعيد حوّى** في تفسيره عن ابن كثير، وتفسير الآلوسي، وتفسير سيّد قطب أيضاً.

لقد ذهب **سعيد حوّى** إلى الاعتقاد باشتمال القرآن الكريم على وحدة موضوعيّة، رغم تقسيمه القرآن إلى أربعة أقسام، هي: (الطوال)، و(المئين)، و(المثاني)، و(المفصلات)، ولكنه يرى تناسب سياق الآيات في الناحية التوجيهية والتربوية، بمعنى الأمر الذي يحتاج إليه الجيل الراهن حاجة ماسّة[٢].

٨. من وحي القرآن

تأليف **آية الله السيد محمد حسين فضل الله**، من علماء الشيعة المعاصرين، ومن المجاهدين في لبنان.

وله أيضاً: (الحوار في القرآن)، و(الإسلام ومنطق القوّة)، وقد سلك في تفسيره الاتجاه التربوي والتوجيهي.

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٧٠٢.

(٢) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ١٣٢.

قلّما تعرّض **العلامة فضل الله** في تفسير (من وحي القرآن) إلى المباحث اللغوية والبلاغية والفقهية؛ إذ كان جلّ اهتمامه في التفسير منصبّاً على الناحية التربوية والتوجيهية من القرآن.

يشتمل كتاب (من وحي القرآن) على تفسير جميع آيات القرآن، مع احتوائه على بعض أقوال المفسرين، والفوائد والدروس التربوية في القرآن. وقد اشتمل على المسائل الكلامية في معرض تفسيره للآيات العقائدية في إطار الإجابة عن الشبهات الواردة في هذا الشأن. وقد تجنّب ذكر الإسرائيليات.

وكان الهدف الأخير في هذا التفسير هو حلّ المشاكل التربوية، وإعادة الحياة للإسلام بين المسلمين، ليكون لوحي القرآن وقعاً مؤثراً بين الناس[1].

٩. تقريب القرآن إلى الأذهان

تأليف **آية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي**، من علماء الشيعة المعاصرين، واشتمل على جميع آيات القرآن.

تعرّض **السيد الشيرازي** في تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان) إلى المسائل التربوية والأخلاقية واللغوية، كما بحث في القصص وأسباب النزول أيضاً.

وتمّ التعرّض في هذا التفسير إلى بيان تناسب الآيات وإيضاحها من خلال الاستعانة بروايات أهل البيت عليهم السلام.

كما تمّ الاهتمام بالمسائل الفقهية في معرض تفسير آيات الأحكام.

وقد اهتم بالمسائل الاعتقادية والكلامية في معرض تفسير الآيات الكلامية أيضاً. وقد بيّن المسائل الاجتماعية وطرق حلولها التي ذكرها القرآن الكريم

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٧٥٣.

للمجتمع المؤمن. وقد تعرّض تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان) إلى الناحية الاعتقادية والاجتماعية والتوجيهية ـ التربوية من القرآن الكريم بأسلوب موجز وميسّر[١].

١٠ ـ الواضح

تأليف **الشيخ محمد محمود حجازي** من علماء أهل السنة المعاصرين، وقد اشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم.

أولى في تفسيره أهميّة كبيرة للمسائل التربوية والتوجيهية في القرآن الكريم، ومن هنا فقد حظي تفسيره بشعبية واسعة.

كما تمتع هذا التفسير بأسلوب نثري بديع سهل على الفهم، وقد أشار في مقدمة تفسيره على بيان اختلاف الاتجاهات التفسيريّة، معتقداً أن الاتجاهات الأخرى حيث تشتمل على المصطلحات العلمية، لا يمكن أن تشتمل على فائدة للجميع.

لقد تجنب هذا التفسير ذكر الإسرائيليات والروايات الضعيفة، مؤكداً ـ في فهم الآيات ـ على التفسير الموضوعي، كما تجنّب المسائل الكلامية والفقهية الخلافية، قائلاً إن الخوض في المسائل العلمية ـ التجريبية في القرآن ليس مناسباً على المستوى المنهجي.

هذا وقد اهتمّ **الحجازي** بمقاصد الآيات والمعاني الواقعية والتناسب بينها[٢].

١١ ـ تفاسير أخرى

وهناك مفسرون آخرون يميلون في تفسيرهم إلى الاتجاه التربوي، إلا أن

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٣٧٣.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٧٤١.

تفسيرهم يتمتع ـ بطبيعة الحال ـ على المنهج الروائي، أو أنه قد استفاد من اتجاه آخر، ولذلك تمّ التعرّض له في سياق الحديث عن ذلك الاتجاه الخاص. وفيما يلي نكتفي بذكر عناوين هذه التفاسير، وأسماء مؤلفيها، والإشارة إلى الاتجاه الغالب فيها، على النحو الآتي:

١ ـ تفسير روح البيان، حقي البروسوي (ت: ١١٢٧هـ)، عرفاني.

٢ ـ تفسير مناظر الأنوار، القزويني (ت: ١٢٧٠هـ)، عرفاني.

٣ ـ تفسير مقتنيات الدرر، الحائري (ت: ١٣٤٠هـ)، روائي.

٤ ـ تفسير حجّة التفاسير، البلاغي (ت: ١٣٩٩هـ)، جامع.

٥ ـ تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠هـ)، اجتماعي.

٦ ـ تفسير مخزن العرفان، بانوي إصفهاني (ت: ١٤٠٣هـ)، اجتماعي.

٧ ـ تفسير أطيب البيان، الطيّب (ت: ١٤١١هـ)، روائي.

٨ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، جامع.

٩ ـ تفسير الفرقان، الصادقي (معاصر)، كلامي.

١٠ ـ تفسير أحسن الحديث، القرشي (معاصر)، روائي.

١١ ـ تفسير من هدى الفرقان، المدرسي (معاصر)، اجتماعي.

نماذج من التفسير التربوي

إنَّ القرآن الكريم كتاب هداية، ومن هنا كانت مباحث من قبيل: موقع المرأة في النظام الأسري، والإحسان إلى الوالدين، والدور التربوي للابتلاء الإلهي، نماذج من المسائل التربوية التي فهمها المفسرون من القرآن الكريم[1].

(١) انظر: محمد حسين فضل الله، من وحي القرآن، ج ١، ص ١٠٤ ـ ١٠٥؛ سيد قطب، في

وقد جاء في بعضها ما يلي:

١ ـ قال **العلامة محمد حسين فضل الله** في معرض تفسيره للآية الثانية من سورة البقرة: (القرآن كتاب هداية، ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ هذه هي الصفة الثالثة من صفات الكتاب الكامل في كل شيء الذي لا ينبغي لأحد أن يرتاب فيه؛ فهو هدى للمتقين.

إنَّه كتاب هداية، وهذا هو دوره الأصيل، وليس دوره أن يكون كتاباً يتحدّث عن المخترعات أو عن أيّ شيء آخر ممّا يُنسب إليه، إنما هو كتاب هدىً للإنسان، ليوجهه إلى الطريق الصحيح والصراط المستقيم... ولا مانع من أن يلتفت القرآن إلى بعض الأسرار الكونية، والظواهر الطبيعية، إذا دعت إليها المعالجة القرآنية لبعض المواضيع، ولكنها لا تأتي على أساس مستقلّ دائماً، بل تكتفي بالتركيز على عنصر الهداية في وسائلها وأهدافها)[1].

٢ ـ وقال **العلامة محمد حسين فضل الله** في تفسير الآية ٣٢ من سورة آل عمران[2]: (فهم محبّة الله من ناحية عملية، وهذا أسلوب قرآني يوجّه المؤمنين للانسجام مع الخط العملي للإسلام في مفاهيمه وأحكامه، من خلال الإيحاء بالمضمون العاطفي للعقيدة، ودلالته الروحية في حياة المؤمن، فإن الإيمان بالله لا يعبّر عن موقف فكري مجرّد من قضية وجود الله، بل يُعبّر عن موقف تمتدّ فيه الفكرة إلى عمق الشعور، فتتحوّل إلى إيمان يستجلي عظمة الله وقدرته وعلمه

ظلال القرآن، ج ٢، ص ٦٥٠ ـ ٦٥١؛ السيد محمد الحسيني الشيرازي، تقريب القرآن إلى الأذهان، ج ٤، ص ٢٦٩؛ تفسير روان جاويد، ج ١، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(١) محمد حسين فضل الله، من وحي القرآن، ج ١، ص ١٠٤.

(٢) [﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾].

وحكمته ورحمته ونعمه وكل صفاته، في إحساس حميم يفيض بالحبّ العميق، ويتدخل بالروحية الفيّاضة)[١].

٣ ـ وقال آية الله ناصر مكارم الشيرازي في معرض تفسير الآية ٢١ من سورة الأحزاب: (﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾، فإن النبيّ صلى الله عليه وآله خير نموذج لكم، لا في هذا المجال وحسب، بل وفي كلّ مجالات الحياة، فإن كلاً من معنوياته العالية، وصبره واستقامته وصموده، وذكائه ودرايته، وإخلاصه وتوجّهه إلى الله، وسيطرته على الحوادث، وعدم خضوعه وركوعه أمام الصعاب والمشاكل، نموذج يحتذي به كل مسلم)[٢].

تحقيق

١ ـ ما هي الدوافع والأهداف التي يسعى إليها المفسّر في الاتجاه التربوي، وما هي الأساليب والمناهج التفسيرية التي يستعين بها في هذا الاتجاه؟

٢ ـ كيف تلعب الابتلاءات والاختبارات الإلهية دورها في تربية الناس؟

٣ ـ اذكر حجم استفادة تفسير (تقريب القرآن) من الروايات التفسيرية في الأبحاث التربوية؟

---

(١) المصدر أعلاه، ص ٣٣٤.

(٢) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ١٢٦.

التفسير الاجتماعي

إنَّ من بين الاتجاهات التفسيرية هو (التفسير الاجتماعي)، وهو ثمرة اتجاه المفسرين في العصر الحديث. فقد ذهب هؤلاء المفسرون إلى الاعتقاد بأن حلّ المشاكل الاجتماعية رهن بتفسير القرآن على أساس الاتجاه الاجتماعي.

فقد عمد هؤلاء المفسرون إلى انتهاج أسلوب جديد في التفسير، وقالوا بأن الأسلوب الأفضل في ظلّ المشاكل الاجتماعية هو الرجوع إلى تفسير القرآن الكريم، وإن هذا التفسير يجب أن لا يكون على أساس الاتجاه الكلامي أو الفلسفي أو الأدبي، بل يجب أن يقوم على أساس الاتجاه الاجتماعي، والعمل على تحليل ودراسة التفسير من خلال الرؤية الاجتماعية.

إن الاهتمام بالمسائل الاجتماعية في التفسير كان موضع اهتمام المفسرين منذ القِدم، إلا أن هذا الاتجاه التفسيري قد اتخذ في الآونة الأخيرة صبغة جديدة، وازداد توهّجه من خلال الخوض في المسائل الاجتماعية.

من هنا يمكن اعتبار الاتجاه الاجتماعي في التفسير حصيلة جهود المفسرين في العصر الجديد.

وقد كان رائد هذا الاتجاه التفسيري هو **الشيخ محمد عبدُه** في تفسير (المنار)، وهو من مفسري القرن الهجري الرابع عشر، وقد قام بتأسيس هذا الصرح

العظيم، حيث عمد ـ من خلال الإقبال على العقل ـ إلى دراسة ونقد المسائل الاجتماعية من زاوية القرآن الكريم.

ثمّ تلاه كل من **رشيد رضا** (المنار)، **والشيخ محمد القاسمي** (محاسن التأويل)، **والشيخ أحمد مصطفى المراغي** (تفسير المراغي)، **وسيّد قطب** (في ظلال القرآن)، **والشيخ محمد جواد مغنية** (الكاشف)، **والشيخ محمد الصادقي** (الفرقان في تفسير القرآن)، **والسيد محمد حسين فضل الله** (من وحي القرآن)، **والسيد محمد االشيرازي** (تقريب القرآن إلى الأذهان)، **وابن عاشور** (التحرير والتنوير)، **والسيد محمد تقي المدرسي** (من هدى القرآن)، **والعلامة الطباطبائي** (الميزان في تفسير القرآن)، **وآية الله مكارم الشيرازي** (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل)، حيث سار هؤلاء على نهج الشيخ محمد عبدُه، في سلوك الاتجاه الاجتماعي في التفسير[1].

تعريف التفسير الاجتماعي

إنّ التفسير الاجتماعي اتجاه في التفسير يعمد فيه المفسّر المتخصص إلى بيان العلوم الاجتماعية من خلال تفسير الآيات القرآنية بهدف حل المشاكل الاجتماعية.

في هذا الاتجاه يتمّ النظر إلى الآيات القرآنية من زاوية الظواهر والأحداث الاجتماعية، ويتمّ تحليل الآيات القرآنية التي تتناول المسائل الاجتماعية.

يذهب المفسرون من ذوي الاتجاه الاجتماعي في التفسير إلى الاعتقاد بأنه لا

---

(١) انظر: محمد هادي معرفت، تفسير ومفسّران (مصدر فارسي)، ج ٢، ص ٤٨٣.

يوجد كتاب سماوي تناول القضايا الاجتماعية، واستعرض المسائل المتعلقة بالحياة الاجتماعية للإنسان على نطاق واسع كما فعل القرآن الكريم.

كما ذهبوا إلى الاعتقاد بأنه ليس هناك كتاب سماوي عمد إلى بحث العلاقة بين الناس في الحياة الفردية والاجتماعية، والعلاقة بين الإنسان وخالقه كما صنع القرآن الكريم.

أهم التفاسير الاجتماعية

لقد تعرّض أغلب التفاسير الاجتماعية إلى المسائل التربوية أيضاً، وإن عمد بعض هذه التفاسير إلى توظيف الاتجاهات الأخرى أيضاً.

وفيما يلي نشير إلى أهم الاتجاهات التي يغلب عليها الاتجاه الاجتماعي أو التي يكون الاتجاه الاجتماعي واحداً من اتجاهاتها.

إن هذه التفاسير ـ التي سنذكرها على الترتيب الزمني لوفيات أصحابها الأعم من الشيعة وأهل السنة ـ عبارة عن:

١ ـ تفسير عاملي (بالفارسية)

تأليف **إبراهيم العاملي** (ت: ١٣٤٧هـ. ش)، من المفسرين الشيعة، وقد ألف تفسيره باللغة الفارسية، واشتمل على تفسير جميع الآيات القرآنية، وقام الأستاذ **علي أكبر الغفاري** بتصحيحه.

تناول تفسير العاملي في الأعم الأغلب المسائل الاجتماعية ـ التربوية، ويأتي اهتمامه بالمسائل الكلامية والعرفانية في هذا التفسير بالدرجة الثاني، كما تناول المسائل اللغوية وشأن النزول والروايات من أجل بيان الموارد الاجتماعية والتربوية.

لقد عمد **العاملي** إلى تفسير القرآن بعبارات مبسّطة وسهلة الفهم لتكون في متناول الجميع، مؤكداً على أن تفسير القرآن قد اشتمل على الموارد الأساسية لحلّ المشاكل التربوية والاجتماعية، منا قال بأهمية فهم المفسرين للآيات إلى جوار الروايات التفسيرية[١].

٢ـ بدائع التفسير الجامع

تأليف **شمس الدِّين بن قيّم الجوزية** (ت: ١٣٥٠هـ)، يشتمل على تفسير الكثير من سور القرآن الكريم.

كان ابن قيّم حنفي المذهب، وقد اشتمل على تفسير جميع القرآن باستثناء خمس سور، وقد انتهج في الأعم الأغلب تفسير القرآن آية بعد آية، تناول فيها دراسة المسائل الاجتماعية. كما استعان بآيات القرآن لبيان المسائل المرتبطة بالحياة الاجتماعية.

وقد اهتم بالتفسير الموضوعي للآيات، حيث أشار في معرض بيان بعض الآيات إلى سائر الآيات الأخرى التي تعرّضت لذات الموضوع أيضاً. لقد تجنّب ابن قيّم ذكر الإسرائيليات، ولكنه تعرّض لها بالنقد والدراسة.

وقد اعتبر فهم مفردات القرآن أمراً هامّاً، وعمد إلى توظيفها في خدمة فهمه التفسيري[٢].

٣ـ آلاء الرحمن في تفسير القرآن

تأليف **آية الله محمد جواد البلاغي النجفي** (ت: ١٣٥٢هـ). يشتمل على تفسير

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٧٢٣.

(٢) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ١٨٤.

سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران، ومن بداية سورة النساء إلى الآية السابعة والخمسين.

إنَّ **العلامة البلاغي** من كبار علماء الشيعة، وقد ألَّف تفسيره في إطار بيان المسائل الاجتماعية والكلامية. وتعرّض في مقدّمة تفسيره إلى بعض مباحث العلوم القرآنية، من قبيل: إعجاز القرآن، وصيانة القرآن من التحريف، والقراءات.

لقد بحث البلاغي شأن نزول الآيات، والفوائد الأدبية، كما تعرّض في بعض الموارد إلى بيان الأحكام الفقهية، وسعى إلى تفسير الآيات من خلال الاستعانة بالآيات الأخرى. وقد قام بشرح وتفسير آيات القرآن من خلال تحليلها اجتماعياً، وبحث موقع الإنسان في القرآن، وعلاقته بالله وبأبناء جلدته في الإنسانية.

ويبدو أنَّ الأجل لم يمهل **العلامة البلاغي** لإكمال تفسيره[1].

٤. التحرير والتنوير

تأليف **محمد طاهر بن عاشور**، من كبار علماء أهل السنة في القرن الهجري الرابع عشر في المغرب العربي (شمال أفريقيا).

اهتم في تفسيره بالمسائل الاجتماعية والأدبية والبلاغية واللغوية. كما أشار ـ في تفسيره لكل سورة ـ إلى فضائل تلك السورة وأهدافها العامة، وترتيب النزول، والمعاني اللغوية والبلاغية لعبارات القرآن الكريم.

وقد اهتم **ابن عاشور** في تفسيره بالفوائد العلمية ـ التجريبية، وتناول المسائل والمعضلات الاجتماعية في تفسير الآيات القرآنية بالبحث والتمحيص.

---

(١) انظر: محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٤٣٧.

وقد استعان **ابن عاشور** في تفسيره بالروايات المأثورة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والصحابة والتابعين، كما أشار إلى الآيات الفقهية باختصار.

وسعى **ابن عاشور** إلى التدبّر والتأمّل في المسائل الاجتماعية واللغوية والبلاغية في القرآن الكريم[1].

٥. تفسير الكاشف

تأليف **آية الله الشيخ محمد جواد مغنية** (ت: ١٤٠٠هـ)، لقد اشتمل تفسير الكاشف على جميع آيات القرآن الكريم. وهو من كبار علماء الشيعة في العالم المعاصر.

تعرّض لتفسير الآيات القرآنية من الناحية الاجتماعية والتربوية والكلامية، وفي معرض اهتمامه الكبير ببيان الموارد والمسائل الاجتماعية، أجاب عن الشبهات الكلامية الجديدة.

كما اهتم **الشيخ مغنية** في تفسير الآيات بإقناع الجيل الشاب وحاجة المسلمين المتجدّدة.

وقد تعرّض الشيخ مغنية في تفسيره إلى بحث المسائل الكلامية والاعتقادية لدى الشيعة، وبيّن الفوائد الأدبية التاريخية فيها، واستعان في تفسير القرآن بالآيات الأخرى والروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام، ورأى تفسيره إقناعياً حيث قال بأنّ القارئ من خلال مروره بالمسائل الكلامية والاجتماعية الواردة في هذا التفسير يحصل على أدلة مقنعة.

وقد تجنب ذكر الإسرائيليات، وأنكر الاعتقاد بوجود التناسب بين الآيات

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٢٤٠.

والسور. وتعرّض إلى تفسير الآيات الفقهية باختصار، متجنباً الخوض في تفاصيلها[١].

٦. التفسير الحديث

تأليف **محمد عزّة دروزة النابلسي** (ت: ١٤٠٠هـ). اشتمل على تفسير جميع الآيات القرآنية، يعتبر دروزة من علماء أهل السنة الذين يتبنون المنهج الأشعري في العقيدة.

وقد ألّف تفسيره هذا لهدف بيان المسائل الاجتماعية، وتناول المسائل الفقهية.

ذهب إلى الاعتقاد بضرورة تفسير الآيات على أساس ترتيب نزولها، لتتضح الفوائد الاجتماعية الكامنة فيها بشكل أفضل؛ إذ أن لنزول آيات القرآن مساراً تدريجياً، ولا بدّ من التعرّف على هذه الناحية، من هنا فقد بدأ تفسيره بسورة العلق، ليختمه بسورة الناس.

وإلى جانب بحثه في مفردات كل سورة، عمد إلى الاهتمام بالموضوعات الهامة مع بيان فضائل السور، والارتباط القائم بين السور والآيات لا سيّما في وقت نزولها.

تعرّض إلى المسائل الاجتماعية والفقهية والبلاغية، واستعان بالروايات وشأن النزول، وتجنّب الخوض في الإسرائيليات والمسائل العلمية ـ التجريبية في تفسيره.

وقد تجلّت بعض مواطن تفسيره على شكل الاتجاه الموضوعي، مؤكداً على أن موضوعات القرآن قد اختلفت في مرحلة النزول وما قبل الهجرة وما بعدها[٢].

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي؛ محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٤٧٧.

(٢) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٤٥٢.

٧. مخزن العرفان، كنز العرفان

تأليف بانوي اسلام السيدة نصرت بنت محمد علي الأمين (ت: ١٤٠٣هـ)، مفسّرة شيعية، ألّفت تفسيرها باللغة الفارسية.

لقد سلكت هذه **السيدة الإصفهانية** في تفسيرها لآيات القرآن الكريم الاتجاه الاجتماعي والتربوي بشكل تحقيقي، وكانت متخصصة في الفقه والتفسير والكلام.

ولها مؤلفات أخرى، من قبيل: الجنة والرضوان والدّر والياقوت.

يعتبر تفسير (مخزن العرفان) تفسيراً موجزاً، وقد اشتمل على تفسير جميع آيات القرآن الكريم، حيث تعرّضت فيه إلى بيان المسائل الاجتماعية والتربوية، ولم يخل أحياناً من المصطلحات والمسائل العرفانية.

وقد استعانت في تفسيرها بالروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام وتحليلها وتمحيصها. وقد استعانت (بتفسير صدر المتألهين) فيما يتعلق بالمسائل العرفانية والفلسفية، واستعانت (بمجمع البيان) فيما يتعلق بالرواية نقل آراء المفسرين[1].

٨. منشور جاويد (باللغة الفارسية)

تأليف **العلامة جعفر السبحاني**، من علماء الشيعة المعاصرين، وقد ألّف تفسيره باللغة الفارسية، مستخدماً فيها أسلوباً عصرياً.

ذهب **العلامة السبحاني** إلى القول بأن الأسلوب الأفضل في تفسير آيات القرآن الكريم هو التفسير الموضوعي بشكل كامل وتفصيلي.

وقد اهتمّ في تفسيره بالمسائل الاجتماعية والكلامية، وقد اشتمل على عناوين

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٦٢٩.

من قبيل: (التوحيد)، و(قواعد التوحيد)، و(القرآن محيط المعارف)، و(النفاق)، و(مصير المنافقين)، و(مفهوم الإنسان في القرآن)، و(عصمة الأنبياء ومراتبهم)، و(الأئمة في القرآن)، و(النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في القرآن) في إطار النبوّة الخاصة والعامّة، و(الشفاعة)، و(التوبة)، و(الإحباط والتكفير)، و(عالم البرزخ)، و(المعاد الجسماني)، و(الأنبياء في القرآن).

كما كتب مقدّمة في بيان أهمية التفسير وأسلوبه.

هذا وقد تُرجم تفسير (منشور جاويد) إلى اللغة العربية، وتمّت طباعته تحت عنوان: (مفاهيم القرآن)[1].

٩. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

تأليف **علي محمد دخيل**، من علماء الشيعة المعاصرين، وقد اشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم. وقد ضمّن تفسيره البحث في المسائل الاجتماعية والعلمية ـ التجريبية، والمسائل الأخلاقية والتربوية لجيل الشباب.

وقد أشار الأستاذ **علي محمد دخيل** إلى ارتباط الآيات والسور، وشرح معاني مفردات القرآن وكلماته، واستعان في تفسيره بالروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام وأقوال الصحابة.

تعرض في نهاية تفسيره إلى الآيات العلمية ـ التجريبية، وسعى فيها إلى توجيه أنظار القارئ إلى عظمة القرآن العلمية، وأنه كيف تحدّث عن المسائل التجريبية والأخلاقية بأسلوب بديع ورائع قبل توصّل العلم الحديث إلى اكتشافها بأكثر من ألف سنة.

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٧٦٤.

كما أشار في مقدمة تفسيره إلى مسائل تمهيدية بشأن فضيلة القرآن، وتاريخ القرآن، وسلامة القرآن وصيانتهمن التحريف[١].

١٠ ـ من هدى القرآن

تأليف **السيد محمد تقي المدرسي**، من علماء الشيعة المعاصرين، يشتمل هذا التفسير على جميع آيات القرآن الكريم.

وقد انطلق **آية الله المدرّسي** في تفسيره لآيات القرآن الكريم معتمداً على الاتجاه الاجتماعي والتربوي سالكاً بذلك منهجاً جديداً يهدف إلى حلّ المعضلات الاجتماعية والتربوية والأخلاقية.

وقد اعتمد في تفسيره على (مجمع البيان)، و(الميزان)، و(نور الثقلين)، كما استفاد من روايات وأقوال الصحابة.

وقد تجنّب ذكر الإسرائيليات، وتناول بيان المسائل الاعتقادية والكلامية على أساس المتبنيات الكلامية الشيعية.

وعمد في مقدمة تفسيره إلى بيان جانب من المسائل التمهيدية في تفسير القرآن على أساس الاتجاه الاجتماعي[٢].

١١ ـ التفسير القرآني للقرآن

تأليف **عبد الكريم الخطيب**، من علماء الشافعية المعاصرين، وقد اشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم.

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٧٤٧.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٧٦٨.

يحتوي تفسير عبد الكريم الخطيب على التحليلات الاجتماعية، وبحث فيه عن شأن نزول الآيات، ونظر في تفسير الآيات إلى المسائل الاجتماعية والكلامية، واستعان ببعض الآيات على تفسير الآيات الأخرى.

ولم يبعده الحذر من تفسير الآيات العلمية، واهتم بالنظريات العلمية بشأن تفسير آيات القرآن.

واستعان في تفسيره بالروايات وبأقوال الصحابة والتابعين في اتجاهه التفسيري[١].

١٢ ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج

تأليف وهبة الزحيلي، من علماء الأحناف المعاصرين، وقد اشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم.

لقد أقام **الأستاذ وهبة الزحيلي** تفسيره على أسلوب جديد ومنهج عصري عالج من خلاله المسائل والمعضلات الاجتماعية والكلامية.

وأشار إلى النظريات العلمية وسعى من خلال الاستعانة بالروايات إلى بيان عظمة القرآن في بيان مسيرة الحياة الاجتماعية.

وقد أشار الزحيلي ـ في معرض تفسيره لكل سورة ـ إلى بيان فضائلها والأمور المتعلقة بها، وعمد في كل قسم إلى بحث الشؤون الاجتماعية للقرآن وعقائد المسلمين.

وسعى في مقدمة تفسيره إلى التعريف بالقرآن الكريم بوصفه كتاباً سماوياً عظيماً، مبيناً مراحل نزوله وجمعه[٢].

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٣٢٣.

(٢) انظر: المصدر أعلاه، ص ٦٨٤.

١٣ ـ مواهب الرحمن في تفسير القرآن

تأليف **آية الله السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري** (المتوفى سنة ١٤١٤هـ)، من كبار فقهاء ومفسري الشيعة المعاصرين.

تصبّ مؤلفاته التفسيرية في حقلي التّأليف والتّعليق على آثار المتقدّمين، وهي عبارة عن: (مواهب الرحمن في تفسير القرآن)، و(تعليقة على تفسير الصافي).

وقد اشتمل (تفسير مواهب الرحمن) على جميع آيات القرآن الكريم في ثلاثين جزءاً، بيد أنّ هذا التفسير لم يُطبع بشكل كامل.

يحتوي هذا التفسير على المسائل الأدبية واللغوية والبلاغية والفقهية والكلامية، بأسلوب مبسّط وبيان بديع.

يعمد المفسر ـ في معرض تفسيره لكل سورة ـ إلى تصنيفها إلى مكيّة أو مدنيّة، مع ذكر عدد آياتها، وشرح كلماتها ومفرداتها.

وفي الختام يتعرّض إلى المسائل الأخلاقية والكلامية والروائية والفلسفية، وذلك بطبيعة الحال من خلال الالتفات الخاص إلى الأبحاث الاجتماعية[1]، الأمر الذي يعكس اهتمام المفسر بالخوض في بحث المسائل الاجتماعية[2].

١٤ ـ تفاسير أخرى

هذا وقد اهتمّ مفسرون آخرون بالاتجاه الاجتماعي في تفاسيرهم، إلا أنَّ هذه

---

(١) انظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٦٤ ـ ١٦٦، وص٢٣٠؛ ج ٢، ص ١٣٧، وص ٢٦٤؛ ج ٣، ص ١٠٧ وص ٣٨٠؛ ج ٤، ص ١٦٧.

(٢) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٦٩١ وص ٦٩٢؛ العقيقي البخشايشي، طبقات مفسّران شيعه (مصدر فارسي)، ص ١٠٧١ وص ١٠٧٢.

التفاسير إما كان يغلب عليها الاتجاه الروائي أو غير ذلك، ولذلك يتمّ التعريف بها في الموضع الخاص بذلك الاتجاه.

وفيما يلي سنكتفي بذكر عناوين هذه التفاسير وأسماء مؤلفيها، مع الإشارة إلى الاتجاه الغالب فيها، وذلك على النحو الآتي:

١ ـ مقتنيات الدُّرر، الحائري (ت: ١٣٤٠هـ)، روائي.

٢ ـ في ظلال القرآن، سيّد قطب (ت: ١٣٨٦هـ)، تربوي.

٣ ـ حجّة التفاسير، البلاغي (ت: ١٣٩٩هـ)، جامع.

٤ ـ المنار، محمد عبدُه (القرن الهجري الرابع عشر)، تربوي.

٥ ـ الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، جامع.

٦ ـ نمونه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل)، مكارم الشيرازي (معاصر)، جامع.

٧ ـ تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسيني الشيرازي (معاصر)، جامع.

٨ ـ أحسن الحديث، القرشي (معاصر)، روائي.

٩ ـ صفوة التفاسير، الصابوني (معاصر)، جامع.

نماذج من التفسير الاجتماعي

نعمل في هذا القسم على نقل نماذج من التفسير الاجتماعي عن تفسيرين، وهما: (الميزان في تفسير القرآن)، و(مواهب الرحمن).

لقد تعرّض **العلامة الطباطبائي** في تفسيره للقرآن، تحت عنوان (بحث اجتماعي) مستعرضاً بعض الأمثلة عن التفسير الاجتماعي، وفيما يلي نشير إلى جوانب منها على النحو الآتي:

١ ـ ارتباط الشفاعة بالقوانين الاجتماعية:

قال العلامة السيد الطباطبائي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾[1]:

(الذي تعطيه أصول الاجتماع أن المجتمع الإنساني لا يقدر على حفظ حياته وإدامة وجوده إلا بقوانين موضوعة معتبرة بينهم... تنشأ عن فطرة المجتمع وغريزة الأفراد المجتمعين بحسب الشرائط الموجودة، فتسير بهدايتها جميع طبقات الاجتماع كل على حسب ما يلائم شأنه ويناسب موقعه فيسير المجتمع بذلك سيراً حثيثاً، ويتولد بتألف أطرافه وتفاعل متفرقاته العدل الاجتماعي وهي موضوعة على مصالح ومنافع مادية يحتاج إليها ارتقاء الاجتماع المادي، وعلى كمالات معنوية كالأخلاق الحسنة الفاضلة التي يدعو إليها صلاح الاجتماع كالصدق في القول والوفاء بالعهد والنصح وغير ذلك، وحيث كانت القوانين و الأحكام وضعية غير حقيقية احتاجت إلى تتميم تأثيرها، بوضع أحكام مقررة أخرى في المجازاة لتكون هي الحافظة لحماها عن تعدي الأفراد المتهوسين وتساهل آخرين... فمن التعاليم اللازمة تثبيتها في الاجتماع تلقين أمر الجزاء، وإيجاد الإيمان به في نفوس الأفراد، ومن الواجب الاحتراز من أن يدخل في نفوسهم رجاء التخلص عن حكم الجزاء، وتبعة المخالفة والعصيان، بشفاعة أو رشوة أو بشيء من الحيل والدسائس المهلكة، ولذلك نقموا على الديانة المسيحية ما وقع فيها أن المسيح فدى الناس في معاصيهم بصلبه، فالناس يتكلون

---

(١) البقرة: ٤٨.

عليه في تخليصهم من يد القضاء يوم القيامة ويكون الدين إذ ذاك هادماً للإنسانية، مؤخراً للمدنية، راجعاً بالإنسان القهقرى كما قيل)[١].

٢ـ الآثار الاجتماعية لتشريع القبلة:

توجّه النبي الأكرمﷺ في صلاته إلى بيت المقدس مدّة نبوته في مكة المكرمة لثلاث عشرة سنة، واستمر في التوجه إليها حتى بعد هجرته إلى المدينة ردحاً من الزمن، ولم يحوّل قبلته إلى الكعبة إلا بعد نزول الآيات ١٤٢ ـ ١٥١ من سورة البقرة.

وقد أشار **العلامة الطباطبائي** في تفسيره إلى الآثار الاجتماعية المترتبة على هذه الخطوة قائلاً: (أما بالنظر إلى الاجتماع، فالأمر أعجب والأثر أجلى وأوقع، فقد جمع الناس على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم على التوجه إلى نقطة واحدة، يمثل بذلك وحدتهم الفكرية وارتباط جامعتهم، والتيام قلوبهم، وهذا ألطف روح يمكن أن تنفذ في جميع شئون الأفراد في حيويتها المادية والمعنوية، تعطي من الاجتماع أرقاه، ومن الوحدة أوفاها وأقواها، خصّ الله تعالى بها عباده المسلمين، وحفظ به وحدة دينهم، وشوكة جمعهم، حتى بعد أن تحزبوا أحزاباً، وافترقوا مذاهب وطرائق قدداً، لا يجتمع منهم اثنان على رأي)[٢].

٣ـ ضرورة الدفاع في المجتمع

لقد بدأ النبي الأكرمﷺ دعوته متحملاً العنت والعذاب من المشركين، إلا أنه وبعد أن اشتدّ عود الإسلام وأصبح قادراً على الدفاع عن نفسه، نزلت

---

(١) العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٥٨ ـ ١٥٩. (بحث اجتماعي في الشفاعة).

(٢) المصدر أعلاه، ج ١، ص ٢٨٢. (بحث اجتماعي في معنى القبلة وفوائدها).

الآيات من ١٩٠ إلى ١٩٥ من سورة البقرة، تعلن الجهاد على المعتدين.

وقد توصّل **العلامة الطباطبائي** ـ بعد البحث في مجموع الآيات التي تتحدّث عن القتال والجهاد ـ إلى أن الإسلام لم يبدأ الحرب إلا بعد استنفاد الدعوة وإتمام الحجّة.

لقد بحث **العلامة الطباطبائي** في أسباب الحروب، ثم خلص إلى القول: (إن الإنسان لا يستند في شيء من مقاتلاته إلى حكم الاستخدام والاستعباد المطلق الذي يذعن به في أول أمره فإن هذا حكم مطلق نسخه الإنسان بنفسه عند أول وروده في الاجتماع واعترف بأنه لا ينبغي أن يتصرف في منافع غيره إلا بمقدار يؤتي غيره من منافع نفسه، بل إنما يستند في ذلك إلى حق الدفاع عن حقوقه في منافعه فيفرض لنفسه حقاً ثم يشاهد تضييعه فينهض إلى الدفاع عنه... وقد أثبت القرآن أن أهم حقوق الإنسانية هو التوحيد والقوانين الدينية المبنية عليه كما أن عقلاء الاجتماع الإنساني على أن أهم حقوقها هو حق الحياة تحت القوانين الحاكمة على المجتمع الإنساني التي تحفظ منافع الأفراد في حياتهم)[1].

وقد بحث **العلامة عبد الأعلى السبزواري** في تفسير (مواهب الرحمن) بعض المسائل الاجتماعية، وفيما يلي نشير إلى بعض الأمثلة على هذه المسائل على النحو الآتي:

أ. منشأ ظهور الاختلاف بين الناس

ذهب **العلامة السبزواري** ـ على هامش تفسير الآية ٤٩ و٥٠ من سورة

---

(١) العلامة محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٦٠. (بحث اجتماعي في لزوم الدفاع في المجتمع).

البقرة[١] ـ إلى القول بأن مناشئ الاختلاف تترب على الأمور الثلاثة الآتية:

١ ـ السبب الاجتماعي.

٢ ـ السبب الاقتصادي.

٣ ـ السبب العقائدي.

وبالإضافة إلى هذه الأسباب، قد تكون هناك مناشئ أخرى لظهور الاختلاف بين الناس.

وقال آية الله السبزواري في هذا الشأن: (وهناك بعض الأسباب الخفيّة ـ شخصيّة أو نوعية ـ لا يعلمها إلا الله تعالى، وجميع هذه الأسباب من أطوار المجتمع البشري التي أشار إليها تعالى في قوله: ﴿مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[٢])[٣].

ب. التقليد وأثره في تطوير المجتمع

بحث **السيد السبزواري** ـ في معرض تفسيره الآية ١٧٠ من سورة البقرة[٤] ـ أثر التقليد في الأمور الاجتماعية.

وقد رأى أنّ التقليد واحداً من السنن الاجتماعية، معتبراً التقليد ـ بالاستناد إلى علماء الاجتماع ـ سبباً في تقدّم الفرد والمجتمع، قائلاً: إن القرآن الكريم لم ينه

---

(١) [﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ﴾].

(٢) نوح: ١٣ ـ ١٤.

(٣) السيد عبد الأعلى السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠

(٤) [﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾].

عن التقليد بشكل مطلق، وإنما هناك تقليد منطقي معقول، وإن التقليد الصحيح يتوقف على شرطين، وهما:

أ ـ أن يكون التقليد من أجل الحق، وفي سبيل الحق، من هنا لا يجوز التقليد إلا إذا كان المقلَّد متصفاً بالكمال والقدرة على الهداية. قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١].

ب ـ **أن تكون غاية التقليد هي الوصول إلى الكمال**، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[٢]، وقال في موضع آخر: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[٣].

خلاصة القول: إنَّ شجب التقليد، وتقبيح فعل الذي يتبع آباءه لا يعود إلى ذات التقليد، بل لعدم اشتمال هذا النوع من التقليد على الشروط التي رسمها القرآن الكريم.

ومن الطبيعي أن تكون نتيجة هذا التقليد اتباعاً للشيطان والنفس الأمّارة والهوى[٤].

ج. مشروعية الحاكم

وقد بحث آية الله السيد عبد الأعلى السبزواري ـ ضمن تفسيره الآيات من

---

(١) يونس: ٣٥.

(٢) التوبة: ١٠٠.

(٣) غافر: ٣٨.

(٤) انظر: السيد عبد الأعلى السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

٢٤٦ إلى ٢٥٢ من سورة البقرة ـ المنشأ الاجتماعي لمشروعية الحاكم. وقد ذكر في هذا السياق أهم الآراء المطروحة في بيان أسس مشروعية القيادة. وهذه الآراء عبارة عن:

١ ـ نظرية الحق الإلهي.

٢ ـ نظرية الحق الطبيعي أو الانتخاب الطبيعي.

٣ ـ نظرية العقد الاجتماعي.

٤ ـ نظرية القهر والغلبة.

وبعد بيان **آية الله السيد السبزواري** لهذه النظريات الأربعة، خلص إلى القول بأن لا شيء من هذه النظريات يمثل العلة التامة لإثبات مشروعية الحكم والسلطة والقيادة[1].

تحقيق

١ـ عرّف بنموذجين من التفاسير الاجتماعية بالكامل عند الشيعة وأهل السنة؟

٢ ـ أشر إلى نصّين من النصوص التفسيرية ذات الاتجاه الاجتماعي من تفسير (في ظلال القرآن)، و(حجّة التفاسير)؟

٣ ـ اذكر رأي العلامة محمد هادي معرفت بشأن خصائص التفسير الاجتماعي؟

٤ ـ ابحث اتجاه المسائل الاجتماعية في الروايات التفسيرية؟

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ج ٤، ص ١٦٧ ـ ١٦٩.

التفسير العلمي (العلوم الطبيعية)

إن من بين الاتجاهات التفسيرية هو اتجاه التفسير العلمي والعلوم ذات الصلة بالطبيعة، ويشتمل على العلوم التجريبية والطبيّة وما إلى ذلك.

تقوم العلوم التجريبية على أساس الحسّ والتجربة، في قبال العلوم الإنسانية التي هي أوسع حضوراً من الاتجاهات الحديثة في البحوث التفسيرية.

يرى أنصار الاتجاه العلمي في التفسير أن القرآن قد تعرّض إلى بيان مسائل العلوم الطبيعية، وأن هذه المسائل تتضح بمرور الأيام إثر التطوّر الحاصل في حقل العلوم التجريبية بشكل أكبر؛ لأن القرآن قد تحدّث قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة عن المسائل العلمية الهامة بشأن الأرض والسماء والإنسان والخلق والشمس والنجوم والنباتات والحيوانات.

في التفاسير القائمة على العلوم الطبيعية يسعى البعض إلى تطبيق نظرياته العلمية على القرآن، ويسعى بعض في المقابل إلى توظيف العلوم التجريبية الموجودة في فهم الآيات وتفسيرها.

إنّ المفسرين في هذا الاتجاه يعملون على توظيف نظريات العلماء في تفسير الآيات، ويعتبرون القرآن كتاباً معجزاً، وأن بعض وجوه إعجازه يكمن في اشتماله على الآيات العلمية.

إنّ الهدف في هذا الاتجاه التفسيري هو إثبات أن القرآن الكريم يشتمل على إشارات عابرة إلى الكثير من أسرار الطبيعة، وهي أسرار لم تتوصل العلوم الطبيعية إلى اكتشافها إلا مؤخّراً، أو هي على وشك اكتشافها[1].

تعريف التفسير العلمي

في التفسير العلمي يقوم المفسّر المتخصص في العلوم الطبيعية والتجريبية، بتفسير القرآن الكريم ـ من خلال الاتجاه العلمي ـ بالكشف عن معاني آيات القرآن، بغية إثبات الإشارات العلمية الموجودة في الآيات، ويعمل قبل كل شيء على دراسة الآيات العلمية.

إن المفسّر الذي يميل إلى هذا الاتجاه يعمل على توظيف التطوّر الحاصل في العلوم والتجارب البشرية في فهم الآيات العلمية، ويسعى إلى تفسير الآيات العلمية في القرآن بوصفها نظرية أو حقيقة علمية.

الجذور التاريخية للتفسير العلمي

كان المسلمون منذ صدر الإسلام يسعون على الدوام إلى اكتشاف الأسرار العلمية في القرآن، كما يؤيّد هذا الأمر الإشارات العلمية الواردة في الروايات التفسيرية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام[2].

وبعد الروايات يمكن لنا أن نشاهد البوادر الأولى للتفسير العلمي في النصوص التفسيرية في (تفسير التبيان) **للشيخ الطوسي**.

---

(١) انظر: محمد هادي معرفت، تفسير ومفسران (مصدر فارسي)، ج ٢، ص ٤٦٧.

(٢) انظر على سبيل المثال: الشيخ الصدوق، معاني لأخبار، ص ٢٢١.

وفي القرن الهجري السادس قام **الشيخ الطبرسي** في تفسيره (مجمع البيان) بذكر المسائل الطبية وعلم الفلك والنجوم وبعض المسائل العلمية الأخرى.

ثم جاء بعد ذلك **أبو الفتوح الرازي وأبو المحاسن الجرجاني** ليقدّما إشارات مختصرة إلى بعض المسائل العلمية.

وأما عند أهل السنة فقد ظهرت التفاسير العلمية الأولى في أواخر القرن الهجري الخامس وبدايات القرن الهجري السادس على يد الغزالي في كتابه (جواهر القرآن).

وفي القرن الهجري الحادي عشر وبالتزامن مع التطوّر العلمي ـ التجريبي الذي شهده العالم، أخذ الاتجاه العلمي ـ التجريبي بالانتعاش والازدهار بين المفسرين. وفي هذه الفترة قام **صدر المتألهين الشيرازي** ـ المعروف **بالملا صدرا** ـ مستعيناً بكبار فلاسفة المسلمين وشخصيته المعنوية والعرفانية الكبيرة، في سياق بيان المسائل الفلسفية والعقلية، ببحث مسائل من علم الفلك والهيئة، من قبيل: كروية الأرض، والأفلاك التسعة، وبداية خلق السماوات والأرض.

وبعد ذلك شهد القرن الهجري الثالث عشر والرابع عشر وتيرة متسارعة في مسار التفسير العلمي؛ وقد بلغ هذا الاتجاه عند أهل السنة مستوى التطرّف، وأما بين الشيعة فلم يتجاوز حدود الاعتدال[1].

رأي المفسرين في التفسير العلمي

هناك اختلاف بين العلماء فيما يتعلق بكيفية الاستفادة من القرآن الكريم في

(١) انظر: محمد علي رضائي الإصفهاني، منطق تفسير قرآن (مصدر فارسي)، ص ١٨٩.

العلوم الطبيعية وموقع هذه العلوم في تفسير القرآن[١].

وفيما يلي نستعرض باختصار الآراء الواردة في هذا الشأن على النحو الآتي:

١ ـ استخراج العلوم الطبيعيّة من القرآن الكريم

لقد سعى قدامى أنصار التفسير العلمي، من أمثال: **ابن أبي الفضل المرسي، وأبو حامد الغزالي**، وغيرهما إلى استخراج جميع العلوم الطبيعية من القرآن الكريم؛ لاعتقادهم بوجود كل شيء في القرآن، فكانوا يعمدون إلى تفسير الآيات التي ينسجم ظاهرها مع القوانين العلمية ـ التجريبية، وإذا لم تكفِ ظواهر الآيات عمدوا إلى التأويل وإرجاع ظواهر الآيات إلى النظريات والعلوم مورد البحث، وبذلك قاموا باستخراج علم الهندسة والحساب والطب والهيئة والجبر والمقابلة والجدل، من آيات القرآن الكريم.

فعلى سبيل المثال، تمّ استخراج علم الطب من الآية الشريفة: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[٢]، حكاية عن **النبي إبراهيم** عليه السلام[٣].

واستفادوا علم الجبر من الحروف المقطعة الواردة في بداية بعض السور[٤].

كما توصلوا من خلال قوله تعالى: ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾[٥] إلى التنبؤ

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٢٢٧ ـ ٢٣٠.

(٢) الشعراء: ٨٠.

(٣) انظر: أبو حامد الغزالي، جواهر القرآن ودرره، ص ٢٧، الفصل الخامس.

(٤) انظر: محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٤٨١، نقلاً عن: ابن أبي الفضل المرسي.

(٥) الزلزلة: ١.

بحدوث زلزال عام ٧٠٢ هـ[١].

واضح أن هذا النوع من التفسير العلمي يؤدّي بنا إلى الكثير من التأويلات دون رعاية القواعد الأدبية وظواهر المعاني اللغوية. من هنا ذهب الكثير من المخالفين إلى اعتبار التفسير العلمي نوعاً من التأويل والمجاز[٢].

والحق معهم من هذه الناحية.

٢ ـ تطبيق النظريات العلمية على القرآن

شاع في القرن الأخير تيار آخر، حيث ذهب الكثير من الذين آمنوا بقطعية القوانين والنظريات في العلوم التجريبية إلى محاولة العثور على الآيات القرآنية الموافقة في ظاهرها لتلك القوانين، وكلما اصطدموا بآية لا توافق هذه القوانين بادروا إلى تأويلها أو إخضاعها للتفسير بالرأي، وحملوها على خلاف ظاهرها.

فعلى سبيل المثال: تمّ تفسير (النفس) في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾[٣] بالـ(بروتون)، وتمّ تفسير كلمة (زوجها) بـ(الإلكترون)، وقالوا: إن مراد الآية أن الله قد خلق جميع الناس من البروتون والإلكترون، وهما عبارة عن الأجزاء الإيجابية والسلبية للذرّة.

وفي هذا النوع من التفسير تمّ تجاهل حتى المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (النفس)[٤].

---

(١) انظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٨١ ـ ١٨٢.

(٢) انظر: محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٤٥٤ ـ ٤٩٥.

(٣) الأعراف: ١٨٩.

(٤) انظر: عبد الرزاق نوفل، القرآن والعلم الحديث، ص ١٥٦.

لقد شاع هذا التفسير في حقل العلوم الطبيعية ـ في القرن الأخير ـ في كل من مصر وإيران، وأثار سوء ظن بعض العلماء المسلمين تجاه هذا النوع من التفسير بشكل مطلق. من هنا تمّ رفضه من قبلهم بالكامل بوصفه نوعاً من التفسير بالرأي وإسقاط النظريات والعقائد على القرآن.

كما ذهب **العلامة الطباطبائي** إلى اعتبار التفسير العلمي القائم على الحسّ والتجربة نوعاً من تطبيق الآراء وإسقاطها على القرآن[1].

فيما يتعلق بهذا النوع من التفسير العلمي، نجد أن الحق في جانب المخالفين أيضاً؛ وذلك لأن المفسّر ـ في أثناء التفسير ـ يجب أن يكون مجرّداً عن أيّ خلفية أو حكم مسبق، ليتمكّن من القيام بتفسير صحيح. فإذا أراد أن يتسلح بنظرية علمية ليُسقطها على القرآن الكريم، يكون قد أقدم بنحوٍ من الأنحاء على التفسير بالرأي، وقد توعّدت الروايات من يقوم بهذا النوع من التفسير بالعذاب الشديد.

٣. توظيف العلوم الطبيعية لبيان القرآن بشكل أكمل

كما يذهب البعض إلى الاعتقاد بأن على المفسّر الذي يروم تفسير القرآن طبقاً للاتجاه العلمي أن يتصف بالشرائط اللازمة والضوابط المعتبرة في التفسير، وبذلك يستطيع تفسير القرآن من خلال توظيف المسائل العلمية القطعية ـ المدعومة بالدليل العقلي ـ وظاهر الآيات القرآنية المتطابق مع المعنى اللغوي والاصطلاحي.

إنَّ التفسير في هذه الرؤية يعمد إلى اكتشاف المعاني المجهولة في القرآن وتقديمها إلى المتعطشين لفهم حقائق القرآن. إن هذا النوع من التفسير يعتبر من

---

(١) انظر: العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٦ فما بعد.

أفضل أنواع التفسير العلمي والحسّي الصحيح.

يجب في هذا النوع من التفسير تجنّب جميع أنواع التأويل والتفسير بالرأي، والاقتصار في ذلك على بيان مقاصد القرآن على نحو الاحتمال؛ وذلك لأن العلوم الطبيعية بسبب ما تشتمل عليه من الاستقراء الناقص وغير القطعي لا يمكن أن تنتج نظريات قطعية.

فعلى سبيل المثال: فيما يتعلق بقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾[1]، كان الناس في صدر الإسلام يفهمون من هذه الآية ما نراه بالحاسّة الباصرة يومياً من حركة الشمس الظاهرية، في حين أن حركة الشمس من المشرق إلى المغرب، حركة كاذبة تنشأ في الحقيقة من خطأ حاسّة البصر عندنا، أما الواقع فهو أن الأرض هي التي تتحرّك حول نفسها، وبذلك تبدو لنا الشمس هي المتحركة، كما يحصل لنا ذلك عندما نكون في قطار متحرك، فتبدو لنا البيوت الثابتة في أماكنها وهي تتحرك في الاتجاه المخالف.

وبعد تقدم العلوم البشرية واكتشاف حركة الأرض والشمس، اتضح أن للشمس بدورها حركة انتقالية (وهي حركة حقيقية وواقعية، وليس كاذبة)، وليس الشمس فحسب، بل جميع المنظومة الشمسية وحتى المجرّات الأخرى، ومنها مجرّة درب التبّانة[2].

وعليه نقول: إذا ثبت بالقطع واليقين أن الشمس متحرّكة، وظاهر الآية يقول: إن الشمس متحركة، يكون مراد الآية هو الحركة الواقعية للشمس (الحركة الانتقالية وما إلى ذلك).

---

(١) يس: ٣٨.

(٢) انظر: أوبلاكر، فيزيك نوين، ترجمه إلى الفارسية: بهروز بيضائي، ص ٤٥ ـ ٤٨.

هذا وإن القرآن في هذه الآية يتحدّث عن (جريان) الشمس، وليس حركتها، وقد ثبت في العلوم الكونية الحديثة أن الشمس عبارة عن كتلة غازية متفاعلة بفعل الانفجارات الذرّية، فهي لذلك في حالة مستمرة من الفوران والجريان[١] في قلب الفضاء، وليست مجرّد كرة جامدة تتحرك، بل هي في حالة جريان مثل الماء.

إن التفسير العلمي في هذه الرؤية يعزز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أيضاً. فعلى سبيل المثال: إن قانون الزوجية في النباتات لم يُكتشف إلا في القرن السابع عشر للميلاد، في حين أن القرآن قد سبق العلم في هذه الناحية، وتحدّث عن قانون الزوجية والتلاقح بين النباتات، بل وجميع الكائنات قبل ذلك بعشرة قرون[٢].

أهمّ التفاسير العلمية

فيما يلي نُشير إلى عدد من أهم التفاسير العلمية التي يغلب عليها الاتجاه العلمية أو يكون الاتجاع العلمي أحد أهم الاتجاهات فيها. وهذا التفاسير طبقاً للترتيب الزمني لوفيات أصحابها عبارة عن:

١ ـ كشف الأسرار النورانية القرآنية

تأليف **محمد بن أحمد الإسكندري** (ت: ١٣٠٦هـ)، يشتمل تفسيره على بعض آيات القرآن. إن الإسكندري من مفسري أهل السنة، وقد سعى إلى تقديم

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٤٥ ـ ٤٨.

(٢) انظر: الآية السادسة والثلاثين من سورة يس.

تفسير علمي للقرآن.

لقد اختار لتفسيره عنوان: (كشف الأسرار النورانية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية)، وسعى فيه إلى إيضاح الإعجاز العلمي للقرآن والذي يعكس المسائل العلمية الهامّة بشأن السماء والأرض.

ذهب إلى الاعتقاد بأن المطالب العلمية الحديثة كامنة في القرآن الكريم، وقد عمد إلى تقسيم تفسيره إلى ثلاثة أقسام، وهي عبارة عن:

١ ـ تفسير الآيات ذات الصلة بالحياة وخلق الحيوانات.

٢ ـ تفسير الآيات ذات الصلة بالأجرام السماوية والأرضية.

٣ ـ تفسير الآيات ذات الصلة بأسرار النباتات والمعادن.

وعمد في كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة إلى تفسير الآيات من خلال ذكر الوجوه والاحتمالات التفسيرية فيها[1].

٢ ـ الجواهر في تفسير القرآن

تأليف **الشيخ طنطاوي بن جوهر المصري** (ت: ١٣٥٨هـ)، يشتمل على جميع آيات القرآن الكريم.

عمد **الشيخ طنطاوي** وهو من علماء أهل السنة إلى تفسير وبيان الآيات العلمية في القرآن الكريم، وقد كان **الشيخ طنطاوي** من أوائل العلماء الذي عملوا على تطوير التفسير العلمي وساعد على ازدهاره؛ حيث ذهب إلى الاعتقاد بأن القرآن الكريم كتاب سماوي هامّ تتجلّى مسائله العلمية عبر التاريخ. من هنا لا يمكن أن نعتبر القرآن محدوداً بحدود الزمان والمكان.

---

(١) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٥٨٣.

وقد عمد **الشيخ طنطاوي** في بداية تفسيره إلى بيان المسائل الأدبية والتاريخية والاجتماعية، ليكون قد حدّد أهمية القرآن وقيمته.

ثم انتقل بعد ذلك إلى بيان أهداف الآيات وغاياتها، ليقارنها مع العلوم المعاصرة بحدود الإمكان، ويبيّن الأسئلة والأجوبة من خلال ملاحظة الآيات العلمية.

من هنا لا نجد بريقاً للمسائل الكلامية والفقهية في تفسيره إلا في الحدّ الأدنى، وهذا أمر طبيعي بالنظر إلى هدفه وغايته الرئيسة المتمثّلة بالتفسير العلمي للآيات[1].

٣. التفسير العلمي للآيات الكونية

تأليف **أحمد حنفي**، وهو من مفسري أهل السنة المعاصرين، يشتمل تفسيره على بعض آيات القرآن الكريم.

وقد اهتمّ بدوره بتفسير الآيات العلمية كثيراً، معتقداً أن العلوم التجريبية والعلمية المعاصرة منسجمة ومتناغمة مع القرآن الكريم.

وقد رتّب **أحمد حنفي** تفسيره على فصول عديدة تحمل العناوين الآتية: رسالة القرآن، وآيات الخلق، وعلم الهيئة والنجوم، وخلق السماوات والأرض، والنجوم والكواكب السيارة، والتكوين وبداية خلق الكائنات، وتدبير عالم الوجود وإدارة الكون، والرياح والسُحب.

وسعى جاهداً إلى التعريف بالقرآن الكريم بوصفه كتاباً علمياً ـ تجريبياً

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٤٢٨.

عظيماً[١].

٤. التفسير الفريد للقرآن المجيد

تأليف **محمد عبد المنعم الجمّال**، من علماء أهل السنة المعاصرين، يشتمل على تفسير جميع آيات القرآن الكريم.

لقد سعى **محمد عبد المنعم** إلى تقديم تفسير علمي ـ تجريبي عن الآيات مورد البحث، وأن يجري مقاربة بين العلوم التجريبية المعاصرة وتعاليم الدين وأحكامه.

وقد عمد إلى تفسير الآيات القرآنية في ضوء النظريات العلمية ـ التجريبية المعاصرة.

لقد استعرض **محمد عبد المنعم** في مقدمة تفسيره مسائل بشأن عظمة وجامعية القرآن الكريم، معتقداً أن منطق القرآن ومنهجه عقلي وعلمي.

وتعرّض في بعض الموارد إلى بيان المعاني اللغوية، وأسباب النزول والروايات، وتجنّب الخوض في المسائل الكلامية والأدبية[٢].

٥. تفاسير أخرى

هذا وقد اهتمّ مفسّرون آخرون بالاتجاه العلمي في القرآن الكريم، إلا أن تفاسيرهم كانت في الوقت نفسه تنحو نحو الاتجاهات الأخرى أيضاً، وكانت هذه الاتجاهات الأخرى هي الغالبة، ولذلك فقد ذكرنا هذه التفاسير ضمن

---

(١) انظر: بهاء الدين خرمشاهي، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي، ص ٧٢٣.

(٢) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٢٨٣.

حقلها الخاص.

وفيما يلي نكتفي بذكر عناوين هذه التفاسير، وأسماء مؤلفيها، مع الإشارة إلى الاتجاه الغالب فيها على النحو الآتي:

١ ـ مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (ت: ٦٠٢هـ)، جامع.

٢ ـ تفسير المراغي، للشيخ المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، تربوي.

٣ ـ برتوي از قرآن (فارسي)، للسيد محمود الطالقاني (ت: ١٣٣٩هـ)، تربوي.

٤ ـ حجّة التفاسير، للشيخ البلاغي (ت: ١٣٩٩هـ)، جامع.

٥ ـ الكاشف، للشيخ محمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠هـ)، اجتماعي.

٦ ـ الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، جامع.

٧ ـ الأساس في التفسير، لسعيد حوّى (ت: ١٤١١هـ)، تربوي.

٨ ـ نمونه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل)، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، جامع.

٩ ـ الواضح، للحجازي (معاصر)، تربوي.

١٠ ـ الوجيز، محمد علي دخيل (معاصر)، اجتماعي.

١١ ـ من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله (معاصر)، تربوي.

نماذج من التفسير العلمي

١ ـ مراحل خلق السماوات والأرض

لقد كانت كيفية خلق الكون من المسائل التي شغلت أذهان البشر منذ القدم، وقد ذكر العلماء لذلك العديد من النظريات.

وقد أشار القرآن في بعض مواضعه إلى هذه الظاهرة، من قبيل قوله تعالى:

- ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾[١].
- ﴿أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[٢].

وقد دأب المفسرون الذين مالوا إلى القول بالاتجاه العلمي على السعي إلى الحصول على كيفية بداية الخلق من خلال الاستفادة من هذا النوع من الآيات؛ ومن بين هؤلاء المفسرين **آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي**، حيث كانت له آراء حول هذه الآيات العلمية في تفسيره (الأمثل)، ومن ذلك ما ذكره في معرض تفسير الآيات من ٩ إلى ١٢ من سورة فصلت، إذ يقول:

(جملة ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ تبيّن أنَّ بداية خلق السماوات كان من سحب الغازات الكثيفة الكثيرة، وهذا الأمر يتناسب مع آخر ما توصّلت إليه البحوث العلمية بشأن بداية الخلق والعالم. والآن فإن الكثير من النجوم السماوية هي على شكل سُحب مضغوطة من الغازات والدخان)[٣].

وقال **الشيخ ناصر مكارم الشيرازي** في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[٤]: (يُشير إلى وجود مرحلتين في خلق السماوات، كلّ مرحلة استمرّت لملايين أو مليارات السنين، وكل مرحلة تتضمّن مراحل أخرى.

ومن المحتمل أن تكون هاتان المرحلتان هما مرحلة تبديل الغازات المضغوطة

---

(١) فصّلت: ١١.

(٢) الأنبياء: ٣٠.

(٣) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٢٣٥.

(٤) فصّلت: ١٢.

إلى سوائل ومواد مذابة، ثمّ مرحلة تبديل المواد المذابة إلى مواد جامدة)[١].

٢ ـ تغيير شكل القمر على مدار الشهر

إن تغيير شكل القمر من هلال إلى بدر كامل يُعدّ من جملة مظاهر عالم الطبيعة، وقد توصّل علماء الفلك إلى معرفة أسباب هذه الظاهرة من خلال تحقيقاتهم العلمية.

وقد عمد **العلامة الطباطبائي** إلى تفسير هذه الظاهرة في ضوء قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[٢].

قال **العلامة الطباطبائي**: (الظاهر أن المراد به المنازل الثمانية والعشرين التي يقطعها القمر في كل ثمانية وعشرين يوماً وليلة تقريباً. والعرجون عود عذق النخلة من بين الشمراخ إلى منبته، وهو عود أصفر مقوّس يُشبه الهلال القديم والعتيق)[٣].

ثم استطرد **العلامة الطباطبائي** قائلاً: (وقد اختلفت الأنظار في معنى الآية للاختلاف في تركيبها.

وأقرب التقديرات من الفهم قول من قال: إن التقدير: (والقمر قدّرناه ذا منازل، أو قدّرنا له منازل حتى عاد هلالاً يُشبه العرجون العتيق المصفرّ لونه))[٤].

ثمّ واصل **العلامة الطباطبائي** تفسير الآية في ضوء العلوم الطبيعية قائلاً:

---

(١) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٢٣٦.

(٢) يس: ٣٩.

(٣) العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٧، ص ٧٥.

(٤) المصدر أعلاه.

(تشير الآية إلى اختلاف مناظر القمر بالنسبة إلى أهل الأرض فإن نوره مكتسب من الشمس يستنير بها نصف كرته تقريباً وما يقرب من النصف الآخر غير المسامت للشمس مظلم، ثم يتغير موضع الاستنارة ولا يزال كذلك حتى يعود إلى الوضع الأول، ويعرض ذلك أن يظهر لأهل الأرض في صورة هلال ثم لا يزال ينبسط عليه النور حتى يتبدر، ثم لا يزال ينقص حتى يعود إلى ما كان عليه أوله.ولاختلاف صوره آثار بارزة في البر والبحر وحياة الناس على ما بين في الأبحاث المربوطة)[1].

٣. الآيات العلمية في سورة (يس) من وجهة نظر طنطاوي

يذهب **طنطاوي** ـ المعروف بمبالغاته في بيان المسائل العلمية في القرآن الكريم ـ إلى الاعتقاد بوجود أربعة وعشرين آية علمية في سورة يس وحدها. حيث رأى أن هذه الآيات ـ من الآية ٣٣ إلى ٤٤، ومن الآية ٧١ إلى ٨٣ ـ تشتمل على علوم الزراعة وعلم النبات والبساتين، ثمّ قال:

(وفي قوله ﴿**مِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[2] الحثّ على البحث في العالم عمّا لم يعلم من الحيوانات المكروبية والنباتات الخفية، وهكذا الكرات البيضاء والحمراء في دم الجسم وغير ذلك)[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا**﴾[4]:

---

(١) المصدر أعلاه.

(٢) يس: ٣٦.

(٣) الشيخ الطنطاوي الجوهري، الجواهر في تفسير القرآن، ج ١٧، ص ١٥٣.

(٤) يس: ٨٠.

(كما ترى في هذه السورة فإن خروج النار من الشجر الأخضر يرجع إلى علم الكيمياء، وهو من العلوم الطبيعية). ومما قاله في هذا الشأن: (ما هي النار؟ إن هي إلا اتحاد عناصر الخشب والفحم وغاز الاستصباح والبترول والزيت وغيرها بالمادة التي هي الهواء المسماة (الأوكسجين) فهذا هو الاحتراق. فإذا رأيت مصباحاً متقداً بالبترول أو بالزيت أو رأيت ناراً متقدة في خشب أو فحم فمعنى ذلك أن أوكسجين الهواء قد اتحد مع تلك المواد فحصل تفاعل، وهذا التفاعل أنتج الحرارة والضوء؛ فالنار إذن من التفاعل الكيميائي)[1].

تحقيق:

١ ـ ناقش رأي الطنطاوي بشأن العلوم الطبيعية الموجودة في القرآن، من خلال الرجوع إلى كتابه (الجواهر في تفسير القرآن)؟

٢ ـ بيّن عدد الآيات العلمية في القرآن الكريم؟

٣ ـ اشرح تفسير العلوم الطبيعية للآيات الكونية من خلال الرجوع إلى كتاب (معارف قرآن)[2]، لمؤلفه آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي؟

٤ ـ اذكر مثالاً من التفسير العلمي في الروايات المأثورة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام؟

٥ ـ ابحث في تأثير الجبال على استقرار الأرض من خلال الرجوع إلى الخطبة رقم: ٢١١ من نهج البلاغة، والتحقيق بشأن مفردة (رواسي) الواردة في آيات

---

(١) المصدر أعلاه، ص ١٥٤ و١٥٧.

(٢) مصدر فارسي.

القرآن الكريم؟

٦ ـ ما هي أدلة المخالفين للتفسير العلمي؟

٧ ـ ابحث رأي الغزالي بشأن التفسير العلمي من خلال الرجوع إلى كتاب (إحياء العلوم) وتفسير (جواهر القرآن)؟

٨ ـ لماذا كتبت أغلب التفاسير العلمية بأقلام العلماء من أهل السنة؟

التفسير الجامع

إنّ التفسير الجامع هو التفسير الذي يسلك فيه المفسّر العديد من الاتجاهات التفسيرية. من هنا نجد بعض التفاسير يجمع بين الاتجاه التربوي والكلامي والفلسفي والأدبي والاجتماعي، وبعضها الآخر يجمع بين الاتجاه الكلامي والفقهي والاجتماعي والأدبي والعلمي، وهكذا.

وفي التفاسير الجامعة غالباً ما يكون المفسّر أديباً وحكيماً وفقيهاً وفيلسوفاً ومتكلماً، ويذهب هؤلاء المفسرون إلى القول بضرورة عدم الاقتصار على اتجاه واحد في تفسير القرآن؛ وذلك لأن القرآن الكريم متعدد الأبعاد والاتجاهات، من هنا لا بدّ من الالتفات في تفسير الآيات إلى جميع تلك الأبعاد والاتجاهات أو أكثرها في الحد الأدنى.

وقد كان الإقبال على التفاسير الجامعة هو الآخذ في الاتساع والانتشار على الدوام، وإن المسلمين في الغالب يميلون بشدّة إلى هذا النوع من التفاسير.

وفيما يلي نشير إلى بعض أهم التفاسير الجامعة التي تحظى بأهمية أكبر ـ الأعم من أن يكون مؤلفوها من الشيعة أو أهل السنة ـ على ترتيب عصور هؤلاء المفسرين، وذلك على النحو الآتي:

أهم التفاسير الجامعة

نشير فيما يلي إلى بعض أهمّ التفاسير الجامعة المشتملة على عدد من الأساليب والاتجاهات التفسيرية ـ الأعم من التفاسير لدى الشيعة وأهل السنة ـ بحسب الترتيب التاريخي.

١ ـ التبيان في تفسير القرآن

تأليف شيخ الطائفة **محمد بن الحسن الطوسي**، المعروف بالشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، من كبار علماء الشيعة. وقد اشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم.

وله الكثير من المؤلفات الأخرى، من قبيل: (تهذيب الأحكام)، و(الاستبصار فيما اختلف من الأخبار)، و(الغيبة)، و(الأمالي)[1].

يعتبر تفسير التبيان من أوائل التفاسير التي اشتملت على الكثير من الاتجاهات التفسيرية، حيث احتوى على الاتجاه الروائي، والتفسير الموضوعي، وكان بالإضافة إلى ذلك تفسيراً أدبياً ولغوياً وكلامياً.

لقد تعرّض **الشيخ الطوسي** في تفسيره إلى بيان المسائل اللغوية، واختلاف القراءات، والإعراب، وأسباب النزول، والمباحث الكلامية والعقائدية، ومن هنا كان مصدراً للتفاسير اللاحقة.

وقد أشار في تفسير كل سورة إلى مكيتها ومدنيتها وسبب تسميتها، وعمد في تفسير معاني الآيات إلى توظيف الروايات والأشعار وأقوال الصحابة والتابعين.

---

(١) انظر: السيد رضا مؤدّب، تاريخ حديث (مصدر فارسي)، ص ١١٢.

ودعا إلى التدبّر والتعقل في معنى الآيات. ولم يتجنب ذكر الإسرائيليات، إلا أنه لم يتركها دون بيان رأيه فيها.

وفي معرض تفسيره لآيات الأحكام، بادر أحياناً إلى ذكر رأيه الفقهي، مستنداً إلى الروايات المأثورة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وقد تعرّض **الشيخ الطوسي** في مقدّمة تفسيره إلى مسائل من علوم القرآن، من قبيل: فضل القرآن، وعدم تحريف القرآن، ونزول القرآن على حرف واحد، ومعنى ظاهر وباطن القرآن، والمحكم والمتشابه. وقد بحث تفسير الآيات القرآنية من خلال عناوين من قبيل: القراءة، واللغة، والإعراب، والنزول، والحجة، والمعنى[1].

٢ـ مجمع البيان في تفسير القرآن

تأليف **الفضل بن الحسن الطبرسي** (ت: ٥٤٨ هـ)، من كبا علماء الإمامية، وقد سمّى تفسيره بـ(مجمع البيان لعلوم القرآن)، وقد اشتمل على تفسير جميع الآيات القرآنية.

هذا وقد اشتهر **الشيخ الطبرسي** بألقاب أخرى من قبيل: أمين الإسلام، والمفسّر، والمحدّث، والفقيه أيضاً. وله تفاسير أخرى، مثل: (جوامع الجامع)، و(الكاف الشاف عن الكشاف) أيضاً.

يعتبر تفسير (مجمع البيان) من أهمّ وأفضل التفاسير الشيعية الجامعة، حيث احتوى على الاتجاه الروائي، وتفسير القرآن بالقرآن (التفسير الموضوعي)، كما اشتمل على الاتجاه البلاغي والأدبي واللغوي والكلامي أيضاً.

---

(١) انظر: محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٧٣.

لقد قام **الطبرسي** في تفسيره ـ بعد ذكر الآيات ـ ببحث المسائل اللغوية والإعراب والحجة وأسباب النزول، وبيان معاني الآيات، وقد أدرج ذلك ضمن عناوين من قبيل: القراءة، والحجة، واللغة، والإعراب، وأسباب النزول، والمعنى.

وقد استعان في تفسير الآيات بذكر الأشعار، والروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام، وأقوال الصحابة والتابعين، وقد استفاد من أقوال الصحابة والتابعين بكثرة، وأشار في بداية كل سورة إلى مكيتها أو مدنيتها، مع بيان فضل تلاوتها.

لقد عمد **الفضل بن الحسن** في تفسيره لآيات القرآن وبيان معانيها ومقاصدها إلى إعمال الكثير من الدقة، وقد تعرّض في بعض الموارد إلى المسائل الكلامية، مبيّناً رأي الشيعة فيها بشكل كامل.

لقد اهتم **الطبرسي** بنقل الروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام، ولم يكن بمنجى من ذكر الإسرائيليات، ولكنه أشار إلى بطلانها أحياناً. وقد حظي تفسيره باهتمام من الشيعة وأهل السنة.

وقد أشار في مقدّمة تفسيره إلى المقدمات السبع الآتية:

١ ـ عدد آيات القرآن الكريم، وفائدة معرفتها.

٢ ـ ذكر أسماء مشاهير القرّاء ورواياتهم.

٣ ـ ذكر التفسير والتأويل.

٤ ـ ذكر أسماء القرآن ومعانيها.

٥ ـ مسائل في علوم القرآن، من قبيل: إعجاز القرآن، وعدم تحريفه ونسخه.

٦ ـ ذكر رواية في بيان فضائل القرآن الكريم.

٧ ـ ذكر كل ما يُستحب لقارئ القرآن فعله[١].

٣. رَوض الجِنان ورَوح الجَنان

تأليف **الشيخ أبو الفتوح الرازي**، من كبار علماء الشيعة في القرن الهجري السادس.

وقد استوعب هذا التفسير ـ الذي كتبه باللغة الفارسية ـ جميع آيات القرآن الكريم.

واتّبع في تفسيره الاتجاه الروائي وتفسير القرآن بالقرآن (التفسير الموضوعي)، وكذلك اتبع الاتجاه الكلامي واللغوي والفقهي أيضاً.

عمد في بداية كل سورة إلى ذكر أسمائها، مع الإشارة إلى مكيتها أو مدنيتها، وفضل قراءتها، ونقل الأقوال والروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام، بالإضافة إلى ذكر المسائل التفسيرية في إطار عرض وسرد متناسب.

في مقدمة تفسيره إلى بيان الغاية والغرض من التفسير، وشرائط التفسير، وأقسام ومعاني القرآن، وأسماء القرآن، والتفسير والتأويل، على أساس مذهبه الكلامي، لإثبات الرؤية الكلامية الشيعية.

كما استعان بالروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام، وأهل السنة أيضاً. وفي معرض تفسير آيات الأحكام ذكر فتاوى الشيعة. كما تعرّض في بعض الموارد إلى ذكر الإسرائيليات دون نقدها[٢].

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٣٨٢.

(٢) انظر: السيد محمد علي إيازي، التفسير والمفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٤٨٦.

٤ـ مفاتيح الغيب

تأليف **أبو عبد الله محمد بن الحسين الطبرستاني الرازي**، المعروف بالفخر الرازي (ت: ٦٠٢هـ)، استوعب هذا التفسير جميع آيات القرآن الكريم. وقد عُرف تفسير مفاتيح الغيب بـ(التفسير الكبير)، و(تفسير الفخر الرازي) أيضاً.

كان **الفخر الرازي** شافعي المذهب أشعري العقيدة، وله كتب أخرى، مثل: (المباحث المشرقية)، و(شرح الإشارات)، و(أسرار التنزيل في التوحيد).

يعتبر تفسير الفخر الرازي من التفاسير الهامّة لدى أهل السنة، وقد سلك فيه الاتجاه العقلي وتفسير القرآن بالقرآن. كما اتبع في تفسيره الاتجاه الكلامي والبلاغي والعلمي والفلسفي أيضاً.

هذا وقد تعرّض **الفخر الرازي** في تفسيره إلى بيان المسائل اللغوية والروايات وأقوال الصحابة والتابعين أيضاً. كما استعان بالتفاسير السابقة عليه، من قبيل: تفسير الزمخشري.

وقد تعرّض في بعض الموارد إلى ذكر أسباب وشأن نزول الآيات، كما اهتمّ ببيان الارتباط والتناسب بين الآيات. وقام ـ على هامش تفسير الآيات ـ بذكر بعض المباحث تحت عنوان (مسائل) في موضوعات متعدّدة، وعمد في بعض الموارد إلى بيان العلوم الطبيعية والرياضية، كما نقل أقوال ومذاهب الفقهاء في معرض تفسيره لآيات الأحكام.

وفي بداية تفسيره لكل سورة قام بذكر أسمائها، ومحلّ نزولها، وعدد آياتها، والأقوال فيها[1].

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٦٥٠؛ محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل

تأليف ناصر الدِّين أبو سعيد عبد الله بن عمر المعروف بالبيضاوي (ت: ٦٩١هـ)، يشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن الكريم.

كان البيضاوي من كبار علماء الشافعية بين أهل السنة في القرن الهجري السابع، وقد سلك في تفسير الآيات الاتجاه الروائي وتفسير القرآن بالقرآن (التفسير الموضوعي)، بالإضافة إلى الاتجاه الأدبي والبلاغي والكلامي والفقهي أيضاً.

وقد حظي تفسيره باهتمام واسع من قبل علماء أهل السنة، حتى بلغت الشروح التي كتبت ما يزيد على عشرة شروح.

وقد نقل **البيضاوي** في تفسيره أقوال الصحابة والتابعين. كما بحث في مسائل الإعراب والفقه والقراءات واللغة ولطائف الإشارات القرآنية.

وإذا تجاوزنا المسائل الاعتزالية سنجد البيضاوي في تفسيره شديد التأثر (بتفسير الكشاف) **للزمخشري**.

وقد نقل في (أنوار التنزيل) روايات ضعيفة دون تمحيصها أو دراستها، ولكنه تجنّب نقل الإسرائيليات.

حظي تفسير البيضاوي باهتمام واسع بسبب اختصاره وأسلوبه السهل والمبسط[1].

٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم

تأليف شهاب الدِّين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠ هـ)،

القشيب، ج ٢، ص ٤٠٦.

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ١٥٨؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٢٩٧.

اشتمل على تفسير جميع الآيات.

ينتمي **الآلوسي** إلى المذهب الحنفي ويذهب في العقائد مذهب الأشاعرة. وقد تناول في نفسيره مختلف المسائل بشكل تفصيلي، حيث سار في تفسيره على المنهج الباطني والروائي والاتجاه الأدبي والبلاغي واللغوي.

وتعرّض في تفسيره إلى ذكر آراء كبار علماء أهل السنة، وفي معرض بيانه لرأيه الخاص، تناول آراء المخالفين له بالنقد والنقاش

.وقد أشار **الآلوسي** في تفسيره للآيات إلى المكي والمدني من السور، مع بيان فضلها، ثمّ يعمد إلى بيان المسائل اللغوية والقراءات، وأسباب النزول.

واستشهد في تفسيره بأشعار العرب وأقوال الصحابة والتابعين.

وتجلى سعيه الأهم في بيان الأبحاث العرفانية في تفسير الآيات، الأمر الذي يعكس منهجه الإشاري والباطني، ولذلك فإنه يحرص على ذكر كلام العرفاء في معرض الاستشهاد، كما استفاد في بعض الموارد من الروايات، ولكنه تجنّب الإسرائيليات.

وقد تعرّض **الآلوسي** في تفسيره إلى مسائل تحت عنوان: معنى التفسير والتأويل والحاجة إليهما، والعلوم التي يحتاجها المفسّر، والتفسير بالرأي، ودور العرفان في فهم القرآن، وأسماء القرآن، ومعنى عدم خلق القرآن، والمراد من الأحرف السبعة، وإعجاز القرآن الكريم، مع ذكر رأيه الخاص في هذه المسائل[1].

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٤٨٠؛ محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٤٣٥؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٣٥٤.

٧. حجّة التفاسير

تأليف **السيد عبد الحجّة البلاغي** (ت: ١٣٩٩هـ)، وقد استوعب هذا التفسير ـ الذي كتب باللغة الفارسية ـ جميع الآيات القرآنية بشكل مقتضب.

وعنوانه الكامل: (حجّة التفاسير وبلاغ الإكسير)، أو (من لا يحضره المفسر والتفسير).

استفاد في تفسيره من الأسلوب العقلي والروائي والاتجاه العلمي والتربوي والاجتماعي والفقهي والكلامي أيضاً.

عمد **البلاغي** في تفسيره إلى المقارنة بين مسائل القرآن والتوراة والإنجيل. وعمد ـ ضمن بيان أهمية كل سورة ـ إلى تناول التفسير اللغوي والشواهد الشعرية والأمثال باللغة الفارسية.

كما نقل عن تفسير (مجمع البيان)، و(مفردات القرآن) **للراغب الإصفهاني**، و(روح البيان)؛ وحيث أنه ينتمي إلى المذهب الشيعي الإثنى عشري، فإن يستند في تفسيره لآيات الأحكام إلى الآراء الفقهية الخاصة بالمذهب الشيعي.

وقد اهتمّ بنقل أسباب نزول الآيات، وتجنّب ذكر الإسرائيليات. وفيما يتعلق بنقل الروايات نجد البلاغي يكتفي بنقل الحدّ الأدنى منها. وفي مقدمة تفسيره قام بسرد المسائل التاريخية منذ عصر النبي عيسى عليه السلام وصولاً إلى عصر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

٨. الميزان في تفسير القرآن

تأليف **العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي** (ت: ١٤٠٢هـ)، وقد استوعب في تفسيره جميع آيات القرآن الكريم.

يعتبر **العلامة الطباطبائي** من كبار علماء الإمامية في القرن الهجري الرابع عشر، وقد حقق نجاحاً كبيراً في تأليف تفسير قيّم للغاية.

ويعتبر (تفسير الميزان) من التفاسير الهامة التي اتبعت منهج تفسير القرآن بالقرآن والسير على الاتجاه الفلسفي والأدبي والروائي والاجتماعي والعلمي.

قام **العلامة الطباطبائي** بعد ذكر عدد من الآيات وتفسيرها، بدراستها من خلال الروايات تحت عنوان (بحث روائي).

إن **العلامة الطباطبائي** مفسّر وفيلسوف كبير، وله الكثير من المؤلفات القيّمة، مثل: (بداية الحكمة)، و(نهاية الحكمة)، و(شيعه در اسلام)[١]، و(قرآن در اسلام)[٢].

لقد انصبّت أهمّ الجهود التي بذلها **العلامة الطباطبائي** في تفسيره على الآيات ببعضها في حدود الإمكان، ومن هنا عمد إلى توظيف سياق الآيات في تفسير الآيات الأخرى بكثرة، وقد استفاد من الروايات والتاريخ واللغة وآراء المفسرين في بيان أهداف السورة، مع الإشارة في بداية كل سورة إلى مدنيتها أو مكيتها.

وفي معرض ذكره للمسائل الكلامية والاعتقادية والقصص القرآني، تجنّب ذكر الإسرائيليات، ولم يستشهد بالروايات التي تبدو مناقضة للعقل وغير منسجمة معه.

واستفاد من أقوال الصحابة والتابعين، وتعرّض إلى المسائل الاجتماعية في حدود الإمكان مع بيان رأيه فيها مستنداً إلى الروايات. وقد نقل بعض المسائل عن تفاسير علماء أهل السنة، من أمثال: **الطبري والزمخشري والسيوطي والفخر**

---

(١) مصدر فارسي، عنوانه بالعربية: (التشيّع في الإسلام)، المعرّب.

(٢) مصدر فارسي، عنوانه بالعربية: (القرآن في الإسلام)، المعرّب.

الرازي، كما انتقد بعض التفاسير المتأخرة لأهل السنة من قبيل (تفسير المنار)[١].

٩ ـ تفسير نمونه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل)

تأليف آية الله ناصر مكارم الشيرازي بالتعاون مع مجموعة من فضلاء الحوزة العلمية في قم المقدّسة، وقد اشتمل هذا التفسير الذي كتب في الأصل باللغة الفارسية على تفسير جميع آيات القرآن.

يعتبر الشيخ مكارم الشيرازي من كبار علماء الشيعة المعاصرين، وله تفسير موضوعي تحت عنوان (بيام قرآن)[٢]، وقد تمّ تدوين جانب منه حتى الآن.

ويعتبر تفسير (نمونه) من التفاسير المبسّطة والمفهومة من قبل الجميع. وقد استفاد فيه من منهج تفسير القرآن بالقرآن، معتمداً الأسلوب الروائي والعقلي والاتجاه الكلامي والتربوي والاجتماعي والعلمي واللغوي. لقد تمّ تدوين تفسير نمونه (الأمثل) لجيل الشباب تلبية لحاجتهم الثقافية والاجتماعية والتربوية.

وقد استفاد الشيخ مكارم الشيرازي ـ في تفسير كل قسم من الآيات ـ من المسائل العامة برؤية تحليلية واجتماعية، مستعيناً بالروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام وأسباب النزول، كما تعرّض في تفسير الآيات العلمية إلى بيان المسائل العلمية، ليقف القارئ على عظمة القرآن بوصفه كتاباً سماوياً.

عمد الشيخ مكارم الشيرازي إلى نقل أقوال كبار المفسرين من كتبهم

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٤٨٠؛ محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٤٧٠.

(٢) (رسالة القرآن)، [المترجم].

التفسيرية، مثل: (مجمع البيان)، و(الميزان في تفسير القرآن)، وقد تعرّض هذا التفسير إلى بحث المسائل الروائية أيضاً، وأجاب عن بعض الأسئلة بما يتناسب مع الآيات والموضوعات القرآنية. وقد تجنّب ذكر الإسرائيليّات، بل عمل على انتقادها[1].

١٠ ـ صفوة التفاسير

تأليف **محمد علي بن جميل الصابوني**، من العلماء المعاصرين لأهل السنة، وهو يذهب في العقائد مذهب الأشاعرة.

له كتاب (التبيان في علوم القرآن) في مباحث العلوم القرآنية.

يشتمل تفسيره على تفسير جميع الآيات القرآنية، حيث استفاد في بيان مراد الآيات من منهج التفسير العقلي والروائي، وكما تشير تسميته فهو يشتمل على عصارة ما ورد في التفاسير الأخرى بشكل موجز.

وقد نقل في هذا السياق عن تفسير الطبري والزمخشري والآلوسي وابن كثير وأبي حيّان الأندلسي.

وبحث في تفسيره الاتجاهات اللغوية والكلامية والاجتماعية.

وقد تعرّض في تفسير الآيات من كل سورة إلى بيان مقاصدها، مع الإشارة إلى المناسبة القائمة بين الآيات والألفاظ والمسائل الأدبية فيها.

وقد ذكر أسباب النزول والروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام وأقوال الصحابة والتابعين باختصار، ثم قام بتحليلها. كما قام في معرض تفسير آيات

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٤٨٠؛ محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٤٧٥.

الأحكام والآيات الكلامية إلى تبيينها بما يتناسب والجيل المعاصر.

وله كتاب (روائع البيان في تفسير آيات الأحكام) أيضاً[1].

١١ ـ البصائر

تأليف **يعسوب الدين رستگار الجويباري**، من مفسّري الشيعة المعاصرين، يشتمل هذا التفسير على جميع آيات القرآن الكريم.

إنّ (تفسير البصائر) من جملة الموسوعات التفسيرية الكبيرة حيث تناول العديد من المسائل من خلال نقلها عن التفاسير المتقدّمة عليه؛ وقد عرّف **الجويباري** تفسيره بأنه: كتاب علمي وفني وأدبي وفقهي وديني وتاريخي وأخلاقي واجتماعي وسياسي وروائي.

وبحث هذا التفسير إلى حدّ ما في منهج تفسير القرآن بالقرآن، من هنا يُعتبر تفسيره تفسيراً عصرياً في جمع المباحث التفسيرية.

يُعتبر (تفسير البصائر) من الموسوعات التفسيرية المتأخرة والمشتملة على الأبحاث المتنوّعة، حيث تناول تفسير الآيات مستعيناً بمختلف الاتجاهات التفسيرية.

كما استفاد **الجويباري** في هذا التفسير من آراء اللغويين وأقوال الصحابة والتابعين والروايات وسياق الآيات، وبيّن في تفسيره المسائل العلمية والاجتماعية والعقائدية والفقهية.

وفي معرض تفسيره لكل قسم من الآيات، قام **الجويباري** إلى بيان نزولها وأهدافها، مع بيان القراءات، والمباحث اللغوية والبيانية في كل واحدة منها، مع تناسب الآيات، وذكر المسائل الفقهية والروائية والدينية والكلامية، وبيان

---

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٥٠٧.

الحِكَم والمعارف في حدود الإمكان بما يتناسب وموضوع الآيات[1].

(١) انظر: المصدر أعلاه، ص ٢٠٣.

أهم التفاسير عند الشيعة وأهل السنة

١ ـ تفاسير الشيعة على أساس الترتيب التاريخي والمنهج والاتجاه.

٢ ـ تفاسير أهل السنة على أساس الترتيب التاريخي والمنهج والاتجاه.

٣ ـ التفاسير الفارسية على أساس المنهج والاتجاه.

تنويه: من الضروري التذكير ببعض الأمور فيما يتعلق بالقوائم الآتية:

١ ـ فيما يتعلق بعناوين التفاسير وتاريخ وفيات المفسرين اعتمدنا على الرأي المشهور.

٢ ـ إن التعريف بالمنهج والاتجاه المتبع في كل تفسير يأتي على أساس التحقيقات المبذولة والاعتماد على أشهر الأقوال.

٣ ـ إن المعيار الأول في تعريف كل تفسير يقوم على بيان منهجه التفسيري، وحيث لا يكون التفسير معروفاً بمنهج خاص، نشير إلا الاتجاه الهام فيه، وفي بعض الموارد يصار إلى كلمة (جامع) للإشارة إلى تعدد المناهج والاتجاهات فيه. وقد ورد تفصيل كل واحد منها في الكتاب.

ـ أهم التفاسير الشيعية على أساس الترتيب التاريخي والمنهج والاتجاه:

١ ـ تفسير فرات الكوفي، لفرات بن إبراهيم (القرن الهجري الرابع)، روائي.

٢ ـ تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود العياشي (٣٢٠هـ)، روائي.

٣ ـ تفسير القمّي، لمؤلفه: علي بن إبراهيم القمّي (٣٢٩هـ)، روائي.

٤ ـ تفسير ابن سينا، لأبي علي بن سينا (القرن الهجري الرابع)، فلسفي.

٥ ـ تفسير التحصيل، للتميمي (٤٤٠هـ)، أدبي.

٦ ـ تفسير التبيان، للشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، جامع.

٧ ـ تفسير حدائق ذات بهجة، للقزويني (٤٨٨هـ)، كلامي.

٨ ـ تفسير مجمع البيان، للطبرسي (٥٤٨هـ)، جامع.

٩ ـ تفسير جوامع الجامع، للطبرسي (٥٤٨هـ)، أدبي.

١٠ ـ تفسير أحكام القرآن، للراوندي (٥٧٣هـ)، فقهي.

١١ ـ تفسير متشابه القرآن، لابن شهرآشوب (٥٨٣هـ)، كلامي.

١٢ ـ تفسير روض الجنان، لأبي الفتوح الرازي (القرن الهجري السادس)، جامع.

١٣ ـ تفسير بلابل القرآن، لأبي المكارم (القرن الهجري السابع)، كلامي.

١٤ ـ تفسير دقائق التأويل، لأبي المكارم (القرن الهجري السابع)، كلامي.

١٥ ـ تفسير جلاء الأذهان، للجرجاني (القرن الهجري الثامن)، كلامي.

١٦ ـ تفسير كنز العرفان، للفاضل المقداد السيوري (٨٢٦هـ)، فقهي.

١٧ ـ تفسير منهاج الصادقين، للملا فتح الله الكاشاني (٩٨٨هـ)، روائي.

١٨ ـ تفسير زبدة البيان، للأردبيلي (٩٩٣هـ)، فقهي.

١٩ ـ تفسير القرآن، لصدر المتألهين الشيرازي (١٠٥٠ هـ)، فلسفي.

٢٠ ـ تفسير غريب القرآن، للطريحي (١٠٨٧ هـ)، لغوي.

٢١ ـ الصافي في تفسير القرآن، للفيض الكاشاني (١٠٩١ هـ)، روائي.

٢٢ ـ تفسير مسالك الأفهام، للكاظمي (القرن الهجري الحادي عشر)، فقهي.

٢٣ ـ تفسير البرهان، للبحراني (١١٠٧ هـ)، روائي.

٢٤ ـ تفسير نور الثقلين، للحويزي (١١١٢ هـ)، روائي.

٢٥ ـ تفسير المعين، لنور الدين الكاشاني (١١١٥ هـ)، روائي.

٢٦ ـ تفسير كنز الدقائق، للمشهدي (١١٢٥ هـ)، روائي.

٢٧ ـ تفسير تحصيل الاطمئنان، للحسيني القزويني (١١٤٩ هـ)، فقهي.

٢٨ ـ تفسير تحفة الأبرار، للملا محمد ملائكة (القرن الهجري الثاني عشر)، فلسفي.

٢٩ ـ تفسير شبّر، لعبد الله شبّر (١٢٤٢ هـ)، لغوي.

٣٠ ـ تفسير الجوهر الثمين، لعبد الله شبّر (١٢٤٢ هـ)، روائي.

٣١ ـ تفسير فتح القدير، للشوكاني (١٢٥٠ هـ)، كلامي.

٣٢ ـ تفسير غنائم العارفين، للبرغاني (١٢٦٩ هـ)، باطني.

٣٣ ـ تفسير مناظر الأنوار، للقزويني (١٢٧٠ هـ)، باطني.

٣٤ ـ تفسير بحر العرفان، للبرغاني (١٢٧١ هـ)، روائي.

٣٥ ـ تفسير معدن الأنوار، للبرغاني (١٢٧١ هـ)، روائي.

٣٦ ـ تفسير الرضوان، للميرزا عبد الوهاب (١٢٩٤ هـ)، فلسفي.

٣٧ ـ تفسير بيان السعادة، للجنابادي (١٣٢٧ هـ)، باطني.

٣٨ ـ تفسير مقتنيات الدرر، للحائري (١٣٤٠ هـ)، روائي.

٣٩ ـ تفسير العاملي، للعاملي (١٣٤٨ هـ)، اجتماعي.

٤٠ ـ تفسير آلاء الرحمن، للبلاغي (١٣٥٢ هـ)، اجتماعي.

٤١ ـ تفسير نفحات الرحمن، للنهاوندي (١٣٧٠ هـ)، روائي.

٤٢ ـ تفسير التبيين، للشهيدي (١٣٧٥ هـ)، روائي.

٤٣ ـ تفسير خلاصة البيان، للميردامادي (١٣٨٠)، تربوي.

٤٤ ـ تفسير الإثنى عشري، لحسين بن أحمد (١٣٨٤ هـ)، تربوي.

٤٥ ـ تفسير آيات الأحكام، للطباطبائي اليزدي (١٣٨٦ هـ)، فقهي.

٤٦ ـ تفسير برتوي از قرآن (فارسي)، للطالقاني (١٣٩٩ هـ)، تربوي.

٤٧ ـ تفسير حجّة التفاسير، للبلاغي (١٣٩٩ هـ)، جامع.

٤٨ ـ تفسير الكاشف، للشيخ مغنية (١٤٠٠ هـ)، اجتماعي.

٤٩ ـ تفسير الميزان، للعلامة الطباطبائي (١٤٠٢ هـ)، جامع.

٥٠ ـ تفسير مخزن العرفان، للسيدة بانوي إصفهاني (١٤٠٣ هـ)، اجتماعي.

٥١ ـ تفسير الجديد في تفسير القرآن، للسبزواري (١٤٠٩ هـ)، روائي.

٥٢ ـ تفسير أطيب البيان، للطيّب (١٤١١ هـ)، روائي.

٥٣ ـ تفسير أحسن الحديث، للقرشي (معاصر)، روائي.

٥٤ ـ تفسير الجامع، للبروجردي (معاصر)، روائي.

٥٥ ـ تفسير الفرقان، للصادقي (معاصر)، كلامي.

٥٦ ـ تفسير الغيب والشهادة، للبازوري (معاصر)، باطني.

٥٧ ـ تفسير روان جاويد (فارسي)، للثقفي (معاصر)، تربوي.

٥٨ ـ تفسير من وحي القرآن، للسيد فضل الله (معاصر)، تربوي.

٥٩ ـ تفسير تقريب القرآن، للشيرازي (معاصر)، تربوي.

٦٠ ـ تفسير منشور جاويد (فارسي)، للشيخ السبحاني (معاصر)، اجتماعي.

٦١ ـ تفسير الوجيز، لعلي دخيل (معاصر)، اجتماعي.

٦٢ ـ تفسير من هدى القرآن، للمدرّسي (معاصر)، اجتماعي.

٦٣ ـ تفسير نمونة (الأمثل)، لناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، جامع.

٦٤ ـ تفسير البصائر، للجويباري (معاصر)، جامع.

وفي العقود الأخيرة عمد علماء الشيعة إلى تأليف تفاسير قيّمة أخرى.

إنَّ دراسة كل واحد منها رهن بالبحث التفصيلي للتفاسير في المرحلة المعاصرة[1]، وسوف نكتفي هنا بأسماء عدد منها باختصار، وذلك على النحو الآتي:

١ ـ بيام قرآن، للشيخ مكارم الشيرازي، جامع.

٢ ـ تفسير تسنيم (فارسي)، للشيخ جوادي الآملي، جامع.

٣ ـ تفسير موضوعي قرآن (فارسي)، للشيخ جوادي الآملي، جامع.

٤ ـ التفسير الأثري الجامع، للشيخ معرفت، روائي.

٥ ـ تفسير راهنما (فارسي)، للهاشمي، جامع.

٦ ـ تفسير نور (فارسي)، للشيخ محسن القراءتي، تربوي ـ اجتماعي.

٧ ـ تفسير كوثر (فارسي)، للجعفري، اجتماعي.

٨ ـ تفسير أنوار درخشان (فارسي)، للهمداني، باطني ـ فلسفي.

٩ ـ تفسير روشن (فارسي)، للمصطفوي، تربوي ـ اجتماعي.

١٠ ـ تفسير آسان (فارسي)، للنجفي، تربوي ـ اجتماعي.

١١ ـ تفسير مناهج البيان، للملكي، اجتماعي ـ كلامي.

١٢ ـ تفسير الكاشف، للحجتي ـ بي آزار، اجتماعي ـ علمي.

١٣ ـ جامع آيات الحكام، للقرباني، فقهي.

١٤ ـ التفسير المبين، للشيخ مغنية، اجتماعي (موجز).

---

(١) انظر: العلوي، آشنائي با تاريخ تفسير ومفسران (مصدر فارسي)، ص ٣٨٢.

١٥ ـ تفسير كتاب الله المنير، للكرمي، تربوي ـ اجتماعي.

ـ أهم التفاسير لدى أهل السنة على أساس الترتيب التاريخي والمنهج والاتجاه:

١ ـ تفسير أحكام القرآن، للشافعي (٢٠٤ هـ)، فقهي.

٢ ـ تفسير معاني القرآن، للديلمي (٢٠٧ هـ)، لغوي.

٣ ـ تفسير القرآن، للصنعاني (٢١١ هـ)، روائي.

٤ ـ تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة (٢٧٦ هـ)، لغوي.

٥ ـ تفسير كتاب الله، للهواري (٢٨٠ هـ)، روائي.

٦ ـ تفسير جامع البيان، للطبري (٣١٠ هـ)، روائي.

٧ ـ تفسير القرآن، لأبي حاتم الرازي (٣٢٧ هـ)، روائي.

٨ ـ تفسير تأويلات القرآن، للماتريدي (٣٣٣ هـ)، كلامي.

٩ ـ تفسير أحكام القرآن، للجصاص (٣٧٠ هـ)، فقهي.

١٠ ـ تفسير بحر العلوم، للبلخي (٣٧٥ هـ)، روائي.

١١ ـ تفسير متشابه القرآن، لعبد الجبار الهمداني (٤١٥ هـ)، كلامي.

١٢ ـ تفسير تنزيه القرآن، لعبد الجبار الهمداني (٤١٥ هـ)، كلامي.

١٣ ـ تفسير الكشف والبيان، للثعلبي (٤٢٧ هـ)، روائي.

١٤ ـ تفسير لطائف الإشارات، للقشيري (٤٦٥ هـ)، باطني.

١٥ ـ تفسير أحكام القرآن، للكيا الهرّاسي (٥٠٤ هـ)، فقهي.

١٦ ـ تفسير معالم التنزيل، للبغوي (٥١٦ هـ)، روائي.

١٧ ـ تفسير الكشاف، للزمخشري (٥٣٨ هـ)، بلاغي.

١٨ ـ تفسير المحرر الوجيز، لابن عطية (٥٤٢ هـ)، روائي.

١٩ ـ تفسير أحكام القرآن، للأندلسي (٥٤٣ هـ)، فقهي.

٢٠ ـ تفسير كشف الأسرار، للميبدي (القرن الهجري السادس)، باطني.

٢١ ـ تفسير وجوه القرآن، للتفليسي (٦٠٠ هـ)، لغوي.

٢٢ ـ تفسير مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (٦٠٢ هـ)، جامع.

٢٣ ـ تفسير رحمة من الرحمن، لابن عربي (٦٣٨ هـ)، باطني.

٢٤ ـ تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٦٧١ هـ)، فقهي.

٢٥ ـ تفسير أنوار التنزيل، للبيضاوي (٦٩١ هـ)، جامع.

٢٦ ـ تفسير مدارك التنزيل، للنسفي (القرن الهجري السابع)، كلامي.

٢٧ ـ تفسير التسهيل، لابن جُزي (٧٤١ هـ)، روائي.

٢٨ ـ تفسير لباب التأويل، للبغدادي (٧٤١ هـ)، روائي.

٢٩ ـ تفسير البحر المحيط، لأبي حيان (٧٤٥ هـ)، أدبي.

٣٠ ـ تفسير القرآن، لابن كثير (٧٧٤ هـ)، روائي.

٣١ ـ تفسير الوجوه والنظائر، للدامغاني (القرن الهجري الثامن)، لغوي.

٣٢ ـ تفسير مبهمات القرآن، للبلنسي (٨٧٢ هـ)، لغوي.

٣٣ ـ تفسير غريب القرآن، لابن ملقن (٨٠٤ هـ)، لغوي.

٣٤ ـ تفسير تبصير الرحمن، للمهايمي (٨٥٣ هـ)، باطني.

٣٥ ـ تفسير الجواهر الحسان، للثعالبي (٨٧٥ هـ)، روائي.

٣٦ ـ تفسير نظم الدرر، للبقاعي (٨٨٥ هـ)، بلاغي.

٣٧ ـ تفسير الدرّ المنثور، للسيوطي (٩١١ هـ)، روائي.

٣٨ ـ تفسير الجلالين، للجلالين (القرن الهجري العاشر)، لغوي.

٣٩ ـ تفسير الفواتح الإلهية، للنخجواني (٩٢٠ هـ)، باطني.

٤٠ ـ تفسير إرشاد العقل، لأبي السعود (٩٨٢ هـ)، بلاغي.

٤١ ـ تفسير عناية القاضي، للخفاجي (١٠٦٩ هـ)، أدبي.

٤٢ ـ تفسير روح البيان، للحقّي (١١٢٧ هـ)، باطني.

٤٣ ـ تفسير التفسيرات الأحمدية، للملا جيون (١١٣٠ هـ)، فقهي.

٤٤ ـ تفسير الفتوحات الإلهية، للعجيلي (١٢٠٤ هـ)، باطني.

٤٥ ـ تفسير روح المعاني، للآلوسي (١٢٧٠ هـ)، جامع.

٤٦ ـ تفسير كشف الأسرار النورانية، للإسكندري (١٣٠٦ هـ)، علمي.

٤٧ ـ تفسير فتح البيان، للقنوجي (١٣٠٧ هـ)، روائي.

٤٨ ـ تفسير نيل المرام، للقنوجي (١٣٠٧ هـ)، فقهي.

٤٩ ـ تفسير مراح لبيد، للنووي (١٣١٦ هـ)، باطني.

٥٠ ـ تفسير المنار، للشيخ محمد عبدُه (١٣٢٣ هـ)، تربوي.

٥١ ـ تفسير روائع البيان، للصابوني (١٣٤٧ هـ)، فقهي.

٥٢ ـ تفسير بدائع التفسير، لابن قيّم (١٣٥٠ هـ)، اجتماعي.

٥٣ ـ تفسير الجواهر، للشيخ الطنطاوي (١٣٥٨ هـ)، علمي.

٥٤ ـ تفسير المراغي، للشيخ المراغي (١٣٧١ هـ)، تربوي.

٥٥ ـ تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب (١٣٨٦ هـ)، تربوي.

٥٦ ـ تفسير آيات الأحكام، للسايس (١٣٩٦ هـ)، فقهي.

٥٧ ـ تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور (القرن الهجري الرابع عشر)، اجتماعي.

٥٨ ـ التفسير الحديث، للنابلسي (١٤٠٠ هـ)، اجتماعي.

٥٩ ـ تفسير الأساس في التفسير، لسعيد حوّى (١٤١١ هـ)، تربوي.

٦٠ ـ التفسير المنير، لوهبة الزحيلي (معاصر)، اجتماعي.

٦١ ـ تفسير القرآن وإعرابه، لطه الدرّة (معاصر)، أدبي.

٦٢ ـ تفسير صفوة التفاسير، للصابوني (معاصر)، جامع.

٦٣ ـ تفسير بيان المعاني، للغازي (معاصر)، كلامي.

٦٤ ـ التفسير الواضح، للحجازي (معاصر)، تربوي.

٦٥ ـ التفسير القرآني، لعبد الكريم الخطيب (معاصر)، اجتماعي.

٦٦ ـ التفسير العلمي، لأحمد حنفي (معاصر)، علمي.

٦٧ ـ التفسير الفريد، لعبد المنعم (معاصر)، علمي.

إنّ أغلب التفاسير قد كتبت باللغة العربية ـ بطبيعة الحال ـ إلا أن هناك منها ما كتب باللغة الفارسية، وهي طبقاً للمنهج والاتجاه التفسيري على النحو الآتي:

١ ـ تفسير منهج الصادقين، للملا فتح الله الكاشاني (٩٨٨ هـ)، روائي.

٢ ـ تفسير اثنى عشري، للحسيني الشاه عبد العظيمي (١٣٨٤ هـ)، روائي.

٣ ـ تفسير أطيب البيان، للطيّب (١٤١١ هـ)، روائي.

٤ ـ تفسير أحسن الحديث، للقرشي (معاصر)، روائي.

٥ ـ تفسير جامع، للبروجردي (معاصر)، روائي.

٦ ـ تفسير دقائق التأويل، لأبي المكارم (القرن الهجري السابع)، كلامي.

٧ ـ تفسير جلاء الأذهان، للجرجاني (القرن الهجري السابع)، كلامي.

٨ ـ تفسير كشف الأسرار، للميبدي (القرن الهجري السابع)، باطني.

٩ ـ تفسير أنوار درخشان، للهمداني (معاصر)، باطني.

١٠ ـ تفسير خلاصة البيان، للميردامادي (١٣٨٠ هـ)، تربوي.

١١ ـ تفسير نور، للشيخ القراءتي (معاصر)، تربوي.

١٢ ـ تفسير برتوي از قرآن، للسيد محمود الطالقاني (١٣٩٩ هـ)، تربوي.

١٣ ـ تفسير روان جاويد، للثقفي (١٤٠٦ هـ)، تربوي.

١٤ ـ تفسير العاملي، للعاملي (١٣٤٧ هـ)، اجتماعي.

١٥ ـ تفسير مخزن العرفان، للسيدة بانوي إصفهاني (١٤٠٣ هـ)، اجتماعي.

١٦ ـ تفسير منشور جاويد، للشيخ جعفر السبحاني (معاصر)، اجتماعي.

١٧ ـ تفسير كوثر، للشيخ الجعفري (معاصر)، اجتماعي.

١٨ ـ تفسير روشن، للشيخ المصطفوي (معاصر)، اجتماعي.

١٩ ـ تفسير كاشف، للحجتي ـ بي آزار (معاصر)، اجتماعي.

٢٠ ـ تفسير روض الجنان، لأبي الفتوح الرازي (القرن الهجري السادس)، جامع.

٢١ ـ تفسير حجة التفاسير، لعبد الحجة البلاغي (١٣٩٩ هـ)، جامع.

٢٢ ـ تفسير نمونه (الأمثل)، لآية الله الشيخ مكارم الشيرازي (معاصر)، جامع.

٢٣ ـ تفسير بيام قرآن، لآية الله الشيخ مكارم الشيرازي (معاصر)، جامع.

٢٤ ـ تفسير تسنيم، لآية الله عبد الله جوادي الآملي (معاصر)، جامع.

٢٥ ـ تفسير موضوعي، لآية الله الشيخ جوادي الآملي (معاصر)، جامع.

٢٦ ـ تفسير راهنما، للهاشمي (معاصر)، جامع.

المصادر والمراجع

ـآ،أ ـ

١. الآخوند الخراساني، محمد كاظم ،كفاية الأصول، انتشارات اسلامي، طهران، ١٣٦٦هـ.

٢. آقا بزرگ طهراني، محمد حسن، الذريعه إلى تصانيف الشيعة، بيروت: دار الاضواء، ١٤٠٣ هـ.ق.

٣. آمدى، عبدالواحد، غرر الحكم ودررالكلم، ترجمة: محمد علي انصاري، قم، دار الكتاب، بدون تاريخ.

٤. ابن ابي الحديد، عز الدين، شرح نهج البلاغة، مصر: دار الكتب العربي، بدون تاريخ.

٥. ابن اثير، عز الدِّين ابو الحسن علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت، دار احياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٦. ابن تيميه، تقي الدِّين، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: الدكتور عدنان محمد ذرزور، الطبعة الأولى، بيروت، دار القرآن الكريم،١٣٩١هـ.ق.

٧. ابن جمهور الأحسائي، عوالى اللئالي، قم، مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٣ هـ.ق.

٨. ابن حجر، شهاب الدِّين أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، الطبعة ٨، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.ق.

٩. ابن حجر، شهاب الدِّين أحمد بن علي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار احياء التراث العربي، بدون تاريخ.

١٠. ابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، ١٤٠٢هـ.ق.

١١. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بدون تاريخ.

١٢. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدِّين أحمد بن محمد بن أبى بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت: دار صادر، بدون تاريخ.

١٣. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ١٤٠٥هـ.ق.

١٤. ابن شهر آشوب المازندرانى، مناقب آل طالب، المطبعة العلمية، بدون تاريخ.

١٥. ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، قم، بوستان كتاب، ١٤٢٢هـ.ق.

١٦. ابن عربي، محي الدِّين، الفتوحات المكية، دار الفكر، بدون تاريخ.

١٧. ابن عطيه، قاضي أبي محمد، المحرر الصحيح الوجيز في تفسير القرآن، قاهرة، ١٩٧٢م.

١٨. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ.ق.

١٩. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، قم: دفتر انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، ١٤٠٤ هـ.ق.

٢٠. ابن قيم، شمس الدِّين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، أعلام الموقعين عن رب العالمين، قاهره، مطبعة السادة، بدون تاريخ.

٢١. ابن كثير الدمشقي، إسماعيل، البداية والنهاية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٣هـ.ق.

٢٢. ابن كثير الدمشقي، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٧هـ.ق.

٢٣. ابن نديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، الطبعة ٣، طهران، انتشارات

أمير كبير، ١٣٦٦ش.

٢٤. أبو الفتوح الرازي، جمال الدِّين، روض الجنان، تصحيح: علي أكبر غفاري، طهران، انتشارات اسلامي، ١٣٥٢هـ.ش.

٢٥. أبوريه، محمود، أضواء على السنة المحمدية، الطبعة ٢، مصر، دار المعارف، بدون تاريخ.

٢٦. أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.ق.

٢٧. الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز، مكتبة بني هاشم، ١٣٨١هـ.ق.

٢٨. استادي، آشنايى باتفاسير قرآن مجيد ومفسران، مؤسسه در راه حق، قم، ١٣٧٧ هـ.ش.

٢٩. استادي، رضا، آشنايى باتفاسير قرآن ومفسران.

٣٠. الأسترآبادى، الفوائد المدنية، المعمورة، دار النشر لأهل البيت، بدون تاريخ.

٣١. الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلامين، مصر، ١٣٦٩هـ.ق.

٣٢. أمين، أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٣٣. أمين، أحمد، فجر الإسلام، الطبعة ١٠، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٤هـ.ق.

٣٤. الأميني، عبد الحسين النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الطبعة ٥، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧١هـ.ش.

٣٥. الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، بيروت، دار الكتب العلميه ١٤١٣هـ.ق.

٣٦. اوبلاكر، اريك، فيزيك نوين، ترجمة: بهروز بيضاوي، انتشارات

قدياني، طهران، ١٣٧٠هـ.ش.

٣٧. ايازي، سيد محمد علي، المفسرون: حياتهم ومنهجهم، طهران، وزارات فرهنگ وارشاد اسلامى، ١٤١٤ هـ.ق.

- ب -

٣٨. بابايى، علي أكبر، مكاتب تفسيرى، طهران: سمت، ١٣٨١هـ.ش.

٣٩. البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، بنياد بعثت، طهران، ١٤١٦هـ.ق.

٤٠. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بدون مكان، دار الفكر، ١٤٠١هـ.ق.

٤١. البرقي، المحاسن، قم: دار الكتب الإسلامية،بدون تاريخ.

٤٢. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، مصر: دار المعارف، ١٩٥٩م.

- ت -

٤٣. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، بيروت، دار إحياء السنة النبوية، بدون تاريخ.

٤٤. التستري، محمد تقي، تفسير التسترى، قم، مركز فرهنگ ومعارف، دفتر تبليغات، بدون تاريخ.

٤٥. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، إيران، مركز نشر كتاب، ١٣٤٠هـ.ش.

٤٦. التقراشي، محمود السيد علي، مناهج المفسرين من العصر الأوَّل إلى العصر الحديث، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة النهضة، ١٤٠٧هـ.ق.

-ج-

٤٧. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، بدون مكان، ١٣٨٠هـ.ق.

٤٨. الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٠٥هـ.ق.

٤٩. جوادى آملى، عبد الله، تسنيم: تفسير قرآن كريم، قم، نشر إسراء ، ١٣٨٨هـ.ش.

٥٠. جوادى آملى، عبد الله، منزلت عقل در هندسه معرفت دينى، قم، نشر إسراء، ١٣٨٦هـ.ش.

-ح-

٥١. حاجي خليفه، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب العلميه، ١٤١٣هـ.ق.

٥٢. لحراني، ابن شعبه، تحف العقول، طهران، كتابفروشي اسلاميه، ١٤٠٠ هـ.ق.

٥٣. الحر العاملي، وسائل الشيعه، طهران، المكتبة الإسلاميه، ١٣٩١هـ.ق.

٥٤. الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله، شواهد التنزيل القواعد التفصيل في الآيات النازلة في أهل البيت، طهران، وزارت ارشاد، ١٤١١هـ.ق.

٥٥. حسين علي الصغير المبادئ العامّة، بيروت، دار المؤرخ، ١٤٢٠ هـ.ق.

٥٦. الحكيم، السيد محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، قم، المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤١٨ هـ.ق.

٥٧. الحلبي، علي أصغر، گزيده رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، طهران، ١٣٥٤ هـ.ش.

٥٨. الحلي، الحسن بن علي بن داود، خلاصة الأقوال في معرفة أحوال

الرجال، الطبعة ٢، قم، منشورات السيد الرضي، ١٤٠٢هـ.ق.

٥٩. الحويزى، نور الثقلين، قم، المطبعة العلمية،١٣٨٣ هـ.ش.

-خ-

٦٠. خرمشاهي، بهاء الدِّين، دانشنامه قرآن وقرآن پژوهى، طهران، انتشارات دوستان، ١٣٧٧هـ .ش.

٦١. الخميني (ره)، روح الله، آداب الصلاة، نشر آثار امام، بهار ١٣٧٢هـ.ش.

٦٢. الخميني (ره)، روح الله، تبيان دفتر سيزدهم، طهران، مؤسسه تنظيم ونشر آثار امام ،١٣٧هـ.ش.

٦٣. الخميني (ره)، روح الله، تفسير سوره حمد، نشر آثار امام، ١٣٧٨هـ.ش.

٦٤. الخوئي، أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، الطبعة ٨،دون مكان، أنوار الهدى، ١٤٠١هـ.ق.

٦٥. الخوئى، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، قم، مدينة العلم ، ١٤٠٣هـ.ق.

-د-

٦٦. داوودي، محمد بن علي أحمد، طبقات المفسرين، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

٦٧. دهخدا، علي أكبر، لغت نامه دهخدا، طهران، دانشگاه طهران، ١٣٤٥هـ.ش.

٦٨. دياري، محمد تقى، در آمدى بر تاريخ علوم قرآنى، انتشارات دانشگاه قم، قم، ١٣٨٥هـ.ش.

-ذ-

٦٩. الذهبي، شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام، بيروت، دار الكتب العربي، ١٤١٩هـ.ق.

٧٠. الذهبي، شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، بيروت، دار الفكر،بدون مكان.

٧١. الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، الطبعة ٢، دمشق، لجنة النشر في دار الإيمان، ١٤٠٥هـ.ق.

٧٢. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، قاهرة، دار الكتب الحديثة،١٣٨١هـ.ق.

-ر-

٧٣. الراغب الإصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي، بدون تاريخ.

٧٤. رجبي، محمود، روش شناسى تفسير قرآن، قم، پژوهشكده حوزه ودانشگاه،١٣٨٣هـ.ش.

٧٥. رضائي اصفهاني، محمد علي، منطق تفسير قرآن، قم، مركز جهاني علوم اسلامي، ١٣٨٥هـ.ش.

-ز-

٧٦. الزركشي، بدر الدِّين، البرهان في علوم القران، بيروت، دار المعرفه، ١٣٩١هـ.ق.

٧٧. الزركلي، خير الدِّين، الأعلام (قاموس تراجم الأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمتشرقين)، الطبعة ٨، بيروت، دار العلم للملايين،

١٩٨٦م.

-م-

٧٨. معرفت، محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، الطبعة ١، مشهد، دانشگاه علوم اسلامي رضوي، ١٤١٩هـ.ق.

٧٩. معلمي، معرفت شناسى در فلسفه اسلامي، طهران، پزوهشگاه فرهنگ،١٣٧٨ هـ.ش.

٨٠. المفيد، محمد بن نعمان، الإرشاد، قم، كتابفروشى بصير، بدون تاريخ.

٨١. مكارم شيرازي، ناصر، پيام قرآن، دار الكتب الأسلامية، ١٣٨١هـ.ش.

٨٢. مكارم شيرازي، ناصر، تفسير نمونه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٧هـ.ش.

٨٣. ملا فتح الله كاشانى، منهج الصادقين، كتابفروشى علمى، طهران، ١٣٣٦هـ.ش.

٨٤. مهدوي راد، محمد علي، سير نگارش علوم قرآني، طهران، دبير خانه نمايشگاه قرآن ،الطبعة ١، ١٣٧٩هـ.ش.

٨٥. مؤدب، السيد رضا، درسنامه دراية الحديث، قم، انتشارات مركز جهاني،١٣٨٣ هـ.ش.

٨٦. مؤدب، السيد رضا، مقالات وبررسيها، مقاله معصومان، طهران، دانشگاه طهران، ١٣٨٢هـ.ش.

-ن-

٨٧. نوفل، عبد الرزاق، القرآن والعلم الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.